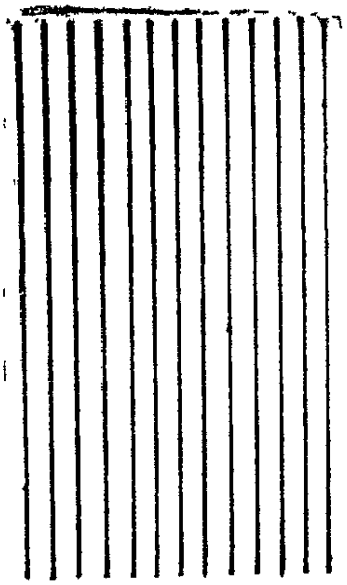

روائع
المسرح العالمي

مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

التشيكية
تأليف : إيفان كليما

السلوفاكية
تأليف : ستيفان كراليك

ترجمها عن الإنجليزية
عبد المنعم سليم

رسوم
د. هدى [redacted]

الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية
التصنيف 9182
[redacted]

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

المسرحيـــة التشيكيـــة

ايفـــان كليمـــا

ـ ولد فى براج فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ ٠

ـ درس الفلسفة فى جامعة براج ، ثم تخصص بعد ذلك فى دراسة آداب اللغة التشيكية ، ثم العلوم ٠

ـ اشتغل محررا فى مجلة (جازيت) الأدبية الأسبوعية ٠

ـ من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٠ اشتغل أستاذا زائرا فى جامعة ينشجان الأمريكية وذلك فى الأدب التشيكى ٠

ـ رئيس نادى القلم الدولى فى تشيكيا ٠

رواياتـــه :

١ ـ ســاعات الهــدوء ٠

٢ ـ صــيف جميــل ٠

٣ ــ حـكم الله ٠

٤ ــ الحب والقمامـة ٠

ــ كتاب عن أدب كارك تشابك ٠

مسرحياتـة :

١ ــ القلعة : موضوع ترجمة هذا الكتاب ٠

٢ ــ السـيد والمـلاك ٠

٣ ــ المحلفـون ٠

● ومسرحياته لم توضـع على المسرح التشيـكى الا من سـنة ١٩٨٩ ٠

ــ الآن يكتب عمودا أدبيا أسبوعيا فى مجلة (جازيت) ٠

● المسرحيـــة التشيكيـــة

القلعـــــة

الشخصيات

ـ **اليس** : مؤلف .. ولكنه لا يكتب .

ـ **برنارد** : فيلسوف يقضى معظم وقته بجانب النافذة .

ـ **سيريل** : حوذى سابق .. والآن مكلف بهدم التمثال العظيم .

ـ **الطبيب** :

ـ **اميل** : عالم احياء .

ـ **فيليبا** : زوجته .

ـ **جوستاف** : رجل يشغل عدة وظائف .

ـ **هابا** : المحقق .

ـ **ايجا** : الميت .

ـ **جوزيف كان** :

الفصـــل الأول

المنظـــر الأول

(حجرة فى قلعة • صوت شيش النوافذ • المسرح غير مضاء •• تخترق الظـلام صرخـة مكبوته • صمت • صرخـة أخرى •• صرخـة يائسة مذعورة لرجل يلهث ، او يحتضر • تتوقف الصرخة •• يتبعها صـوت رجل يلهث • أخيرا توقفت كل الأصوات • كل شىء هادىء وصامت ثم صوت خطوات أقدام تدق على خشبة المسرح المظلم • حفيف سـتارة الحجرة •• ويد تضىء النجفة بحدة •

المسرح يضـاء . فيتضـح الشخص الميت (ايبجا) المتمدد على السرير الموجود فى منتصف

يمين الحجرة ، وتوجد كراسى بمسند ، ومكتب موديل قديم يكمل الأثاث • وتغطى ستارة مزينة بالذهب احدى الجدران الجانبية • وبينما الأنوار تضاء كان (سيريل) يقف بجانب السرير • يضع شيئا ، بسرعة ، فى جيبه • وبرنارد فى مكانه المعتاد بجوار النافذة • يفتح الشيش • (اميل) يعطى ظهره للمتفرجين ويجلس ثابتا بلا حركة •• يواجه باب المخدع الذى له مرآة • تندفع (فيليبا) والمشط فى يدها ، وشعرها نصف ممشط وتوجد دبابيس تملأ شعرها) ••

* * *

أليس : كنت فى الخارج • خرجت أمشى كما هى عادتى قبل العشاء •• ساعتها سمعت صرخة •• يخيل الى أن الجميع قد سمعوها •

سيريل : أتظن ذلك حقا ؟

أليس : أقول لك الحقيقة •• اننى لم أكن أفكر على الاطلاق ، لكن كل ما فعلته أننى جريت ، وفتحت الباب ••

سيريل : حتى دون أن تدق مستئذنا ؟

أليس : **(غاضبا نوعا ما ، ولكنه مأخوذ بالسؤال غير المناسب)** أكنت تنتظر حقا أن أدق الباب ثم أقف منتظرا أن يفتح ؟ •• فى تلك اللحظة التى

ربما هناك من يحتاج الى مساعدة ؟ .. أكنت تنتظر حقا ؟ ..

سيريل : ومن أدراك أن هناك من يحتاج الى مساعدة ؟

أليس : صرختـه .

سيريل : وكيف عرفت أنه هو الذى كان يصرخ !

أليس : **(ساخطا)** أعتقد أننا الآن نعرف بعضنا البعض بما فيه الكفاية .. لدرجة أن أيا منا يستطيع أن يحدد تماما من الذى كان يصرخ .

فيليبا : صرخة مخيفة مثل حيوان يتألم .

اميل : **(ساخطا ودون أن يتحرك)** من منكم سمع حيوانا جريحـا ؟

فيليبا : أرجوك .. لا تتكلم بهذه الطريقة .

اميل : **(غير مبال بها)** أحيانا عندما كنت أقوم بتجـاربى كان مساعدى عندما يحقن أحد الكلاب **(يسكت فينظـرون اليه فى انتظـار ما سـيقوله)** لا .. لا أستطيع أن أقول أن الألم والرعب يغيران صوت الانسـان

فيليبا : أنت كريـه .

برنارد : **(وهو بجوار النافذة)** فى موقف معين .. وفى سن معينة .. وفى ظل ظروف معينة .. الانسـان لا يستطيع أن يدرك الا الأشياء التى يرتبط بها .

أليس : فتحت الباب . نظرت . كان هناك **(يسير بضع خطوات ويداه خلف ظهره . يفكر)**

فيليبـــا : ربما .. لم يمت بعد ..

برنـــارد : (**وهو فى مكانه بجوار النافذة**) كان هنـاك .. ميت .. بلا أمل .. ميت الى الأبد . ميت .

فيليبـــا : (**تغطى عينيها**) ما الذى نفعله ؟ .. لمـاذا نقف هـكذا ؟ ! ..

أليـــس : تصورت فى البداية أنه مجرد مرض . نظرت . ناديت : اييجـا .. هـل انت متعب ؟ .. كوب ماء ؟ .. (**لحظة**) لكنه لم يتحرك ..

ســـيريل : (**الى أليس**) تقول انك حضرت مبـاشرة عنـد سماع الصرخة .. (**سائلا**) أما كان مفروضا أن تعبر (**الصالة**) لكى تصل الى هنا ؟

فيليبـــا : ان لم نكن قادرا على التعبير عن شعورك بطريقـة أحسن ، فمن الأحسن أن تسكت .

اميـــل : (**الى ســيريل**) لعلك لم تلاحظ أن شـــعورك مبالغ فيه !

أليـــس : (**الى ســيريل**) تريد أن تعـرف كيف وصلت الى هنـا ؟

ســـيريل : لأننى طول الوقت كنت أقف بجـانب النافـذة (**بنظرة ذات معنى الى برنارد**)

أليـــس : (**مذعورا**) ما الذى تريد أن تقوله بالضبط ؟

ســـيريل : ما أريد أن أقوله بالضبط هو أننى قضيت نصف ساعة كاملة بجانب النافذة .. وخلال هذا الوقت

لم أر مخلوقا واحدا يعبر الصالة ·· كانت الدنيا تمطر ·· أم لم تلاحظ ذلك ؟ ··

برنـــارد : (**مؤكدا**) صحيح ·· كانت تمطر ·

أليـــس : (**مستمرا فى حكايته**) لقد نظرت مرة ثانيـة ، وناديت : اييجا · ما الذى حدث ؟ ·· فجـأة لاحظت شـحوب وجهـه(**لحظـة**) انها السكتة القلبيـة ·

فيليبـــا : (**تنحنى على الجسد**) عيناه مليئتان بالرعب · أكيد انه شعر بقرب ال ··

أليـــس : قرب مـاذا ؟

فيليبـــا : النهايـة ·

أليـــس : نعـم ·· كلنـا يحس بقرب النهايـة ·· حتى الحيوانات تحس بذلك أيضا ·

برنـــارد : لكن الانسـان يختلف عن الحيوان · الانسـان لا يتخلى أبدا عن أمله الزائف · يعزى نفسه حتى لحظـة وفاته بأن كل شىء بالتأكيـد : غلط · الانسان لديه المقدرة على التفكير ·· وبالتـالى المقدرة على خداع النفس ·

سـيريل : (**يهدوء الى أليس**) أريد أن أقول أنك لا ترتدى معطفا ·· مع ان الدنيا ما زالت تمطر ··

برنـــارد : (**وهو فى مكانه بجانب النافذة**) دون توقف ··

فيليبـــا : (**وهى تبكى**) عندما أفكر أنه فى الليلة المـاضية فقط كان يشعر بالسعادة ·

سـيريل : ماذا تريدين أن تقولي بالضبط ؟ .. هو أنه في الليلة الماضية كان في أحسن حال .. ؟ ! ..

اميـل : لماذا تفكرون بهذه الطريقة ؟

فيليبـا : **(ما زالت تبكي)** لماذا لا تفتحوا النافذة ؟

برنـارد : صحيح .. لماذا ؟ .. انه شيء مسلي .. المطر .. بلايين السنين من المطر .. ونحن ؟ .. من نكون اذا قورنا بالمطر ؟ ..

اليـس : **(مازال مستغرقا في الحدث)** من المؤكد أنه قدر .. القدر .. كان ما زال صغيرا ولديه مشروعات كثيرة .. وأمامه مستقبل كبير .. وطموح .. مع أنني لم أكن شخصيا أهتم كثيرا بنظريته .

سـيريل : **(يحاول أن يكتم ضحكة)** كلنا لاحظنا ذلك .

اليـس : معنى هذا أنكم لاحظتم اعجابي به بالرغم من نظريته .. حتى جوستاف .

(يلتفت حوله ليبحث عن جوستاف ويغضب لأنه ليس في مكانه المعتاد) أين جوستاف ؟

سـيريل : انني هنا طوال الوقت .. بجانب النافذة .. لا أعرف أين هو ..

اليـس : لقد فهمت أنه كان قد جمع كل مواد بحثه الجديد .. بل انه عرضها على **(يشير الى الدولاب)** .. كان كل أمله أن ينتهي من طبع البحث .

سـيريل : طوال الليل .. بل طوال الليـل والنهـار كان النور مضـاء .

اليـس : بالتأكيد كان بحثا فى غاية الأهمية .

سـيريل : أمرك عجيب ..

اليـس : أنا ؟ ! .. لمـاذا ؟

سـيريل : لأنك لا تتكلم عادة بهذا الحمـاس عن الآخرين الذين يعملون أعمالا هامة .. بل ربما أقول أيضا أنك تكره هـذا النوع من الناس ..

اليـس : (**بحدة**) هل تستطيع أن تخبرنى كيف حضرت أنت أيضا الى هنا ؟ .. كان مفروضـا أن تعبر الصـالة ...

برنـارد : (**يبتعد عن النافذة ويتجـه الى سـيريل ويختبر قميصه**) صحيح .. جاف تماما .. (**يتحـرك بهدوء نحو النافذة . يجلس .. ينظر الى الطريق** ثم يصيح) غير معقول (**ينظرون اليه جميعا**) هناك زائر .. غريب فى طريقه الينا ..

اليـس : مستحيل .. فى هذا الوقت ! ..

برنـارد : (**بهدوء وبرود**) يحمل حقيبة ، ومظلة ..

اليـس : (**مذهورا**) شاب بالتأكيد (**مستمرا ولكن بلهجة هادئة**) أول أمس وصلنى خطـاب من ابنى وبه صـورة .. يبدو أن أحدث أزياء الشباب هـذه الأيام .. الظهور بملابس العصـور الوسطى .. أحذية مدببة فى المقدمة .. مظلات مستديرة ..

فيليبـــا : (**صارخة**) أيها السـادة .. من فضلكم الزموا الهدوء .. تذكروا أن رجلا ميتا بيننا ..

برنـــارد : (**وعينه على الطريق**) واقف فى المدخل .. يعبث بمظلته .. يبدو أنه متردد .

سـيريل : لابد أن نفعل شيئا .. لابد أن نتحرك ..

برنـــارد : (**الى أليس**) ما رأيكم فى خطبة قصيرة ؟ ..

أليـــس : (**بتملق**) .. خطبـة ..

سـيريل : ومن يقولها ؟ .. أنت ؟

اميـــل : (**ينهض**) أرجوكم .. سكوت .. (**يجلس**)

برنـــارد : اختفى .. على الأقل اختفى من المدخل .

أليـــس : (**يعقد يديه كما لو كان يصلى**) لا أريد أن أقول خطبة رسمية .. لكن المعروف أنه كان واحـدا منا .. من نوعنا .. اختـاره نفس القدر الذى اختـارنا .. انضم الينا .. هنـا .. فى نفس المكان ... ذلك المكان المخصص الأعـلى مطـالب الحياة . انضم الينا وبدأ يعطى كل جهده وروحه للعمل . (**سكون . صوت أقدام تصعد الدرج . الجميع فى حالة غريبة . يواصل الكلام**) .. لعمله العظيم الخـلاق .. لعمله الكريم .. لعمله عن الحب . اننى عندما أتكلم عن (**ايبجا**) لا أستطيع أن أتـكلم الا عن الحب . حب الحيـاة . حب النـاس ..

(**سكون . طرقة على الباب**)

(الباب يفتح بهدوء ، ويدخل ((جوزيف كان)) • يرى الجماعة المتخشبة الغير متحركة • يرفع قبعته ، ثم يتوقف هو أيضا عن الحركة • يعنى لوحة جامدة • أليس يواصل الكلام) •• المناقشات الكثيرة التى أثرتها معه **(أثناء الكلمات الأخيرة القليلة ، كان الآخرون يرفعون رؤوسهم ببطء • يراقبون جوزيف كان •• بينما بقية أجسادهم ما زالت ساكنة لا تتحرك) •**

(أليس يواصل الكلام) اننى أتذكر •• فى ليلة من الليالى •• كنا نجلس جميعا حول منضدة •• كنا نفكر فى مستقبلنا **(يشير الى سيريل)** وعندما جاء دورك ، وقفت وعبرت بطريقة جميلة • **(يتوقف فجأة وينظر الى جوزيف ثم يسأله)** حضرتك •• أتبحث عن أحد ؟

جوزيف : متأسف •• لم تكن لدى أى فكرة •• فقط رأيت النور • انها لحظة مأساوية • اننى لا أعرف من هو •• وكيف حدث ما حدث • لكن أرجوك أن تقبل مواساتى • **(واستقرت عيناه على وجه فيليبا المخضب بالدموع)** بالتأكيد سبب لك يا سيدتى حزنا عميقا •

فيليبا : **(تتحرك نحو جوزيف)** أنت جئت للزيارة •• أليس كذلك ؟

جوزيف : الحقيقة •• نعم •• الحقيقة •• لا أستطيع أن اشرح بالضبط •• فى الواقع •• أنا فى البداية لم أكن أستطيع أن أصدق •• ولكن الحقيقة ••

أنا عينت هنا .. (**يسحب من حقيبته الجلدية بطاقة مطوية ويقرأ**) .. « زميلى العزيز .. لقد علمنا .. » اعذرونى .. أرجوكم .. فى هذا الظروف الكلام غير مناسب على الاطلاق .

أليس : استمر من فضلك .

برنارد : (**مازال بجانب النافذة**) الظروف سواء كانت مناسبة أو غير مناسبة .. غير موجودة .. أما الظروف الموجودة فهى تلك التى تترك أثرا على عقولنا ، أو التى لا تترك .

سيريل : (**ضحكة قصيرة**) ودخولك .. ترك أعمق الأثر فى عقلى .. وذلك بسبب تلك المظلة المستديرة من غير شك ..

جوزيف : اننى فى غاية الأسف .. وفى الحقيقة اننى لست أدرى .. (**يخفى المظلة وراء ظهره ويعود الى القراءة من البطاقة التى أخرجها من محفظته ، محاولا الاختصار**) .. « ولكى تسهل عليك عملك الذى سوف يسهم مساهمة ملحوظة فى مجتمعنا .. نحن نعينك فى القلعة .. لمدة غير محدودة » .. شىء غريب .. حتى فى أحلامى لم أكن أعتقد أبدا أنهم سوف يختارونني .. من بين كل الناس .. لكى أنضم الى صفوف القادة .. أبرز الرجال .. ومع هذا فاننى لم أصنع شيئا أستطيع أن أفخر به .. المهم .. أقدم لكى نفسى .. اسمى

جوزيف كان .. أرجوكم .. لا داعى لكى تقدموا أنفسكم لى الآن (لحظة) اننى فى الحقيقة أعرف كل واحد منكم .. من الصور بالطبع .. باستثنائك انت (يقول هذا وهو يستدير الى آليس) .. لقد تشرفت فى يوم ما بالاستماع اليك شخصيا . كنت طالبا فى ذلك الوقت .. وكنت أنت كريما أن توقفت عند مدرستنا أثناء رحلة لالقاء محاضرات .. اننى متأكد أنك لا تذكر ذلك ، فالحكاية قديمة .. ليست أقل من عشر سنوات .. ولكن بالنسبة لى كانت تجربة لايمكن أن أنساها . اننى مازلت أتذكر كلماتى (يرفع صوته ويردد) .. « الفنان مثله مثل كل المواطنين .. محارب أولا وقبل كل شىء ، وسلاح المحارب الرئيسى هو تفاؤله » .. هذه حقيقة كبرى .. أو بمعنى أوضح كانت حقيقة كبرى فى ذلك الوقت . الآن .. لقد كبرنا .. كلنا . لكن .. أرجوك اعذرنى . انه من فساد الذوق أن أثرثر بهذه الطريقة .. وبيننا .. ميت .

(جوستاف الذى كان حتى ذلك الوقت مختبئا خلف الستارة ، يندفع فجأة . جوزيف يبدو منزعجا ، بينما الآخرون غير عابئين . جوستاف هو الوحيد الذى يرتدى ملابس غير مألوفة الى حد ما .. معطف شفاف ومن تحته قميص مخطط ، وحذاء ركوب الخيل ، وبنطلون اسود ضيق . يمشى الى السرير بخطوات مرحة)

جوستاف : يا لهذا الطقس العجيب ! . وهذا المطر ! .. ما الذى حدث هنا ؟ .. اييجا .. ماذا ؟ .. مات ؟ ! ..

(لا أحد يعيره اهتماما)

اليس : **(الى جوزيف)** استمر من فضلك ..

جوزيف : أعتقد أنه من المفروض .. من الأفضل ان أخرج .. أخرج كى استريح ..

(يفرد ورقة أمام عينيه) غرفة رقم ٢٧ .

سيريل : من فضلك .. البطاقة **(جوزيف يعطى سيريل البطاقة . يفحصها هذا الأخير)** صحيح .. غرفة ٢٧ الدور الأول . .

جوزيف : فقط لو أمكن ترشدنى الى أول الطريق .. بعد ذلك أستطيع أن أصل وحدى .. **(سكون مربك . مستمرا)** اننى مقدر للموقف حق قدره . هذا الموقف يحتاج الى اهتمام من نوع خاص .

سيريل : من فضلك .. انتظر .. المسألة فى منتهى الغرابة .. لكن **(لحظة)** ..

جوزيف : لكن ! .. لكن ماذا ؟ ..

سيريل : لكن .. أنت فى الواقع فى الدور الأول .. الدور الذى تريده ..

جوزيف : هكذا .

سـيريل : بل انك أيضا فى الحجرة التى تريدها ·· الحجرة رقم ٢٧ · لابد أن نخلى السرير بسرعة ··

جـوزيف : (**مندهشا**) هذه الحجرة ·· (**يذهب الى السرير وينحنى على الجسد**) ·· الأستاذ ·· ؟ ··

اليـس : لم يكن هذا متوقعا أبدا · مخيف · أليس كذلك ؟ وخصوصا أنه مازال صغيرا ··

سـيريل : كان يعمل كثيرا (**بنظرة مختلسة الى فيليبا**) بدون توقف ··

جـوزيف : لكن بالتأكيد مستحيل أن أنام فى هذه الحجرة ·

اليـس : هذه الحجرة بعد دقائق ستكون شيئا آخر تماما ·· ستكون فى غاية النظافة ·· وفى هذه الحالة لا يوجد أى عائق يمنعك من النوم فيها ·

جوستاف : اننى أعرف ما الذى تفكر فيه ·· ولكن ارجوك ألا تفكر ·· ماذا لو عرفت عدد الذين ماتوا فوق هذا السرير ! (**يعد على أصابعه**) واحد ·· اثنان ·· ثلاثة ·· أر ···

برنـارد : ضع فى اعتبارك أيضا الذين ماتوا على مر القرون ·

جـوزيف : ولكن لابد أن يفحصه الطبيب ·· ثم ما الأمر بالنسبة لممتلكاته ؟ ·· ـ

جوستاف : المسألة فى غاية السهولة ·· اجلس من فضلك · أولا سوف نقوم باخراجه من الحجرة ·· وبعد ذلك سوف نجد الحجرة نظيفة تماما ·

جـــوزيف : (يرفع صوته قليلا) مستحيل أن ..

جوســتاف : (يقاطعه) لا تزعج نفسك .. سوف أهتم بنفسى بكل شىء .. عندى تجارب كثيرة فى مثل هــذه الأمور .. (كأنما يتذكر) الشحنات التى تعودت على جرهــا فى أيامى المــاضية .. أســتطيع أن أذكر لك ما حدث لى ليلة ما .. وكنا فى منتصف الليــل .. أكيــد أنت لم تســمع بأمر هــذه الحــكاية ..

جـــوزيف : لا .. مع الأسف .. غلطة من غلطاتى ..

جوســتاف : بالتأكيد غلطة .. لكن الفرصة سوف تأتى يوما .. ربما أثناء مرورك فى الصالة .. ربما تفكر وتطرق بابى .. ســاعتها سوف أقص عليك كل شىء . بالطبع أننى لا أتذكر كل أمجــادى المــاضية ، ولكن لدى شــهادات بذلك لابد أن تراها يومــا ما .. والحقيقة (**يبحث فى جيوبه**) بالصــدفة معى واحدة من هذه الشهادات ..

(**يخرج محفظة من جيبه ويفتحها ويسحب ورقــة يفردها أمام عينيه ثم يجرى عليهــا باصبعه حتى يتوقف فى النصف تقريبا**)

هنا .. (**يقدم الورقة لجوزيف**) اقرأ .. هــذه ليست شهادة أو جائزة عادية .. (**جوزيف يأخذ الورقة وينظر فيها**) أليس كذلك ؟

جـــوزيف : هذا شىء مؤثر جدا ..

(جوزيف يقف عندما يرى ، وهو مذهول ، ثلاثة رجال وقد دخلوا فجأة الى المسرح وراحوا يتصارعون ، بلا جدوى ، لرفع السرير الحديدى الثقيل .. بينما جوستاف مشغول بطى الورقة ثانية وبعناية شديدة)

جوستاف : (وقد اقترب من الرجال الثلاثة اللاهثين .. ويظهر بمظهر الرجل الذى تعود على اعطاء نصيحة)

لماذا لا تتركوا أعمدة السرير .. وترفعوا المرتبة وحدها .. طبعا بمن عليها .. (يتحول الى جوزيف) ولكن أولا من أنت ؟ ..

(ولكنه فجأة يرى ان الرجال الثلاثة قد حملوا كلا من المرتبة والجثة ، فيبدأ الدندنة بمارش جنائزى وهو يتبع الرجال الثلاثة ببطء فى اتجاه باب الخروج)

فيليبا : (وهى تشير الى السرير المعوج) كيف تركوا السرير بهذا الشكل ؟ ..

(تجرى فى أعقاب الآخرين . الموجودون فى الحجرة الآن هم : اميل عالم الأحياء الذى مازال ثابتا فى مقعده ، وجوزيف الذى بدا مرتبكا فيعبث بمظلته، يفتحها ويقفلها ثم يلتقط حقيبته الصغيرة ويضعها فى مكان آخر) .

اميل : (ببرود ودون أن يتحرك .. موجها الكلام الى جوزيف) أنت صحفى .. أليس كذلك ؟

جوزيف : فى الحقيقة .. أنا هنا الآن ...

اميـــــل : (**مقاطعا**) كان هناك من يتبعنى طوال الصباح ·· أكيد كان صحفيا ·· أنا الحقيقة ·· منذ زمن ·· كرست بحثى للاهتمـام بـ ·· (**يلاحظ التعبير المذعور على وجه جوزيف فى المرآة ويشـير باتهام الى صورته المعكوسة**) ·· أنت لست صحفيا ·· هل سمعت عن تجـاربى ؟ ··

جـــوزيف : طبعا ·· طبعا سمعت ·· سمعت من زمن طويل ·· أيام أن كنت فى المدرسـة محـاضرة كاملة عن نظريتك · كانت نظرية رائعة ·· فكرة عظيمـة فعلا ·· وتطورت بعد ذلك · دائما كنت أتعجب وأسأل نفسى : ترى الى أى شىء وصلت ؟

اميـــــل : (**بدون أن يتحـرك وبرتابـة**) ·· الى أى شىء وصلت ؟ ·· ما الذى حدث بعد ذلك ؟ ·· دائمـا نفس السؤال من شباب اليوم ·· أحذية مدببـة عند الأصابع ·· ومظلات مستديرة ·· وسخريـة من الذين تقدموا فى العمر ·· (**ساخرا**) ماذا فعلت بعد ذلك ؟ ·· سـوف أخبرك ماذا فعلت ·· (**لحظة**) لقد كنت واحدا من الرواد ·· واحدا من المثاليين أو الخياليين الذين أثبتوا القواعد ·· لكى يجلس الصغار من أمثالك ويضعوا ساقا فوق ساق ·· ثم يبدأوا فى نقدنا ··

جـــوزيف : أرجوك ·· صـدقنى ·· اننـا نكن لكم أعمـق الاحترام ·

اميـــــل : (**مواصلا الكلام كما لو كان لم يستمع**) لم يكن لدينـا الوقت ·· ذلك الوقت الذى تستغلونه فى

مناقشات حرة ·· وأبحاث شاملة · كان شغلنا الأول هو العمل · وكنا بنعمل بجد · اننى أتذكر ندوة بلغ عدد الحاضرين فيها ٦٧ عالما ·· وكنت أنا الرئيس ·· تلك كانت الأيام التى عرف الناس فيها قيمة العمل وكيف يقدرونه ·· دون تهليل ·· (**بأسف**) ولكن ·· الآن ·· الأفكار الجديدة أصبحت شائعة ·· كل شىء أصبح شائعا ·· حتى النظرات ·

جوزيف : (**متحيرا**) أنت على حق ·· اعذرنى أرجوك ·· أعترف أننى لم أفهمك تماما ·· ولكننى أعرف أنك بدأت اكتشافاتك من زمن طويل ·· ونحن جميعا نشعر بالتقدير العظيم لأبحاثكم ·· وبالآمال الكبيرة لمستقبل تجاربكم ··

اميل : (**ينهض بصعوبة ، ويسير بفتور ناحية جوزيف ثم يوجه الكلام اليه**) انك صريح الى حد ما ·· صريح باعتبارك واحدا من الجيل الجديد ·· أليس كذلك ؟

(اميل يخرج · جوزيف ينظر حوله متحيرا ، ثم يسير نحو ستارة الغرفة ·· يتحسسها ، ويتوقف عندما تدخل فيليبا) ·

فيليبا : أعتقد أننى تركتها هنا ·· (**تتجه الى السرير وتبحث فوقه ثم أسفله**) ·

جوزيف : ما الذى ضاع منك ؟

فيليبـــا : غير مهم ·· ولكن كيف تستطيع أن تنام هنا ؟

جـــوزيف : اطمئنى ·· لقد نمت فى ظروف أســوأ من ذلك ·

فيليبـــا : **(وهى تبحث تحت المنضدة)** أين ؟··أين·· ؟ ·· اننى متأكدة أننى تركتها هنا ·· أو ربما فى حجرة المــائدة ·· آه ·· صحيح ·· صح ·· **(تدفــع المقعد بعيدا)** ·· آه ·· لقد تذكرت الآن ·· فى حجرة المــائدة ·· فوق المنضدة ··

(تندفع لتترك الحجرة ولكنها تعتدل فجأة والمنظر : تابلوه صامت)

(يقفان : جوزيف وفيليبا فى مواجهة الآخر ·· تمر لحظات ·· يتفحصــان بعضهما البعض وفجــأة تتكلم فيليبا) :

فيليبـــا : أنت ·· تشبهه تقريبا ···

(ســـتار)

المنظر الثانى

حجرة اليس

(فى مقدمة المسرح يوجد مكتب كبير موديل قديم • سطحه مصقول وفى منتصفه آلة كاتبة صغيرة • فرخ ورق أبيض ملفوف بعناية ويبدو أنه لم يلمس ولم يستعمل بعد • ووراء المكتب يوجد حوض سمك مضاء • اليس يرقد على كنبة ، كالسرير • يحملق فى السقف وبعد لحظة يتثاءب ويهرش صدره • يتحول الى الناحية الأخرى ويبحث تحت الكنبة عن حقيبة صغيرة بها طعام السمك • ينهض ويتحرك نحو حوض السمك ، وينظر شذرا ويحدد الهدف بعناية ، ثم يلقى

قطع صغيرة من طعام السمك فى الحوض • يراقب السمك • يتثاءب ، ويحك رقبته من المجهود الواضح ، ثم يتحول ويسير حتى يصل الى الكنبة، ويأخذ تلسكوب عسكرى ضخم ، ويدسه تحت ذراعه ويسير ، ويعود الى الكنبة • من الواضح أنه سعيد بنفسه تماما وهو يتمدد ويتنهد براحة ، ثم يوجه التلسكوب نحو حوض السمك •

فجأة تسمع دقة على الباب • أليس يترك التلسكوب ويستمع للحظة •• ثم يقفز ، وبرشاقة مدهشة يسرع الى مكتبه ويبدأ فى الكتابة على الآلة الكاتبة بضربات سريعة • شفتاه تتحركان •• بينما يهمس بتركيز عميق : « لو تعلم » •• يتكرر الدق على الباب • أليس يرفع يده عن الآلة الكاتبة ويتجه نحو الباب) •

* * *

أليس : ادخل •• (**يدخل جوستاف**)

جوستاف : تشتغل ؟ ! •• فى يوم كهذا اليوم كان لابد أن تستريح •

أليس : بالعكس •• فى يوم كهذا اليوم لابد أن أضاعف شغلى • العمل طريق من طرق الهروب •• طريقى الوحيد ••

جوستاف : ولو •• أنا أيضا ••

أليس : (**مقاطعا**) بالطبع • أنت فاهم •• مستحيل •• كل شىء هنا من أجل عملنا •• هيا •• لنكن

صرحاء .. أنت الآخر لم تسترح . أليس كذلك؟..
اعترف .. جوستاف .. بالتأكيد أنت أيضا كنت فى حجرتك .. وبالتأكيد أيضا أنك كنت تراجع معارك الحربين البروسيتين .

جوستاف : (**متملقا**) هيه .. الحقيقة لم يكن بحثا .. كنت أقرأ فقط .. مجرد قراءة .. لكننى على أى حال لا أريد أن أسبب لك أى قلق .

أليس : الحقيقة .. انك اقلقتنى بالفعل .. أنا آسف .. ولكن لكى أستطيع أن أركز فيجب أن يكون هناك هدوء تام . أقل ضوضاء .. مجرد طرقة على الباب .. ينهار عملى طول اليوم . ولكن لا تلق بالا لكل هذا .. انه يسعدنى أن أراك فى أى وقت .. نهارا أو ليلا ..

جوستاف : بالمناسبة .. الطبيب وصل .. رأيته فى الدور الأول من لحظات قليلة .

(أليس كان يسير جيئة وذهابا بينما جوستاف مستمرا فى الكلام)

أليس : هيه .. شىء رائع .. المشاكل .. فى أى مكان لا توجد الا المشاكل .. الصبى كان يتجول .. وواحد من رجالنا كان يسخر .. لا توجد الا السخرية ..

جوستاف : سخرية ؟؟ .. تقصد ..

أليس : (**مقاطعا**) لا داعى لذكر أسماء .. سخرية .. فقط سخرية ..

جوستاف : تقصد سيرين ؟

أليس : ربما ·· الطريقة التى كان يتكلم بها ، وكل هذه الملاحظات : « كنت أقف بجوار النافذة ·· نافذتى ·· كيف جئت الى هنا ؟ ·· لماذا لم تبتل ؟ » ·· ليس هذا هو كل شىء ·· ولكن موقفه الكلى تجاه العالم ·· احساس بالامتياز ·· على كل شىء ·· علينا ··

جوستاف : (**يسير نحو المنضدة ، يضحك باستهزاء بينما يقرأ**) مارابيرو ·· لو تعلم ·· مارابيرو ··

أليس : نفس الموقف · السخرية والتعالى · أنا لا أحب أن أتكلم بهذه الطريقة ·· ولكن يخيل الى أن ذلك شىء فى دمه · على أى حال : من أين جاء ؟ ·· عندك أى فكرة ؟ ··

جوستاف : أبدا ، ولكننى أعرف ما الذى يعمله ، وهذا يكفى تماما ·· العربجى ·· انه سىء بما فيه الكفاية ·· ولكن فيما بعد ·· ترى أظل عربجيا ؟ ··

أليس : (**يشير اليه بالسكوت**) جوستاف ·· لابد أن تنسى عمله السابق ·· (**لحظة**) لقد عرفت هذا الشاب من أجيال ·· أيام أن كنت أشتغل فى البرلمان · كان بنفس مظهره هذا تماما ·· انه نوع من التعالى على الناس ·· شىء تولد به ·· وكما قلت لك انه شىء فى دمه ·

جوستاف : (**متجهما**) مهنته ··

اليـــس : دمـــه ٠

جوســـتاف : مهنتـــه ٠

اليـــس : (**باصرار**) هكذا ٠ (**لحظة**) اذا كانت المهنة هى الفيصل ٠٠ اثبت لى ٠

جوســـتاف : بكل سرور ٠ أولا لابد أن نعرف أو نتذكر ما الذى كان يعمله قبل ذلك ٠ فى البداية نحن نعرف أنه كان مدرســـا للألعـــاب الرياضـــية ٠٠ ثم حوذى (**عربجى**) ٠

(**يرفع يده بمغزى**) ٠٠ المهم بعد ذلك ٠٠

اليـــس : تقصـــد الفترة السابقـــة على تعيينـــه هنـــا فى القلعـــة ؟

جوســـتاف : بالضبط ٠ ما الذى كان يعمله ؟ ٠٠ (**لحظـــة**) قرارات ٠ كان هـــذا هو عمله ٠٠ اصدار قرارات (**صوته يرتفع مضطربا**) الآن ٠٠ هل نحن فعلا فى حاجة الى قرارات ؟ ٠٠ قل لى لمـــاذا نشـــوش أمورنا بالقرارات ؟ ! ٠٠

اليـــس : ربما ٠٠ كل شىء مشوش أصلا ٠ اننى شخصيا مازلت أؤمن أن موقفه له جذور عميقة ٠٠ جذور عميقة من زمن طويل بعيد ٠٠ وكمـــا قلت لك أن هذا الموقف لابد أن يكون له أصـــل وراثى ٠٠ لابد أنه شىء فى دمه ٠

جوســـتاف : تريد أن تقول ببساطة أن العدالة ليست متساوية بالنسبة لكل فرد ٠

اليـــس : (**منزعجا**) لا ·· لا ·· ماذا تقول ؟ ·· هـذه الفكرة لم تخطر فى بالى أبدا ·

(**لحظة ثم يواصل بصوت ضعيف**) عندما أفكر مرة أخرى فاننى أستطيع أن أقول انك على حق (**لحظة**) انهـا القرارات ·· اغراء مريـع ·· القرارات ·· ممكن أن تفسد أى انسان (**لحظة**) ·· اننى لست حقودا بطبعى ·· ولكننى أشمئز دائما من القرارات · احتقرها ·· احتقرها ··

(**دقة على الباب ثم يفتح ويدخل اميل وسيريل**)

اميـــل : (**مقررا**) وصـل الطبيب ·· هو الآن فى حجرة المـائدة · لا يكلم أحدا ·· مجرد أن القى بتحية سريعة ثم جلس دون أدنى كلمة ··

اليـــس : لمـاذا لم تطلب منه أن ينضم الينا ؟ ·· لقد كان يفعل ذلك دائما ··

اميـــل : (**ينظر حوله**) أين فيليبا ؟ هل جاءت هنا ؟ ·· هل خرجت ؟ ··

جوستاف : لقد صعدت الى حجرتهـا من مدة طويلة ·· من المؤكد انها قد نامت الآن ··

سـيريل : (**مباشرة**) مع من ؟ ·· هـذا بالضبط ما يريد اميل ان يعرفه ··

اميـــل : (**بحدة**) مستحيل أن احتمل هذا الكلام من عربجى مثـلك ··

اليـــس : (**لنفسه**) معنى ذلك ان الدكتـور وحـده الآن (**مؤكدا**) مستحيـل .. أنـا لا أحب ذلك .. (**لحظة**) كما لو كان ينتظر شخصا ما ..

سـيريل : قابلنـا الولد فى الممر .. كان يضـع شـيئا فى قدميه (**شبشب**) .. ولذلك كان صعبا أن تستمع الى خطواته (**يمشى على اطراف اصابعه الى المكتب ويقرأ**) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو ..

اليـــس : (**مغتاظا**) معنى هـذا أنه يقتفى أثر شخص ما .. الحقيقة (**ينهض . يعبر الغرفة فى غضب**) أنـا آسف .. ما حدث اليوم أكثر مما نستطيع أن نحتمل .. ثم هـذه الاشـارات والتعليمـات .. (**يجفف جبهته . يجلس ثانية**) .

اميـــل : (**فجـأة وبدون توقع**) أتـكلم ؟ .. تـكلم .. لا شىء .. غباء .. كـلام فارغ .. أنا الوحيد بينكم الذى عمل شيئا فى هـذه الحيـاة .. الآن .. انظروا الى (**يمد يديه المرتجفتين مثـل رجـل اعمى**) كنت دائمـا ضـيف شرف فى المؤتمرات العلمية .. الآن أصبحت جزءا لا يتجزأ من الدعـارة .. عبـد للمحتـالين وانصـاف الأذكياء .. أنتم تثيرون اشمئزازى .. كلكم .. اننى مازلت .. مازلت قـادرا على العـودة .. العودة الى ما كنت فيه .. مازلت أسـتطيع أن أترك هـذه القلعة .. لأن (**يضرب جبهته**) مازال يوجد هنا شىء ما .. اننى واثق منها .. واثق

منهـا وأملكها ·· صمتـا ·· اننى أطلب منـكم الصمت · شهرتكم كلها عار ·· مازلت أستطيع أن أواصل دون هذه الشهرة (**لحظـة**) ·· لقد قررت ·· قررت الآن فقط ·· فى هـذه اللحظة بالذات ·· (**لحظـة**) قـررت أن أعـود الى الحيـاة ··

جوسـتاف : (**يصفق**) رائع ·· (**لحظة**) فى منتصف الليـل تقريبا ·· وفى ظروفنا هـذه ·· وبيننا رجل ميت ! ·· (**لحظـة**) اننى أتذكـر فى المـاضى عندما كنت عربجيا ، وفى ليلة من الليالى ·· ربما ليلة كهذه الليلة ·· وربمـا أيضـا فى منتصف الليل ·· راهنت على أننى أستطيع أن أحمـل أربعة أشخاص ·

اميـــل : (**هادئـا**) هـذا شىء مقزز ·· اننى مشـمئز منكم ·· من كلامكم ·· من زوجتى فيليبا ·· من كل شىء (**لحظـة**) لو كانت لدى فرصة ··

(يقبض يديه ويقفل أصابعـه فى قبضة محكمة)
سوف أذهب ·· سوف أذهب الآن ·· هذه اللحظة
(ينهض ويسـير الى المكتب ويقـرأ بغضـب)
لم تعلم ·· مارابرو ··

(يعود الى مقعده ويجلس بهدوء) (برنارد يدخل ويسير مباشرة الى النافذة)

برنـــارد : أى ليلة ·· لا حركة ·· لا صوت ·· لا ضوء ·· لا نجمـة ·· ليس هنـاك الا الضباب · هـل

تذكر ؟ .. كم كانت الأشياء جميلة وحلوة . هل تذكر عندما كانوا يحضرون الينا ليرونا ؟ حشد كبير حشـد كبير .. لمجرد أن يلمحوننـا ؟ .. الآن .. لا شيء .. لا شيء الا الضباب . ليس هناك من يريد أن يرانا .. حتى مجرد لمحة ..

جوستاف : نعم .. فى أيام مثل هذه نحن محتاجون لبعضنا البعض لكى نساعد بعضنا البعض .. هـذا هو أحسن الحوافز لكى نتحد .. تمام كما رأينـا فى .. كما رأينا فى ماذا ؟

سيريل : **(بحدة)** كما رأينا فى ماذا ؟

جوستاف : **(مذعورا)** فى .. لا شيء .. لا شيء .. انس هذا الذى قلته .. اننى لم أقل شيئا ..

برنارد : **(بهدوء)** كما رأينا فى دراستنا للأحياء .. أليس هذ هو ما كنت تريد أن تقوله ؟ .. القمل .. القمل .. هل تذكر ؟ ..

جوستاف : **(يقف . تنفرج أساريره ثم ينفجر فى الضحك)** نعم .. القمل .. وكل أنواع القمل .

برنارد : **(بهدوء شديد)** لقـد تكلمت مع الطبيـب . **(الجميع يقفون فى توتر)** كان النوم مستحيلا .. **(لحظة)** بالنسبة لنا وبالنسبة للطبيب أيضـا . **(لحظة)** أما هو .. انه هو الوحيـد الذى قـد استراح .. بالتأكيد .. مع أن عمره ٣٦ عاما فقـط .

(توقف وصمت كاملين . برنـارد هو الوحيـد

الذى تحرك • يعبر الغرفة وينحنى على المكتب ويقرأ ••) مارابيرو •• لو تعلم •• مارابيرو **(يعود الى النافذة)** •

جوستاف : يالله ! •• هذه الليلة الكئيبة ! •• الا توجد هنا زجاجة ؟ أو حتى مجرد كأسين ؟

اليس : بالطبع كان الصبى **(الولد)** يصفر بشفتيه ••

برنارد : نعم •• مارش الزفاف •• من تأليف لوهنجرين••

سيريل : أيها السادة •• الدكتور وحده •• ونحن هنا وحدنا •• والصبى ••

جوستاف : **(مكملا)** يتجول فى الممرات ••

اليس : أمتأكد أنت أنه كان يصفر لوهنجرين •• مارش الزفاف ••

جوستاف : لو كنا فقط نمتلك زجاجة •• أو حتى كأسين من الخمر ••

اليس : اننى شخصيا لا أحب صفيره •• وخصوصا لوهنجرين • اننى لا أحب أن أستعيد الذكريات•• لكننى متذكر جيدا آخر مرة سمعته فيها أثناء الحرب •• عندما كان رئيس الجستابو الخاص بنا •• أقصد رئيس •• ماذا •• عدونا الجستابو •• عندما كان •• عندما تزوج •• لقد تعودنا أن نطلق عليه : المحتال •• الوغد •• على أى حال •• هانز المخيف عندما تزوج عزفوا له نفس المارش •

جوستاف : ولكن ·· ربما ·· حاول أن تعود بذاكرتك الى الماضى ·· يوم أن وصل الينا أول مرة ·· ما الذى حدث ؟ ·· هل أرسله أحد ؟ ·· مجرد وصول رجل · فى الأول تصورنا انها صدفة ثم عرفنا بعد ذلك انها ليست صدفة (**لحظة**) لقد عنوا بأن يرسلوه لنا ·

اميل : هذا شىء مقزز · كفى · لقد تكلمنا عنه كثيرا · (**لحظة**) لم تعد هناك قيم ·· لا أخلاق ·· ولا أى فكرة عن القلعة وعن تقاليدها ·· تصور·· صفافير فى هذه القاعات ! ··

برنارد : الانسان يخضع بسهولة للهلوسة اذا عاش فى مستوى معين من العزلة ·· وفى هذه الحالة عليه أن يقرر : اما أن يستمر فى طريق العزلة ليكتشف السعادة الكاملة ·· أو أن يغوص فى رعب غير محدود (**لحظة**) لماذا تعذبون أنفسكم هكذا ؟ ·· لماذا تحاربون هذه المعركة ؟ ·· لماذا تتآمرون وتتدعون ؟ ·· لماذا تكرهون وتقتلون ؟ ··

(دقة على الباب · صمت · توتر ، فيما عدا أليس الذى أسرع الى الباب ليفتحه) (يدخل الطبيب) ·

الطبيب : آسف للازعاج ·· أهذا اجتماع هام جدا ؟ ··

اليس : هذه صدفة عجيبة · أمس كنا فى أشد الاحتياج اليك ·

الطبيـــب : سمعت ·· ورأيت أيضا ·

أليـــس : (**يخاطب الآخرين**) يا أصـدقائى ·· اننى الآن فى مشكلة ·· مشكلة يخيل الى أننى لا أستطيع أن أتغلب عليها · تعرفون هـذه المشكلة · اننى أعيش معها ·· أنام معها ·· مستحيل أن أهرب منها (**يتوقف فجأة ثم يحدث الطبيب**) سـيدى الطبيب ·· تفضل بالجلوس ··

الطبيـــب : أنا ·· الحقيقة ·· آسف للازعاج ··

أليـــس : الحقيقة أنت أزعجتنى فعلا ·· لكن لا بأس ·· تستطيـع أن تزعجنـى فى أى وقت ·· نهـــارا أو ليـلا ··

الطبيـــب : (**مندهشا**) اننى لا أريد أن أضيع وقت أحد ·· لقد جئت لكى أقول ·· انه بالرغم من أننى وقعت شهادة الوفاة الا أنه يجب أن ···

(**يتوقف ويبدو عليه التوتر**)

ســـيريل : آه ·· شهادة الوفاة ·· كانت سكتة قلبية ·· أليس كذلك ؟

الطبيـــب : لا داعى للقاق · طبعا · ولكن أعتقد انه ينبغى على أن أقول لكم أن الشهادة يجب أن ···

ســـيريل : (**بخضوع**) يعنى كانت سكتة قلبية ـ ٣٦ سنة ـ ويموت من السكتة القلبية ·

الطبيـــب : (**بلوم خفيف**) هذه بالضبط ليست أول حالة

جوســتاف : زجاجة أو مجرد كأسين ··

اليسس : لا ·· ليست أول حالة ·· السكتة القلبية ·· ما تقوله صحيح يا دكتور ·· نحن نعمل كثيرا ·· لدرجة أننى أشعر فى بعض الأحيان (**يقبض على قلبه**) بتوتر ·· وتقلص ·· هنا ··

الطبيب : يجب أن تعتنوا بأنفسكم ·· أنتم مواطنون غير عاديين ·· أنتم مواطنون فى غاية الأهمية ·· حياتكم ليست عادية ، ولذلك يجب حمايتكم من مجهود ومتاعب الحياة اليومية ·· وهذا هو السبب فى أننى لا أريد اثارة قلقكم ·· وبالرغم من ذلك ·· وبالرغم من توقيعى الا أن شهادة الوفاة يجب ···

سيريل : ما الحكاية يا دكتور ؟ ·· هل هناك صعوبات فى الاجراءات ؟ ··

الطبيب : لا ·· أبدا ·· على الاطلاق ·· وعلى أى حال فمع احترامى العميق ·· للقلعة ·· الا أن شهادات الوفاة ·· الآن ·· تصدرها لجنة ·· ربما سمعتم عنها ·· ولذلك ··

جوستاف : (**فجأة يبدو عليه النشاط**) فكرة ممتازة · الواقع أن مسألة الحياة أو الموت مسألة جوهرية جدا ·· ولذلك ·· يا دكتور ·· سأكون صريحا جدا معك ·· اذا احتاجت اللجنة لعضو آخر ·· (**لحظة**) أنا عندى تجارب هامة فى توقيع كل أنواع الوثائق ··

الطبيـــب : الواقع أن شهادة الوفاة يجب أن ...

جوســتاف : بالصدفة فى جيبى شهادة توضح لك ...

الطبيـــب : **(مستمرا ومتجاهلا جوستاف)** اننى متأكد أن هذه مسألة فنية ، ولكن اذا وقعت فى أيد خاطئة.. فربما يساء فهمها .. وخصوصا اذا أخـذنا فى الاعتبار تاريخ السكتة القلبية ..

اميـــــل : أين فيليبـا

جوســتاف : لو كانت لدينا زجاجة أو مجرد كأسين من الخمر **(يلكز اليس . يتردد اليس ، ثم يفتح البار وينظر الى صفوف الزجاجات ويختار واحدة .. ثم يتكلم ببطء وجدية)**

اليـــس : **(للطبيب)** عزيزى الدكتور .. فى صحتـك .. أرجوك أن تعذرنا .. الخمر التى لدينا من الصنف الردىء .. لأننـا فى الحقيقـــة لا نشرب لكثرة مشاغلنا .. لدرجة أننا لا نهتم بتموينا من الخمر **(يملأ الكأس الكريستالى)** .

الطبيـــب : أشـكرك .. شرف عظيم جـدا أن يسـمح لى بزيارتكم ، ولكن من الأفضـل الا أعطلكم أكثر من ذلك **(لحظة)** المكان هنا جميل .. وهادىء لدرجة أننى أشعر بالذنب لاقلاقكم بالهموم والمتاعب .

اليـــس : **(للدكتور)** كل شىء على ما يرام .. كل شىء على ما يرام .

ســـيريل : **(للدكتور)** شهادة الوفاة .. انتهت .. الواقع

أنها انتهت فقط توجد نقطة أو نقطتان أحب أن أناقشها يا عزيزى الدكتور ..

الطبيـــب : بالطبـع ..

ســـــيريل : (**ينهض**) حسنا .. الحقيقة اننى آسف جـدا بخصوص هـذا الشاب المسـكين (**يشـير الى الحاضرين**) أرجوكم أن تقفوا تكريما لذكراه ..

(الجميع يقفون ما عدا اميل الذى يرفع نظـارته دون حراك)

الطبيـــب : اشكركم . أنا .. الواقع أننى فى منتهى السعادة لوجودى هنا معكم (**ينظر حوله**) والحقيقة هـذه القلعة هى الشىء الملهم لأمتنا كلها .. بالضبط كما لو كانت نصبا تذكاريا للموهبة .. وتضحية من أجل مصلحة البلد .. لكن ....

برنـــــارد : (**وهو بجانب النافذة ، مكانه المعتاد**) الدكتور يريد أن يقول أنه وجد كدمات حول رقبة الميت ..

(صمت . الجميع فى حالة توتر)

الطبيـــب : لقد قلتها بوضوح .. الآن ..

ســـــيريل : وشهادة الوفـاة ..

الطبيـــب : تم توقيعها وختمها لكن يجب الآن .

ســـــيريل : حسن جدا .. معنى هـذا أن كل شىء قد تمت تسـويته ..

الطبيـــب : تمت تسـويته .. فيمـا عدا اقتراح محتمـل (**لحظة**) اننى فى الواقع لا أحب أن أتدخل بدون

مناسبة ·· لكننى أعرف جيدا أنه فى بعض الأحيان ·· نواجه بظروف ·· هذه الظروف تجبر الفرد أحيانا الى أن يلجأ الى اجراءات يمكن أن يندم عليها بعد ذلك ·· والواقع أن الندم فى ذلك الوقت لا تكون له أى فائدة ·

أليس : لكن يا دكتور ·· الانسان يستجيب لموقف معين ·· ولا يستجيب لقرار مفروض عليه ··

الطبيب : (**وهو ينحنى باحترام**) هذا صحيح ·· أرجوكم أن تعذرونى على اقلاقى لكم ·

(**يخرج الطبيب**)

جوستاف : ما هذا ؟ ·· تهديد ··

برنارد : هذا الطبيب لديه قابلية للمثالية ·· وهذه ميزة لا يستطيع أن يفهمها أحد ··

أليس : غير معقول ·· ما حدث هذه الليلة غير معقول ·· (**ينهض ويرفع صوته**) ما الذى حدث بالضبط؟! ·· (**يجلس ثانية · يجفف جبهته**) اعذرونى ·· أرجوكم ·· اننى متعب بالتأكيد · ·

سيريل : أنتم جميعا متعبون ·· بل فى غاية الانهاك (**لحظة**) ليس مفروضا أن تشعروا بالخوف · الخوف هو الذى أتى بنا الى هذه القلعة ·

جوستاف : هذا صحيح ·

سيريل : (**يشير الى جوستاف بالصمت**) تذكر دائما أننا

مواطنين محترمون ، ولذلك لابد أن نتصرف بهدوء ..

اليس : **(احساس بالراحة)** رائع .. أجمل ما سمعته هذه الليلة ..

(يقف ويصب لكل منهم فى كأسه شيئا من الخمر) بسرعة .. كل شيء سوف يستقر بسرعة . وتعود الأمور كما كانت ..

(يتوقف أمام مقعد خال) من ينقصنا اليوم ؟ .

سيريل : الميت ..

اليس : آه .. صحيح .. هو الذى ينقصنا ..

برنارد : والصبى .. لماذا تغيب ؟

اميل : سأقول لك السبب **(يقف)** فى مكان ما من هذا العالم .. أتمنى أن أجد مكاناً .. ركنا لا أكون مضطرا فيه أن أجلس مع ..

اليس : **(مقاطعا)** هذا الذى تقوله صحيح تماما **(يتجه الى الآخرين)** لكن اذا بحثت ووجدت هذا الركن البعيد **(لحظة)** أتعرف ماذا يعنى هذا ؟ يعنى اننا سنترك شبابنا .. مستقبلنا دون أى مساعدة . هل يرضيك هذا ؟ ..

جوستاف : صحيح **(لحظة)** انما المهم .. ساعة وصوله .. **(يتفرس فى وجوه الآخرين)** .

اليس : تقصد المظلة المستديرة .. وتصغيره ل : لوهنجرين

(**يتوقف**) ما الذى حدث لنا ؟ .. لماذا أصبحنا عجزة ؟ لقد تعودنا دائما أن نعرف ماذا نعمل ..

سيريل : (**ينهض ويواجه المقعد الخالى**) أنا لا أحب أن أرى المقاعد الخالية .. هيا نعيد ترتيب المقاعد ..

جوستاف : لماذا لا ندخله هنا ؟

اميل : (**ينهض مغادرا الحجرة**) العار .. العار ..

جوستاف : هذه هى الطريقة الوحيدة .. ان نحضره هنا .. يكون معنا .. (**يتجه الى سيريل**) تعال .. هيا نخرج (**سيريل وجوستاف يذهبان معا**)

برنارد : (**بجوار النافذة**) يستعد للنوم .. يرتدى بيجامته .. يخلع نعليه .. الفردة اليمنى .. اليسرى .. يطفىء النور . لا فائدة . الزمن ضدنا ..

(**يخرج**)

اليس : (**يسير بجانب المقعد الخالى ثم يعود الى مكتبه . يقرأ بدهشة عظيمة**)
لو تعلم .. مارابيرو ...

(**ستار**)

الفصـــل الثـــالث

غرفـــة الطعـــام

(جميع سكان القلعة يجلسون حول المـائدة ياكلون • المـائدة واسعة ومزخرفة • توجد مقاعد خاليـة على كلا جانبيها • فى الجـانب الآخر من الحجرة توجد منضـدة صغيرة •• بجوارها مقعد واحد غير مشغول)

جوسـتاف : الحقيقة هذا الذ سجق أكلته •

أليـــس : فعلا (**لحظة**) هل تعرف أن أكلة السجق هـذه تذكرنى بحادثة أثناء أيامى فى البرلمـان •• وهذه الحادثة مستحيل أن أنساها أبدا • والذى حدث أن رئيس احدى المناطق التعاونية المحلية دعـانى

لكى أزور السلخانة . لاحظ أنه اختيـار شخصى جاد تماما وفى الوقت نفسه لحوح الى حد لايحتمل ولذلك لم أستطع أن أرفض دعوته . تجربـة فعلا لا تنسى .. ومنذ ذلك اليوم لا يمـكن أن أتناول السجق دون أن أذكر تجربة الذبح فى السلخانة .

جوستاف : زمان .. كانت الدنيا أحسن من هذه الدنيا .. كان العمل كثيرا .. والاجتماعات كثيرة .. ولكن المتعة كانت متوفرة . اننى أتذكر أننى فى ليلة ما راهنت على قدرتى فى القيـام بعملية توضيب محل بدون أى معدات .. يعنى باستعمال يدى فقط **(لحظة)** وكسبت الرهـان ، وفى اليوم الثـانى أقاموا حفل غذاء تكريمـا لى .. واستمر هـذا الحفل حتى صباح اليوم التالى .. ولكم أن تتصوروا كميات الطعـام وأنواعها والموسـيقى والرقص والأغـانى والهدايا .. أقول لكم حتى صباح اليوم التالى ..

سبـريل : صحيح .. كانت الحياة فى تلك الأيام أحسن من من حياتنا اليوم .. فقط ..

جوستاف : فقط ماذا ..

فيليبـا : يريد أن يتكلم عن أجساد النساء .. أليس كذلك؟

(تنهض وتخلع ملابسها)

أليـس : تصوروا أن ابنتى أرسلت الى تقول انهم يعرضون جسـدها ..

جوستاف : ماذا ! .. علنا ؟ ! ..

اليـــس : بالطبع علنـا ·· ولكن لجمهور ممتـاز ·· أنت نعرف أنني أصلا لا يمكن أن أسمح بشيء كهذا ·· لكن ·· هيـا نتكلم بصراحـة ونواجـه بعضنا البعض ·· (**لحظة**) أيام زمان ·· ألم نكن نتصنع الحشـمة ؟ (**لحظة**) فى رأيى أن جسد المرأة منظر جمالى ، وأعتقد أن اليونانيين القدامى هم الذين اكتشفوا هذه الحقيقة ·

برنـــارد : قبل اليونانيين ·· الانسان النياندرتالى ·

اميـــل : كان مفروضا أن أسير تحت نافذته وأنا فى طريقى الى هنا · (**لحظة**) هل تعرفون ماذا كان يفعل؟ ·· يصفر ·· تصـوروا ·· كان يصفر ·

ســـيريل : شخص ما قال لى انه فى باريس يمكن للانسـان أن يرى كل أنواع الاستعراضات ·· مثلا امرأة عارية تنام على المسرح وتضع قطة على مؤخرتها ··

فيليبـــا : هـذه قذارة ··

ســـيريل : فى رأيى أنا هـذا شيء جميل جدا ·

اميـــل : كان يصفر مارش الزفاف تأليف لوهنجرين ··

ســـيريل : أو استعراض آخر ·· سـبع بنات وقد تمددن على سرير فرنسى كبير ·· وقـد ارتدين ملابس عهـد منصرم ·· وزنجى ضـخم يرتدى مـلابس السـلطان ويجلس بكبرياء يشـاهد عروضهن · (**لحظـة**) ولكن فى فينا العروض هنـاك أحسـن بكثير ·· (**لحظـة**) هناك شارع ضيق متفرع من

شارع براتر .. فى هـذا الشارع تستطيع بالفعل أن ...

(صمت مفاجيء عندما يدخل جوزيف كان وهو يرتدى معطفا قصيرا ويحمل مظلته . يترك المظلة عند الباب . ينحنى للجميع بعمق ، ويجلس الى المائدة الصغيرة بمفرده . أصبح الصمت محرجا)

أليـــس : أيها الأصدقاء .. اننى فى الواقع أعيش فى صراع مع مشكلة يهيأ الى أنها لن تذلل أبدا .. منذ عشرين عاما وأنا أعيش هـذا الصراع وحتى الآن : لا تقدم . **(لحظة)** انكم تعرفون تماما ما هى حياة المؤلف .. ما هى المصائب والمحن التى يعيشها .. والناس عموما لا تقدر أى عمل . **(لحظة)** انهم يريدون أن يعرفوا شيئا واحدا فقط : الى أين وصلت . لكن السنين التى مرت .. السنين التى ضاعت .. التعب .. الارهاق .. **(ينظر الى جوزيف كان)** يا صديقى العزيز جوزيف لماذا تجلس وحدك ؟ لم لا تنضم الينا ؟ ! ..

جـــوزيف : شكرا **(يقفز اليهم)** المسألة أننى .. الحقيقة أننى لا أريد أن أسبب لكم أى ازعاج .. أيضا ربما لا أستطيع أن أرتفع الى مستوى مناقشتكم . **(لحظة)** عقلى عادى جدا ، ولذلك فاننى أعتقد أن تعيينى فى هـذا المكان .. خطأ . وأنا لا أحب أبدا أن أكون مفروضا عليكم .

اليـــس : أنت الآن واحد منـا (**ينهض ويدفع مقعده الى الخلف**) ونحن فى الواقـع فى أشـد الاحتيـاج لدماء شابة . (**يضع يديه خلف ظهره مفكرا**) .

حـــوزيف : أشكرك . أنت كريم جدا (**يجلس معهم**) .

اليـــس : لا داعى لأى رسميات .. نحن هنا .. كلنا .. اصـدقاء (**جوستاف يضـع زجاجة خمر أمـام جوزيف**) فى صحتك .. ومرحبا بك فى القلعة.. ونرجو أن تجد فى جدران القلعة العتيقة هـذه ما يشجعك على العمل المثمر .

(الجميع ينهضون فيما عدا اميل)

جـــوزيف : أشكركم من أعماق قلبى ..

(اميل يستمر فى الأكل متجاهـلا المناقشـة عبر المـائدة . جوزيف توقف عن الكلام مأخوذا بموقف الرجل غير الودى . ثم يتكلم)

اننى فى غاية التأثر وأشعر أن هـذا شرف عظيم لى .. وأعدكم بأن أحاول أن استحق ....

اميـــل : فى وقت من الأوقات كان لا يسمح بالجلوس الى هذه المـائدة الا لأصحاب العقول الممتازة فقط .

اليـــس : (**يتنهد**) آه .. طبعا .. زمان .. زمان جدا .

اميـــل : تريد أن نقول اننا قد انحدرنا . هـذه مبالغة . مبالغة مثل مئات المبالغات هذه الأيام .

جوسـتاف : المهم اننـا جميعـا متساوين .. صحيح هنـاك استثناء هنا .. واستثناء هناك .. ولكن ..

اليـــس : (**مقاطعا**) بالقطع كلنا متساوين . الباب مفتوح لطل طارق .. مشـهور أو ناشىء .. (**يتحول مباشرة الى جوزيف**) صحيح يا سيد جوزيف .. يعنى مثلا هـذا الكرسى الذى تجلس عليـه الآن كان يجلس عليه ..غير مهم .. لا داعى ..

برنـــارد : وقبـله كان الكونت شـوارز نبرج ... وقبـله سبر ويلهارتيتز .. وقبـله (**لحظـة**) يرحمـه الله !

فيليبـــا : ايبجـا .. (**سكون**)

اليـــس : هناك شىء آخر .. جوزيف .. كل واحد هنـا عين بطريقة رسمية .. يعنى بطريقة موضوعية.. يعنى لم يكن هناك أى اختيار شخصى على الاطلاق. ولذلك فنحن على ثقـــة بأنك قد عينت بنفس الطريقة .. ولذلك أيضا فنحن نرحب بك بيننا.. (**لحظـة**) هذه القلعة هى بمثابة نصب تذكارى للعدالة فى زماننـا . (**لحظـة**) كانت من قبل حصنا للأعداء ومستغلى الشـعب .. وأصبحت الآن ملكية كاملة للشعب .. ونحن هنا بناء على قرارهم .. قرار الشعب .. من أجل الشعب .. وواجبنـا المقـدس أن نرد ايمانهم بنـا مئـات الأضعـاف ..

جـوزيف : محـاولة صادقة ..

اليـــس : (**مشيرا اليه بالصمت**) لا يكفى هـذا .. لأن واجبنا هو أن نعيش فى هـذا النصب من أجـل العدالة فى زماننـا .. ونحـارب الغش ودعـاة

البرجوازية . (**مؤكدا**) هذه هى القلعة بالنسبة لنا .. (**محذرا**) ولذلك لو أن واحدا منا ترك هذه القلعة ولو لأقل من ثانية .. فسوف نطارده بدون رحمـــة ..

جـــوزيف : (**متأثرا**) أنا شـــاكر لكم .. هـــذا كرم عظيم منكم .. (**يقول هـــذا وهو ينظـــر الى اميـــل متحـــيرا**) .

فيليبـــــا : جوزيف .. هل تلعب البوكر ؟

جـــوزيف : (**مندهشا**) بوكر .. هنا ؟ ! ..

فيليبـــــا : طبعا .. المفروض ان لدينا ليل طويل نضيع فيه وقتنا ونتســـلى .. أليس كذلك ؟

أليـــس : (**متدخلا**) فيليبا بالمناســـبة ليست معينة هنـــا رســـميا ..

ســـــيريل : هى معينة فعـــلا .. ولكن ليس بالمفهوم القومى الاجتمـــاعى .

جـــوزيف : فهمت .. شكرا .. سيدتى .. أشكرك جدا .. كنت أتمنى أن ألعب ، ولكن فى الواقع لقد وضعت لنفسى خطـــة .. بصراحـــة .. اننى أقرأ معظم قراءاتى فى الليل .

فيليبـــــا : سوف تغير ذلك مستقبلا . اييجـــا .. صديقنا الذى مات .. اعترض كما اعترضت .. ثم بعد ذلك بدأ يلعب وأدمن اللعب .

اميـــــــل : عزيزتى .. ليس من اللائق أن تنـــاقشى ما كان

يحبه المرحوم أو ما كان يكرهه ·· الآن ·· بعد وفاتـه !

فيليبـــا : **(وهى ترفع صـوتها ومرتجفـة من الغضـب)** اننى ذاهبة الى حجرتى · **(تجلس ثانية)**

جـــوزيفه : **(ينهض)** أيهـا الأصـدقاء ·· اسمحوا لى أن أخاطبكم باعتبـاركم أصدقـاء ·· ما يهمنى أن أسجله الآن هو شكرى البالغ لكم ، لترحيبكم بى · فى الحقيقة هـذا شرف عظيم ·· شرف عظيم أن أكون معكم هنا ·· وخصـوصا أننى حتى الآن لم أقم بأى انجازات لها معنى ·

(الجميع مشغولون بالأكل · لم يعيروا جوزيف أى انتباه على الاطلاق)

عذرى الوحيد بالطبع هو سنى ·· زائد مسـئولية الأجيال المـاضية ·· بالطبـع كنت مجرد تلميذ عندما نشبت الحرب ومدارسنا فى ذلك الوقت لم تكن تخلع علينا علمـا بل جهلا ·· وفى السنين التى تلبت الحرب كان على أن أتعلم من البداية·· ولقـد تعلمت **(صمت · كل واحـد مسـتمر فى الأكـل)**

(ينظـر الى اميـل ويوجـه الكلام اليه) أيهـا الصديق اميل ·· واضح جدا أن ثقتك فى شخصى الضعيف ·· معدومة · أعرف أيضا أن جيلى اتهم بنقص الايمان واحترام السـلطة ·· ولكن أرجوك أن تقدر موقفنـا ·· نحن غير مسئولين اطلاقـا عما حل بنا · طريقتنا القديمة بالنسبة للتعليم هى

السبب . لو سمحتم أريد أن أذكركم فقط ببيت شعر شهير وهو : « الايمان الوحيد الذى نحيا به هو ذكاؤنا » .. ولذلك فاننى .. أعتقد .. أظن .. أظن يجب أن أتوقف .. اعذرونى .. يبدو أننى قد اضجرتكم ..

(الجميع يواصلون الأكل) (يتكلم ثانية .. متملقا)

اسمحوا لى مرة ثانية أن أشكركم على استقبالكم الحار جدا .. واسمحوا لى أن أشرب نخبكم ونخب عملكم .

(يرفع الكوب بحركة غير واثقة . لا أحد يستجيب فيما عدا فيليبا التى تصفق بسعادة)

فيليبا : كلام جميل .. كلام جميل ..

جوزيف : **(متحيرا أكثر)** أشكرك يا سيدنى .. أشكرك فيليبا .. أنت كريمة جدا .. وآسف اذا كنت قد أطلت .. أعذرونى .. أرجوكم .. **(لحظة)** من الأفضل أن أخرج الآن ..

(يدفع كرسيه الى الخلف ويخرج وهو يرتجف)

فيليبا : الحجرة مظلمة .. لماذا لا تضيئوا النور :

(تنهض وتغادر الحجرة)

اميل : **(مناديا)** فيليبا .. اسمعى .. فيليبا ..

(فيليبا تتبع جوزيف دون أن تلتفت لنداء زوجها اميل)

اميل : **(يضرب المائدة بيده)** تمام .. هذا ما فكرت فيه بالضبط .

أليـــس : لاحظت التشابه ! ·· نفس الألفـاظ ·· نفس الاخلاص المصطنع ؟

جوسـتاف : لاحظت الكلام عن الدراسة ؟ ··

أليـــس : (**مقلدا جوزيف**) الايمان الوحيد الذى نحيـا به هو ذكاؤنا · لقد سمعت هـذا الكلام من قبل ·

جوسـتاف : (**بصوت تراجيدى**) هذه كانت كلمات اييجا ·

أليـــس : (**باحتقار كما لو كان مشمئزا من شـعار عدو**) لا ·· لقد سمعت هـذا الكلام قبل اييجا أيضا · صبينا الجديد شاب عديم الذوق ·· تصوروا ·· يتكلم عن اييجـا ساعة الطعام ·· آه ·· لقد برد السـجق ·

برنـــارد : (**ينهض ويسير الى النافذة**) على كل حـال ·· المفروض ألا نعتد بكلامه حرفيا ·· وأنا شخصـيا أعتقد أنه لا ينظر اليكم بنفس الجدية التى تنظرون بها اليه · (**كل منهم يتوقف جامدا**) (**برنـارد يستكمل حديثـه**) انكم فى نظره لستم أكثر من مجموعة من الشيوخ الحمقى ·

اميـــل : هكذا البداية دائمـا · لمـاذا دعوتموه ليجلس ويتناول الطعام معنا ؟ ··
هل تعرفون من هو ؟ ·· فى أى شىء يفكر ؟ ··

جوسـتاف : سيظل يدور حولنا ثم فى النهاية سيستسلم لنا ·

سـيريل : ما أريد أن أعرفه هو ·· ترى أهذه هى هوايتـه الدائمة ؟ ·· أن يسير تحت النوافذ ويتصنت على أقوال الناس ·· أم أن هـذا مجرد خيال ؟ ··

(**سكون مطلق ثم ستار**)

المنظـر الرابـع

نفس الحجرة فى المنظر الأول

(جـوزيف يدخل حجرته • يخـلع معطفـه ويحمله الى المخدع ، وهناك يتوقف مترددا ، ثم يسـير الى السـتارة • يتحسسها ويحـاول أن يفتحها • طرق على الباب) •

جـــوزيف : ادخـــل

برنـــارد : **(يدخل)** ماذا ؟ •• أتنام هكذا مبكرا ؟ •• ترى هل انبسطت اليوم ؟

جـــوزيف : جدا •• قضيت حوالى السـاعة فى الحديقة •• مشيت فى الطـريق الذى يؤدى الى الصخرة • المنظر غير معقول • دائما كنت أقرأ عن الجبـال

والهدوء والسلام والريف ·· ولكن هـذه أول مرة أرى فيها كل هذه الأشياء بعينى ·· كل ما شاهدته كما لو كان صـورة فى قصة خيالية · الواقـع هذه أول مرة أعرف فيها الهدوء (**لحظـة**) قبل مجيئى كنت أعيش فى بيت مع اخوتى وأزواجهن وأولادهم · ناس لا يفعلون شيئا الا أن يستمعوا الى الراديو أو يلعبوا مع الأولاد من حجرة الى حجرة (**لحظـة**) بالطبع لا أستطيع أن أوجـه لوما اليهم · من حقهم أن يعيشـوا بالطريقـة التى ترضيهم ·· ولكن المهم أن العمل فى البيت كان مستحيلا (**لحظـة**) هنـا الأمر مختلف ·· هنا الجو العام يساعدك على التفكير ···

برنـــارد : ما تقوله صحيح · الحديقة بالفعل جميلة ·· هل رأيت الطيور ؟ ·· لدينا عدد معقول من الصقور والنسر الجبلى ·· كذلك أشجار البرتقال ·· ومنذ فترة استطعنا أن نجلب النخيـل الاسـتوائى · (**لحظـة**) يوميا أذهب الى هناك ·· اما الآخرون فانهم يفضـلون لعب الورق ، أو مشـاهدة التليفزيـون ·· أو (**باحتقـار**) يبحثون عـن الفلوس ·· ستسأل : لمـاذا ؟ ·· فأرد عليك : لأجل الحب ·· أو ربما لعمل تجارب أو تأليف الكتب أو الرحلات أو المناقشـات (**لحظـة**) ان ما أعتقده بحق هو أن أجمل ما فى الحياة ·· أن تمتـع عينيـك ·· المشـاهدة أهم شىء فى هذه الدنيـا ·· وفى نظرى أنا مجرد علامـة لتحديد مرور الزمن ·

جـــوزيف : (**بتركيز عميق**) ولكن هـذه الأشياء التى أشرت اليها جزء ضرورى من حياتنا اليوميـة ٠ أليس كـذلك ؟

برنـــارد : شر لابد منه ٠٠ ربما ٠٠ ربما لكى يتعلم المرء لابد أن يقوم بدوره كاملا حول كل ما يحيط به ٠ (**لحظـة**) لـماذا ؟ ٠٠ لأنـه لو مضى الزمـن بلا عمل ٠٠ سوف تكون النتيجـة أنه لن يكون أمامنا علامات تبين لنا أن الزمن قد مضى بالفعل ٠ وأيضا لكى لا نعيش بعقل فارغ ٠٠ بالرغم من أن الفرد لو عاش بعقل فارغ داخل وجود فـارغ فانه سوف يندمج بالفعل بالفراغ الذى يحيط به (**لحظـة**) داخل هذا الفراغ سوف تجد سـعادة قريبة من النسيان ٠

جـــوزيف : (**مفزوعا**) هذه فلسفة غير عادية ٠٠ وخصـوصا هذه الأيام ٠٠ وخصوصا فى هـذه السن ٠ واسمح لى أن أعترف أننى لم أفهم تماما ما تعنية ٠

برنـــارد : (**يأخذه الى النـافذة**) سـوف أشرح لك ٠٠ تعال ٠٠ هل ترى هـذا الشباك ؟ ٠٠ هناك ٠٠ هل ترى المكتب والكراسى الخالية ؟ ٠٠ هـذه الحجرة ٠٠ حجـرة أليس (**لحظـة**) ما الذى يفعله أليس فى حجرته ؟ ٠٠ الاجابة : يستريح ٠ هذه هى طريقته فى العمل ٠٠ يستريح ٠٠ وهى طريقته فى العمل طوال السنوات السـت التى مضت ٠٠ السنين التى قضيتها هنـا (**لحظـة**) أليس يحس بما أحسـه أنا تماما ٠٠ الفرق

الوحيد بيننا أنه يخجل من احساسه هـذا ..
يتظاهر أنه مازال كما كان .. ولكن مستحيـل
أن نعيش فى هذه القلعة وتظل كما كنت ..

جـــوزيف : ولكن .. هذا .. هذا شيء مخيف جدا ..

برنـــــارد : سوف تتعود عليه .. ليس هـذا فقط .. بل
سوف تحس بالانبساط من هذا الذى ســوف
تتعود عليه .. مثلى تماما . (**لحظـة**) ســوف
تسأل : لمـاذا ؟ وأجيبك .. لأن .. لأنه لكى
تهرب من العالم الذى تعيش فيه فان أحسن طريقة
هى أن تعيش فيه . (**لحظة**) هـذا الذى أقوله
ليس سهـلا أبدا أن تتعلمه . هذا الكلام عبارة
عن خلاصـة احدى عشر ألف اقتباس نسختهم من
أربعة مؤلفين (**لحظة**) هل لديك أى فكرة عمـا
يمـكن أن يـكون موجـودا فى احـدى عشر ألف
اقتباس ؟ .. احدى عشر ألف نسخة .. أربع
صفحات لكل نسخة ؟ .. (**لحظـة**) عمل جرىء
ومتعب ، لكننى اخترت عالم الكتب . كان عمرى
ثمانية وعشرين عاما .. أصغر عالم فى القـارة ..
عصر اعادة تقييم القيم المقيمـة ! .. وفجـأة
فقدت الحيـاة كل جمالها وتعلمت من يومها أن
أتعود على شيء اسـمه اليأس .. يأس خـالد
(**يتحرك**) بالطبع هؤلاء الذين يعيشـون هنـا
ليست لديهم مثل هذه الأفكار .. بعضهم نشيط
جدا .. سيريل مثلا الذى لم يفعل ، من قبل ،
أى شيء .. أصبح المكلف بأن يفـك التمثـال
الأعـلى ..

جـــوزيف : غير معقول ..

برنـــــارد : انك مازلت صغيرا .. (**لحظـة**) ومع ذلك فاننى متأكد أنك ســوف تحب العيش هنا ..

جـــوزيف : أنا أيضا متأكد من ذلك .. كل شيء هنا جميل.. (**يلمس اطار النافذة بنعومة**) اليوم .. صـــباح اليوم .. عندما استيقظت من النوم ورأيت هـــذا المنظر الجميل الذى أراه الآن لم أستطع أن أبعد عينى عنه .. حتى الشباك .. طوال عمرى لم أر أبدا خلال الزجـــاج شيئا واضحا بهـــذا الشكل (**لحظـة**) اننى لســـت فيلســـوفا .. ولكننى أستطيع أن أفهم جيدا كيف أن رجـــلا مثلك .. يقف .. مجرد وقوف ، بجـــانب الشباك وينظر خلال الزجاج ويتفرج على المطر .

برنـــــارد : (**يحملق فى جوزيف**) غير مهم .. كل منا له عاداته الغريبة .. حتى أنت .. مثلا .. ما الذى فعلته عندما وصلت الى مكان جديد لأول مرة ؟

(**يترك النافذة ويسير الى منتصف الحجرة**) .. بعض الناس يقفون وينتظرون حتى يشجعهم أحد على الدخول .. وبعضهم لا يعرف ماذا يفعل .. يعنى يظل حائرا خائفا .. ربما كان على وشـــك الدخـــول الى المكان الغلط (**يتوقف ثم يكمـــل بحدة**) وهذا ما فعلته أنت بالضبط (**يتوقف**) تماما مثلمـــا فكرت ..

(**جوستاف يدخل ومعه اليس**)

جوستاف : (وهو يبتسم) آه .. مؤامرة من وراء ظهرنا .. أليس كذلك ؟

أليس : خرجنا نشم بعض الهواء وغشى قليلا حتى ننتعش .. ثم فكرنا .. قلنا نقوم بعمل زيارة الى جوزيف ليحدثنا عن الأخبار فى الخارج .. خارج القلعة .

جوزيف : (مفزوعا) فى الخارج ..

برنارد : خارج القلعة .. حيث الزمن محدد .. ومقسم الى وحدات ..

جوزيف : ماذا تعنى ؟

برنارد : (ينطق : مقطع مقطع) خارج .. القلعة ..

أليس : سمعت أن هناك عربات جديدة .. مثل الترموای .. ولكنها لا تسير على قضبان .. تروللى ..

جوستاف : ترولیات جديدة ؟ .. هذا شيء هام جدا ..

أليس : كل ما أبتغيه أن يعرف الناس فى الخارج اننا نوليهم كل اهتمامنا .. نريدهم الا يشتكوا من عزلتنا (لحظة) انهم يتصورون اننا قد عزلنا (الى جوزيف) ولعلك قبل حضورك الينا سمعت أنت أيضا عن هذه العزلة . (لحظة) الحقيقة أننا لم نكن نود عزل انفسنا ، ولكن لم يكن لدينا وقتا لنمارس أى علاقات أو مسرات اجتماعية . كان أمامنا ، ومازال ، عمل لابد من انجازه .. نحن هنا لكى نخلق .. ومحتاجون لهذه القلعة

كى نركز .. محتـاجون لجوهـا .. محتـاجون لناسها .. تصور .. هنا كل الرجال العظماء .. الخدم .. الجناينية .. الحارس .. السعاة .. أمنـاء المكتبـة .. الوقـادون .. الطبـاخون .. صانعى الأقفال .. السفرجية .. السواقين .. وبالطبع ممكن أن أتكلم عن رجال مثل (**يشـير بجدية**) .. جوستاف .. لأن جوستاف هو المثل الساطع لكل شيء (**لحظـة**) جوزيف .. اننى سعيد جدا بانضمامك الينا .. هنا .. وأنـا فى غاية الاشتياق لأن أعرف عنك الكثير..طباعك .. صفاتك .. أرجو ألا تحسبنى فضوليا اذا سألتك من أين أتيت ؟

جـــوزيف : (**مشتاقا للاجابة**) كرم كبير جدا أن تهتم بى .. أنا .. أنا .. حيـاتى كانت حياة عادية . كنت أعيش فى حجرة صغـيرة .. حجرة صغـيرة الى درجة أنه لم تكن بها نافذة . لا يمكنك أبدا أن تتصور كيف تكون المعيشة لا تطـاق فى حجـرة دون نافـذة (**يسـير الى النافذة .. يتحسس الشيش**) هل منكم من حاول أن يفتح عينيه ليلا فى حجرة بدون نافذة ؟ .. ظلام أسود .

(**يقفل الشيش بعنف فتظلم الحجرة**) .. ظلام كهذا الظـلام ..

اليـــس : (**يرفع صوته**) جوزيف .. ماذا فعلت ؟ .. ماذا تقصـد ؟

(**يشد الحبل فيضاء النور**)

جـــوزيف : (**متحيرا**) آسف ·· أردت فقط أن أوضح لكم لمـاذا أفضـــل أن أكون هنا ·

أليـــس : (**مثارا**) جوزيف ·· ربما لا أستطيع أن أفهم عبث الشباب أو خياله ·

(**لحظة**) لقد جئنا لك الآن كضيوف · أهـذا هو الرد الـذى لديـك ؟ تغـلق الشـيش بعنف فى وجوهنـا ؟ ! ··

جـــوزيف : أرجوك ·· صدقنى ·· لقد كنت على وشـك أن أفتح الشباك ثانية ·

(**يفتح الشباك**) هكذا ··

أليـــس : جوزيف ·· أريد أن أقول لك أن بعض عاداتك يجب أن ·· (**لحظـة**) لابـد أن اعترف لك أن وصولك هنا شيء يخيف ·

(يدخل اميل وسيريل · كلاهما يرتديان ملابس التنس)

ســـيريل : (**يحرك مضرب التنس**) أرجوكم ·· من فضلكم ·· اسـمعوا ··

اميـــــل : كنت اصطاد الثعابين كما هى العادة · كان حظى سيئا ·· ايرادى من سم الثعابين اليوم بسيط جـــدا ··

أليـــس : (**مخاطبا اميل**) بالرغم من هـذا أنا سعيد ·· سعيد من أجلك وليس من أجل نفسى ·· وبالرغم من أننى ـــ وأعترف لك ـــ فى بعض الأحيان ··

أحسدك . هل تعرف لماذا ؟ .. (**لحظة** الفرق بينى وبينك أنك عالم والعالم يستطيع دائما أن يعثر على موضوع يطوعه لأفكاره وبحوثه .. بينما أنا .. المؤلف لابد أن أبحث سنين .. سنين طويلة (**يتنهد بعمق**) اننى أتصور أن اكتشاف السموم الجديدة أسهل من اكتشاف الأفكار الجديدة ..

اميل : أين فيليبا ؟ .. ماذا تفعلون جميعا هنا ؟ ..

برنارد : زيارة .. مثلك تماما ..

سيريل : شيء غريب .. أليس كذلك ؟ لماذا لا نستطيع أن نبتعد عن هذه الحجرة ؟

اميل : يا للتفاهة ! .. سأذهب الى المعمل لأننى لا أستطيع سماع هذه التفاهات مرة أخرى (**لا يخرج ولكن يجلس فى مقابل المرآة**) سوف أجلس قليلا لأننى متعب .. متعب منكم جميعا ..

جوزيف : (**مهتما بأن يسعد امل ويحصل على رضاه**) هذا كرم عظيم منك .. رأنا أعرف جيدا أنك غير مهتم بى .. ولا ألومك فى هذا .. ربما أخطأت .. تصرفت بطريقة غير سليمة ، ولكننى كنت أتصرف باخلاص (**لحظة**) اننى مهتم جدا بأبحاثك عن السموم وأرجو أن يسعدنى الحظ وأزور معملك .

اميل : غير مصرح لأحد أن يدخل معملى ..

اليـــس : جوزيف ·· فى معمـــل اميل توجد أفظـع أنواع السموم ·· يكفى أن تعرف أن لديه سم كورارى·

جوستاف : **(يرفع اصبعه)** كورارى ·· جوزيف ·· انه سم مريع ·· مجـرد لمســة واحــدة من كورارى ·· **(يسـكت)** ··

برنـــارد : اســتمر ·· كل ما لديك هنــاك ميكروسكوب مكسور ·· وزجاجة كحول ·· طبعا اذا كان لم يشربها بعد ··

(صمت مطبق)

برنـــارد : كان متعودا على استعمال كورارى ·· ولا اظن أنه قد استعمله كله ·· وربما استعمله كله ··

اميـــل : **(يرفع قبضة يده الى برنارد)** أنت قــاتل ·· أنت ·· أنت يا فيلسوف ··

اليـــس : برنارد ·· ما الذى جرى لك ؟ ·· الم تسـمع أبدا عن باحث علوم يجرى بحوثه دون أن يكون لديه معمــلا ؟

برنـــارد : سمعت عن كل الأنواع ·· لدرجة أننى ســمعت عن باحثين علميين يجرون ابحاثا من غير أبحاث ·

اليـــس : **(مخاطبا جوزيف)** اميل اشتغل كثيرا ·· كلنــا اشتغلنــا كثـيرا ·· انك محظوظ يا صـــديقى جوزيف لأنك مازلت صغيرا جدا ··

جـــوزيف : انك كريم جدا .. بالرغم من أننى الآن وبصراحة لا أشعر بأننى صغير جدا كما تقول . اننى فقط محتـــاج لأشياء كثيرة لكى أبنى نفسى .. القوة الروحيـــة والقوة الجســـدية .. (**يتحـــول الى سيريل**) اليوم صباحا وعندما كنت أمر بحجرتك أعتقد أننى رأيت عندك : حديد : أقصـــد رفع أثقال .. لو أمكن أن تستغنى عنهم لمـــدة نصف ساعـــة .. مجرد استعارة (**سيريل يحملق فيه بتكشيرة غاضبة . يستمر جوزيف بحيرة**) اذا لم توافق (**صوته ينخفض**) لا بأس .. أستطيع أن أمشى .. أو أتسلق الجبال ..

اليـــس : (**مغتاظا**) جوزيف .. هذه الطريقة التى تتكلم بها .. الطريقة التى يعمل بها عقلك .. اننى لا أستطيع أن أصـــدق أذنى .. (**لحظـــة**) اننى أعتقد أنك هنا لكى تتجسس علينا ..

جوســـتاف : مستحيل أن تكون منتم الينا . جوزيف .. هذه القلعة للممتازين من النـــاس .. أنت لست من طينتنا أبدا ..

جـــوزيف : لابد أن هناك سوء تفاهم .. أكيد .. وعلى أى حـــال ربما كان من الأفضـــل أن أذهب .. أين مظلتى ؟

(**يبحث عن مظلته التى يخبئها جوســـتاف خلف ظهـــره**)

الحقيقـــة اننى لا أشـــعر أننى غريب عن هـــذا

المكان ·· لكن ربما لا أستحق هـذا الشرف حتى الآن ·· **(يذهب الى الباب)**

سـيريل : **(يسد طريقه)** انتظر ·· الحقيقة ان موقفك عجيب ومحير ·· تصرفك فى أول لحظة وصلت فيها ·· وأظن باعتبارك من النوع الذى يتدخل فيما لا يعنيه فلابد أنك تسكعت خارج البوابة·· أيضا ·· الدنيا كانت تمطر بشدة ولكن العجيب أنك كنت مشغولا بأن ترى القلعة كلها ··

(بينما سيريل يتكلم ، يلتف كل واحد حول جوزيف مكونا دائرة فيما عدا اميل) (يستمر سيريل فى الكلام)

وبعد ذلك احسست بالمطر وقد بدأ يسيل من شعرك الى رقبتك ·· فى تلك اللحظة فقط فتحت مظلتك وأسرعت داخل البوابة · ثم وقفت ونظرت الى أعلى ·· رأيت نافذة مضاءة ·· شعاع ضئيل ·· وقفت ونظرت الى أعلى ·· ماذا فعلت ؟ اتجهت مباشرة الى السلم ؟ ·· لا ·· وقفت ·· ولعبت بمظلتك ·· ثم سمعت شيئا أثارك **(يرفع صوته)** حاولت أن تتسمع ·· نعم حاولت ذلك ·

(يتوقف ثم صارخا (ماذا كانت وظيفة أبيك ؟

جوزيف : **(مذعورا)** وظيفة أبى كانت ·· قياس أراضى ·

سـيريل : بالضبط ·· هـذا بالضبط ما اعتقدته ·

جوستاف : الآن ·· نحن نعرف كل شىء ··

برنـارد : التاريخ يعيد نفسه ·

اليـــس : ما هذا الكلام المزعج · ان صحتى لم تعد تحتمل **(يلمس قلبه بحركة تراجيدية)** اننى دائما سليم النية وكان بودى أن أثق به **(يتوقف)** ابن قياس أراضى ·· هذه مصيبة · القلعـة ·· هذه القلعة لن تتحرر أبدا من اللعنـة التى وقعت عليهـا **(يمسح عينيه)** ·· جوزيف ·· اننى مضطر لأن أقول لك انه فى ظل هذه الظروف ·· لابد أن أنهى صـداقتنا ·

(يذهب الى الباب منتظرا أن يتبعه الآخرون)

اميـــل : سكوت · أرجوكم السكوت **(لحظـة)** ·· أنـا الذى زرت أربع قـارات ·· ودرسـت لدكاترة وأسـاتذة ·· فى كامبريدج واكسـفورد ·· الآن انظروا الى ·· من هؤلاء الذين حولى ؟ · عربجية وأولاد قياسى الأراضى ·

سـبريل : يا جماعة ·· يا حضرات السادة · الشباب أحيانا قاسى ومتهور **(يتحول الى جوزيف)** ·· ارفـع رأسك ·· من المؤكد أنك تستطيع أن تكون واحدا منا ·· مهما كان أصلك ·

(يخرج الجميـع)

(جوزيف مذهول · يسير الى النافذة · يفتح ويقفل الشيش ، ثم يتحـرك ناحيـة البـاب · يلتقط مظلته ويضعها بجوار الحقيبة)

فيليبـــا : **(تدخل برقة)** خرجوا جميعا ؟ ·· مالك ؟ ·· ما الذى حدث ؟ ··

جـــوزيف : (**منزعجا**) لا شيء ·· كنت ·· كنت على وشـــك أن أبدأ العمـــل ·

فيليبـــــا : (**تتأمل الحقيبـــة والمظلة اللتين بجانب البـــاب**) الحقيبة والمظلة بجـــانب البـــاب ·· (**لحظـــة**) تمام ·· مثل السابقين تماما ·· ليلة واحدة فقط ولم تستطع أن تكتسب ثقتهم ! ·· (**يقترب منه**) المهم **ألا** تفقد حيويتك ·· (**كما لو كانت تستنشق شـــيئا**) يالله ·· ما زالت لأنفاسك رائحة الهواء خارج القلعة ·· آه ·· كم أنا مشتاقة لأن أخرج وأستنشق هذا الهواء مرة ثانية ·

جـــوزيف : (**مفزوعا**) ولمـــاذا لا تستطيعين ؟

فيليبـــــا : (**بحـــدة**) لا يستطيع أحـــد أن يترك القلعـــة أبدا ·· الا فى عربة ليموزين ســـوداء ومقفولة ·· واكليل من الزهور ·· (**تتوقف ثم تستمر بنفس النغمة**) لست وحدى الذى يقول هذا الكلام ·

جـــوزيف : أعرف أن هناك غيرك ·· ولكن ما الذى يرغمكم على البقـــاء ؟ ··

فيليبـــــا : قبل وصـــولك ·· زمان ·· كنا نخرج لنصطاد الثعـــابين · كنت أحب الســـفر ·· أحب الغابات وأصوات الثعـــابين الوليدة ·· ولكن جـــاء العصر الحديد ·· عهد التغيير والتعديل ·· ســـاعتها تصورنا أن القلعة (**حاجة مثالية**) ·· هادئة جدا وبعيدة ·· وكان من الصعب تصـــور أن هنـــاك عالم آخر خارج هذه القلعة ·

(تتوقف ٠ تضيف وكأنها تفكر) فيما عدا أيام الصحافة بالطبع (بثقة) اميل ٠٠ زوجى المسكين ٠٠ كان ايجابيا جدا لدرجة أن كل الصحفيين جاءوا لكى يرونه ٠٠ فقط ٠٠ يروه ٠٠

جوزيف : على أى حال اسمه مازال معروفا ٠٠

فيليبا : (تهز رأسها) لا ٠٠ لم يعد معروفا ٠٠ ولذلك فانه يحس بسعادة غامرة عندما تأتى سيرته فى كتاباتهم وأحاديثهم ٠ هذا هو الشىء الوحيد والمقنع له بأنه مازال ذلك الشخص الممتاز ٠٠ (تتوقف) الامتياز ٠٠ آه ٠٠ هل رأيت عيونهم يوما ؟ ٠٠ كيف ينظرون اليه كما لو كان شيئا نادرا من العصور الوسطى ؟ ٠٠ لكن برغم هذا ما زالت القلعة هى أهم شىء فى نظرهم ٠٠ القلعة بجدرانها القديمة ٠٠ كل طوبة هى قطعة من ماض طويل (فجأة) لماذا هذا الاهتمام بالقلعة ؟ ٠٠ ليس هناك من يريد أن يخبرنى ٠٠ حتى أنت لا تريد أن تقول شيئا ٠٠ ولا حتى الجديد خارج هذه الجدران ٠ هل ما زالوا يستعملون التروللات القديمة ؟ ٠٠

جوزيف : (مندهشا) لا ٠٠ لقد أصبحت خردة ٠٠

فيليبا : لما كنت تلميذة ٠٠ كنت أحب الركوب على السلم والباب مفتوح لأنى أحب الهواء ٠٠ أحيانا يهيأ لى أنه لم يعد هناك هواء كاف فى الهواء الذى يحتويه جو هذه الأيام ٠

(تنتظر أن يجيب جوزيف • يبدو أن صمته قد أقلقها • تنهض • تنقر على الحائط)

نحن جيران كما تعرف •• صحيح لا يوجد باب بين الحجرتين •• ولكننا ما زلنا جيران •

جوزيف : لا يوجد باب بين حجرتى وحجرتك ؟ ! ••

فيليبا : قبل أن أجيب لابد أن تخبرنى أولا •• ماذا قالوا لك عنى ؟ •• بالطبع لم تصدقهم • صدقتهم ؟؟ •• **(لحظة)** الليالى •• الليالى •• الميتة •• **لابد** أن نعيش هنا كى نعرف كيف يعيشون • **(لحظة)** عندما تنتهى من قراءة الكتب والألعاب ستجد نفسك فى موقف لا تريد فيه أن تسمع شيئا آخر •• ويبدأ الصمت يزحف •• يزحف عليك •• سوف تحس به لدرجة أنه يدق فى قلبك وفى صدرك •• ساعتها سوف تخاف من كل شىء فى نفسك وكل شىء حولك •• تخاف من الحديقة •• وظلها •• من الوجوه الميتة وهى تنظر اليك من خلال الجدران •• من كل مخدع •• وكل ستارة •• هذه القلعة مخزن للماضى •• الماضى فقط •• ماضى الموتى •• وماضى الأحياء **(ترتجف وهى تهمس)** منظر مرعب •• منظر مرعب أن ترى الأحياء يعيشون فى ماضيهم •

(فجأة يقفز جوزيف من على كرسيه ويفتح الستارة التى كان جوستاف يختبىء وراءها فى المنظر الأول • خلف الستارة باب يشبه باب الدخول الرئيسى • مغلق • جوزيف يهز الباب

ثم يخطو للخلف ·· مذهولا ·· يهز الباب ·· يتفحص الباب من خلف ظهر فيليبا بشك متزايد · تقترب منه فيليبا بهيـاج عاطفى متزايد · تبدو وكأنها تتبع نوعا من الروتين الاجبارى الذى دائما ما ينتهى باعتراف) ·

بالتأكيد غازلتهم ·· كان الدفء مازال يغمرهم ·· وكنت أريد أن أحس بلحمهم ودمهم على جسدى ·· ولكن هـذا الاحساس لا يدوم طويلا ·· ربمـا دقائق طويلة ثم بعد ذلك وحدة أطول ·· وأظل أنتظر ·· أنتظرهم ·· انتظرهم أن يأخـذونى بين أذرعهم مرة ثانية ·· يحتضنونى فترة أطول ·· **(لحظـة)** أحيانا كنت أذهب اليهم لمجرد لمسة ·· لكن لا فائدة ·· كما لو كنت أغازل كتلة ضخمـة من الفراغ ·· فراغ يأكـل فراغا **(لحظـة)** ·· تعودت أن أنام هنـاك أنتظر الشعور بشىء ·· أى شىء ·· الحـب ·· الحنـان ·· **(لحظـة)** لا شىء ·· أشعر بلا شىء ·· فيما عدا عفونة حول صدرى ·· أذهب لأنام ·· أحاول أن أنام ·· أنظر الى السقف وأفكر فى القلعة وهؤلاء الذين يعيشون فيها ·· كما لو كانوا خيـالات ·· محفورة على الجدران التى تحيط بنا ··

(تنهض وتذهب الى جوزيف)

أنت ·· أنت مختلف ·· ما زالـت لديك تـلك الرائحة ·· رائحة الخارج ·

(جوزيف يترنح الى الخلف · يلقى بكل ثقله على

الباب • يهزه بعنف • أخيرا يقتلع الباب • يقف والباب فى يده •• مذهولا وهو يواجه دولابا فى الجدار مملوءا بالزجاجات والقوادير)

جوزيف : **(مصدوما)** هذا ليس بابا •• ليس بابا ••

فيليبا : **(تغير لهجتها)** أنت مختلف •• أنت تشبهه بالضبط • **(تشير الى السرير)** هذا هو السبب فى أنهم يكرهوك ••

جوزيف : الطريق الوحيد للوصول الى هنا هو طريق السلم •

(يشير الى المدخل الرئيسى)

فيليبا : باستمرار يكرهون أى شخص يختلف عنهم •

جوزيف : طريق السلم فقط ••

فيليبا : سوف يكرهون كل شىء خاص بك •• سوف يكرهون أن تجلس معهم •• سيكرهون أن تشاركهم مائدة واحدة •• لأنك تحمل مظلة : لأنك تصفر •• ليس هذا فقط •• سيكرهونك لأنك لن تصدق الأشياء التى يصدقونها •

جوزيف : **(مسحوقا)** فقط عن طريق السلم •• لا يوجد باب آخر ••

(يسير نحو فيليبا • يتلامس جسداهما • فيليبا تخطىء وتتصور أن اقترابه منها هو حركة حب ، فتبتسم وتتوقع منه أن يحتضنها مثلا ، ولكن جوزيف يقرب وجهه منها ثم يصرخ) :

ما الذى حدث للأستاذ ؟

(ستار)

الفصـــل الثـــانى

المنظـــر الخـــامس

غرفة الطعـــام ·· نفس المنظر الثالث

(الجميع بجلسون · جوزيف هو الوحيد الغائب)

جوســـتاف : أؤكد أن أحسن طريقة لأكل الدجاج هى الطريقة الصينيـــة ·· خـــذ نصيحتى ·· اليس ·· انسى أختلافاتنا الأيديولوجية الآن وتناول الدجـــاج على الطريقة الصينية ·· لن تجد الذى منها فى أى مكان من العالم ·

اليـــس : **(يأخذ قطعة ويتذوقها بوجه جاد)** فعلا ·· أنـــا معك ·· الطريقة الصينى · أتعرف بماذا يذكرنى

ذلك ؟ يذكرنى بأيامى فى البرلمـــان ٠ حـكاية حدثت ٠٠ أحكيها لك ٠٠ دعيت الى الصين فى وفد برلمـانى ٠٠

سـيريل : هذه حكاية قديمة جدا ٠٠

أليـس : **(متجاهلا المقاطعـة ومستمرا فى غضب)** منطقـة **(فوشى)** أبرز منطقـة فى الصين ٠ وتعتبر أبرز منطقة لأنهم شيدوا حائطا ضخما حولها ٠٠ أعتقد لمجرد الحماية الزائدة ٠٠ **لكن المصيبة ان المواد** التى استخدموها فى بنـاء الحـائط كانت سيئة جدا لدرجة أن الحائط كله قد انهار ٠٠

سـيريل : منطقة فوشى ؟ ٠٠ لم أسمع عنها أبدا ٠٠

أليـس : مفروض أنك تعرفها ٠ انها بجانب نهر **(سوم)**٠ المهم ٠٠ لقد ذهبت الى هناك ٠ **(لحظـة)** أنت تعرف طبعا أننى أؤمن أن الناس ولدوا متساويين وليس هناك أى اختلاف فى الجنس أو اللون ٠٠ ولكن بعد أن رأيت هؤلاء الشياطين ٠٠ أصفر من الأصفر ٠٠ فى الواقع بدأت أفهم معنى كلمة الخطر الأصـفر ٠٠

جوسـتاف : **(يأخذ قطعة أخرى من الدجاج)** لقد قلت من قبل أنه لا يوجد فى الدنيا من يستطيع أن يطبخ دجاجـة بالطريقـة الصينية أحسـن من طباخنـا هنا فى القلعـة ٠

أليـس : **(يرفع يده بحركة ذات معنى)** لا يوجد الا طباخ آخر فى الصين ٠٠

جوستاف : وما رأيك فى بنات اليابان ؟

سيريل : قالوا ان هناك فى طوكيو شوارع كاملة للممارسة الحب ·· ليس معنى هذا بيوتا نموذجية للدعارة ·· لا ·· البنات ··

فيليبا : (**مقاطعة**) أين جوزيف ؟

سيريل : يستريح يا عزيزتى فيليبا ·· حتى الديك مفروض أن يستريح !

اميل : ألا يكفى أننا نعيش وسط عربجية وأجلاف وناس تصفر ··

اليس : (**يتدخل بسرعة**) هذا الصبى الجديد ·· خيبة أمل ·· من الأفضل ألا نرى وجهه أبدا · (**ينهض**) اسمحوا لى بالخروج ··

اميل : أرجو ألا تهتم ·· سوف يأتى ·· وتأكد أنه سوف يعيش هنا أطول منا كلنا ··

(هابا المحقق يدخل · يرتدى حلة سوداء وقبعة ناعمة الملمس ·· يرتديها حتى النهاية · هابا يبدو مثل لورد انجليزى ، وتصرفاته مهذبة وبعيدة عن العنف) ·

هابا : سيدتى وسادتى ·· أرجوكم أن تقبلوا اعتذارى الكامل لفرض نفسى عليكم أثناء الغذاء ·· اننى كنت ··

(يخرج بطاقته الشخصية ويسلمها الى اليس

الذى يومىء برأســـه وهو فى مكانــه على رأس المـائدة) • (هابا يستمر فى الكلام) •

انه لمن الشرف العظيم لى حقا ان يسمح لى بالدخول الى هنا (**بانحناءة عميقة**) •• لم أتوقــع أبدا أن واجبى ســوف يأتى بى الى مثــل هــذه الأماكن المميزة •• اننى أشعر بالشرف (**ينحنى انحناءة أخــرى**) •

أليـــس : من فضلك يا أستاذ ••

هابـــــا : هابـــا •

أليـــس : أشكرك • اعذرنى أيها الرفيق هابا •• هل من الممكن أن نعرف أولا الهدف من زيارتك ؟ •• هذه القلعة مخصصة لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة • نحن بالطبع نرحب بك ويمكن أن تتفضل وتتناول الغذاء معنا •• فقط ••

هابـــــا : (**مقاطعا**) هذا كرم منك ياّ سيدى • أشكرك •• (**يجلس فى مقعد بجوار احــدى الموائد الخاليــة**) شــكرا •

أليـــس : أيها الأصدقاء •• اننى الآن فى مشكلة •• مشكلة يخيــل الى أنهــا غير قابلة للحــل • اننى احس احســاس جاسوس وقع فى ورطــة ومحتــاج الى مساعدتكم لكى اخرج من هــذه الورطة • ارجو أن يكون ممكنا أن نتقابل بعد الغداء لكى نتكلم •• فقد نجد حلا •• اننى فى حاجة الى مساعدتكم ••

هابـــــا : (**مخاطبا أليس**) اننى آسف لتدخلى فى خططك ،

ولكن ·· اننى الذى أطلب منكم أن نتقابل بعد الظهر ·· فأنا فى الواقع الذى احتاج لمساعدتكم ·

اليـــس : **(رافعا صوته)** بعد الظهر ؟ ·· هـذا خارج عن الموضـوع ·

هابـــا : بالعكس ·· هذا فى الموضوع مباشرة ·· وعلاوة على ذلك ·· سيدتى وسادتى ·· سأطلب منكم عدم مغادرة المكان حتى انتهى من مهمتى هنا ·

اليـــس : آسف ·· لا أستطيع أن أتحمل ذلك ·· بخلاف ما سبق أن قلته وهو أن هـذا المكان والوقت ·· كل ذلك مخصص لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة **(لحظـة)** اعذرنى لخشونتى ·· اذ الواقع أننـا لا نستطيع أن نستقبل أى انسـان غير مؤهـل ويفاجئنا هكذا ·· ويتدخل فى عملنا ··

هابـــا : **(منحنيا)** أوافق بالطبع ··

اليـــس : **(الى اميل)** هل تأتى معنا أم تذهب الى المعمـل أولا ؟ ··

هابـــا : على أى حال ·· اننى مصر **(ينهض بهيبة)** ·· كما تعرفون تماما ·· زميـل لكم قد رحـل الى الخـلود فى ظل ظروف ·· لا يمكن تعليلهـا الى حد ما ··

ســـيريل : اننى أعترض ·· ما الذى تقصده بكلمـة ظروف لا يمكن تعليلها ؟ هذا افتراء ·· اهانة للقلعة ·· ارجو أن تعرف مع من تتكلم ··

جوستاف : علاوة على ذلك ·· المفروض أن العدالة مكفولة لكل واحد ·· هنا ··

اليس : اننى أعتقد أنه مهما حدث بيننا فـ **(يتوقف)** · **(ينهض برنارد وبدون أى كلمة يذهب الى النافذة)**

هابا : كل هذا الذى استمعت اليه ·· أنا موافق عليه·· ولكن مما يؤسف له أننا تلقينا عدة شكاوى مكتوبة ··

(يأخذ عدة دوسيهات كبيرة الحجم ويلقيها على المائدة)

هذه الشكاوى تطالب بفحص تام للظروف · بعض الشكاوى لا تشير الى هذه الظروف على أنها غير قابلة للتعليل فقط **(يأخذ مذكرة ويقلب صفحاتها ويقرأ)** بعضها قالت : « انها أشياء فظيعة وتحدث دائما **(يدقق النظر فى المذكرة)** آسف للتعبير ·· جرائم ·

اليس : لا أستطيع أن أفهم معنى جملة « غير قابل للتعليل » هذه · ثم أرجو منك أن تفهم أن الرجال الذين توجه اليهم هذا الكلام لهم صفات وانجازات عظيمة ·· رجال بنوا أسس هذا البلد بأيديهم·· بأيديهم العارية ··

جوستاف : أياديهم العارية ·· هذا كلام جميل جدا ·· اننى فى يوم واحد ·· فى يوم ما نظمت محلا كاملا بيدى هاتين العاريتين ··

اليـــس : (**مشيرا الى جوستاف بالصمت**) مستر هابا ·· أولا نحب أن نقول لك أننا متعـاونون ·· لكن الزمن عندنا أغلى شيء ، ولا نستطيع بالطبع أن نضيع وقتنا لأن واحدا فى مكان ما قدم شكوى يقول فيها أن هنـاك ما هو « غير قابل للتعليل » ·

جوسـتاف : اننى لا أتفق معك ·· وأريد أن أقول انه اذا كان هناك أقل شـك فى أن الصبى قد اسيئت معاملته بأية طريقـة فأرجو أن ·· توضـح بسرعـة ·· (**ينهض ، صارخا**) الشبان الصغار ·· هؤلاء ·· هم الأمل الوحيد ·· اننى لا أستطيع أن أتحمل فكرة أن شخصا ما يمـكن أن يصيبهم بأى أذى (**يقف خلف سـيريل**) ·· وعـلاوة على ذلك ، فالعدالة يجب أن تكون مكفولة ··

اليـــس : جوسـتاف ·· انت تعـرف أننى (**يلتفت الى سيريل ويتكلم بلهجة فيها خضـوع**) لا أستطيع أن أفهم ذلك أبدا · هذه فوضى ·

سـيريل : (**ناهضا**) اننى أعلن أن هذه المناقشة لا تناسب العصر الذى نعيش فيه ·· ولا تناسب قلعتنا ، فاذا كان هناك شيء مدبر ، وأنا أشـك فى هذا ·· فانه فى الواقـع تدبير ضعيف ·· دبر بطريقـة سيئة ·· وأنا أرفض الاشتراك فى هذا التدبير··

هابـــا : اننى سعيد جدا · هذا بالضبط ما كنت أريد أن أسـمعه ·

سـيريل : ماذا تقصـد ؟

هابـــــا : أقصد ٠٠ (**لحظة**) لو تكرمتم تتركونا وحدنا ٠٠ نحن الاثنـــان فقط ٠٠

أليـــس : اســـتجواب ؟ ٠٠

هابـــــا : أرجوك ٠٠ ليس هناك ما يدعو لاستخدام كلمات عنيفـــة (**لحظـــة**) وفى نفس الوقت أطلـــب من الباقين الانتظار فى حجراتهم ٠٠

اميـــــــل : (**يضرب المـــائدة بيده**) اننا نعامل كمجرمين ٠٠ وهـــذا غير معقول ولا أســـتطيع أن أتحمل هـــذا الكلام ٠ اننى ذاهب الى حجـــرتى ٠٠ لا لأنتظر ولكن لأجمع حاجياتى وأترك هذا المكان القذر ٠٠

هابـــــا : كما تشاء (**ينحنى بعمق**) ٠٠ ولكن من المؤكد أن رحيلك يمـــكن أن يتأخر قليـــلا حتى نعلل كل الظروف بطريقة مناسبة ٠ سيدتى ٠٠ سادتى ٠٠ اذا سمحتم ٠٠

(ينهضون جميعا ويستعدون للمغادرة)

جوســـتاف : **(يهز رأســـه ويتمتم وهو ذاهب الى البـــاب)** العدالة لكل واحد ٠

(أليس ينضم الى زملائـــه ٠ يستعد للمغادرة ٠ هابا يضـــع يده على كتف أليس)

أليـــــس : (**محرجا**) استجواب ٠٠ أليس كذلك ؟

هابـــــا : تستعمل الكلمات العنيفة مرة ثانية ٠٠ الحكاية كلها مجرد مناقشة بسيطة ٠٠

أليـــس : (**يخطو الى الخلف والى الأمام فى قلق**) هـذه أول مرة أسمع فيها شيئا كهذا ·· اننى سـوف احتيج · هـذه أول مرة يحدث فيها شيء من هـذا القبيل ·· ومتى ؟ ·· بعد الظهر ·· الوقت الذى تعودت فيه أن أقوم بأعمالى الهامة (**يترنح حوله بشدة**) · من الجـائز أنك لا تعرف أننى قبل حضورى الى هنا كنت أعمل فى البرلمـان ·

هايـــا : (**يأخـذ مذكرة ويقلب أوراقهـا**) أعـرف ، من سنة ١٩٤٧ الى سـنة ١٩٥٣ · كنت مشـهورا جدا ·· كل هذا مدون عندى ·· هنا ·· بتاريخ متسلسل ·· حتى كتابك ··

(**يطوى مذكرته**) رواية قصيرة ·· هذا الكتاب ، اننى أتذكره جيدا وكنت · وأنا صغير أحمله معى الى المدرسـة واختلس قراءته أثنـاء الدروس ··

(**يضحك ثم فجأة**) أى يوم كان هذا ؟

أليـــس : (**مفزوعا**) الجمعة ·· لا ·· انتظر ·· كان هناك (**ديك**) على الغداء ·· ومعنى هـا أنه كان يوم الثـلاثاء ··

هايـــا : أتشتغل فى هـذا اليوم ؟

أليـــس : أشتغل كل يوم ·· حياتى مكرسة للعمل منذ أن كنت صبيا صغيرا وأشتغل بالرعى ·

هايـــا : هل تذكر ماذا كتبت فى ذلك اليوم ؟ ··

أليـــس : بالتأكيد أتذكر ·· فى ذلك اليـوم كنت أشـتغل فى ·· التنظيم ·· يعنى اعداد المـادة ، وهـذه

مسألة مهمـة جدا ٠ النـاس العاديين ، مثلك ، يتصورون أن المسألة هى أن تجلس على مقعدك وتكتب على الآلة الكاتبة ٠

هابـــا : من قال لك أن الناس العاديين مثلى يتصـورون ذلك ؟

أليـــس : اننى أعرف كيف يفكر الناس العاديون ٠٠ ولكن اسمح لى أن أقول لك أنه : أن تكتب معناه أنك تصارع ٠٠ معناه أنك تحـارب المعركة الخـالدة للنفس ضد النفس (**لحظة**) عندما كنت صبيا٠٠ راعيـــا ٠٠

هابـــا : أكان ذلك قبل العشاء أم بعده ؟

أليـــس : ماذا تعنى ؟

هابـــا : الصرخـة ٠

أليـــس : آه ٠٠ الصرخة ٠٠ كانت بعد العشاء ٠

هابـــا : ماذا كان العشاء تلك الليلة ؟

أليـــس : فى الحقيقة (**لحظـة**) نسيت ٠٠ الطعام بالنسبة لى ليس شـيئا هاما ٠٠ ومع هـــذا ٠٠ لحظـة واحدة ٠٠ آه ٠٠ أتذكر ٠٠ أن العشاء كان ٠٠ لم يكن هناك عشاء ٠٠ هـذا حقيقى ٠٠ اننى لم أتعش ، وهـذا يحدث دائما عندما يكون تركيزى شديدا على شىء ما ٠٠ منذ أن كنت صبيا صغيرا راعيا ٠٠ ومنذ أول يوم فى البرلمـان ٠

هابـــا : دائما لا تتناول العشاء ؟

اليـــس : عندما أركز بشدة ..

هابـــا : لكن فى هذا اليوم بالذات كنت تقوم فقط بتحضير مادة العمل .. أى لم تكن هنـاك حاجة للتركيز زيادة عن حدودك العادية . أليس كذلك ؟

اليـــس : اننى دائما أركز زيادة عن حدودى العادية . عملى هو كل حيـاتى منذ أن كنت صبيا صغيرا أرعى فى قريتى ..

هابـــا : لست أشك فى ذلك أبدا .. لكن الحقيقة أنك لم تكتب فى ذلك اليوم .

اليـــس : وكيف عرفت ذلك ؟ .. من الذى قال لك (**يتوقف بحدة مدركا غلطته**) اننى لم أنس عشـائى .. فقط كنت متعبا .. كنت أفـكر طوال فترة بعد الظهر فى فصل كامل جديد .. واحتجت للهواء .. فمشيت بدل أن آكل ..

هابـــا : وكيف كان حال الجو ؟

اليـــس : ماذا تعنى ؟ حـال الجـو ؟ .. ما معنى هـذا السـؤال ؟ .. أعتقـد أنك قلت أن هـذا ليس استجوابا ..

هابـــا : هل تعرف المتوفى ؟

اليـــس : ايبجا .. طبعا أعرف ايبجا . طبعا أعرفه . كان معنا من شهر كامل تقريبا . يجلس معنا على نفس المـائدة .. هنا .. بجانبى . شاب صغير .. رائع .. مع انه كان يصفر فى بعض الأحيان .

هابـــا : كم كان عمره ؟

أليـــس : العمر غير مهم . النقطة المهمـة انه كان محبوبـا منا كلنا . كان واحدا منا . وعندما تحققنا أنه عين رسميا فى القلعـة .. أحببنـاه اكثر . انـا شخصيا أحببته أكثر من أى شخص آخر .. تماما كما لو كان ابنى (**لحظـة**) هنا فى القلعـة نحن بمثابة عائلة كبيرة .

هابـــا : متى رأيته آخر مرة ؟

أليـــس : أعتقد .. نعم .. اننى متأكد أننى رايتـه اثناء الغـذاء .

هابـــا : هل كانت تبدو عليـه أى علامـة من عـلامات المـرض ؟

أليـــس : كان التعب يبدو عليه ..

هابـــا : هل كان يعمـل كثيرا ؟

أليـــس : بطريقة ما .. نعم .. لقد لاحظت بالطبـع .. توجد هنا امرأة .. وايبيجا المسكين كان له مجهود كبـير ..

هابـــا : (**مقاطعا**) يعنى استبدلت العشاء بالخروج للنزهة فى تلك الليلة . أليس كذلك ؟

أليـــس : (**بلوم هادىء**) يا صديقى العزيز .. هـذا الذى تفعله هو انتهاك للحرية الشخصية .

هابـــا : هل تتنزه دائما ؟ .. تتمشى ؟

أليـــس : نعم .. اننى أحب المشى . أمشى وأتأمل . هناك انـاس يحبـون المشى لكنهم لا يتأمـلون . اننى لا أستطيع أن أعيش دون تأمل .

هابـــــا : حتى فى المطر والضباب ؟

اليـــس : خصوصا فى المطر والضباب · اننى أحب المطر ·· المطر رمز الحياة ، لأنه بدون المطر ·· لا حياة ·· وبدون حياة ·· لا أدب ·
(يتوقف ويضيف كمـا لو كان قد فـكر) حتى ولا الصـــمت ·

هابـــــا : سمعت الصرخة ؟ ؟··

اليـــس : طبعا سمعتها · صرخة مرعبة ·· صرخة عذاب·· عذاب ·· ورعب · لم يكن يريد أن يموت **(يداه خلف ظهره)** كان متعودا أن يصفر وقت الافطار والغذاء ·· ووقت العشاء · أحيانا كنت أتصور أنه لابد وأن يصفر وهو نائم **(مفكرا ·· وبمعنى)** كان الصفير دائما يثير سيريل ·· بالتأكيد كان يذكره بشىء كريه ·· ربما حادثـة أيام أن كان يشتغل عربجيا ·· على أى حال لم يكن يطيقه ··

هابـــــا : من أين سمعتها ؟

اليـــس : ليس من مكان بعيد · لم يكن سرا ·· كل واحد هنا كان يعرف انه كان يغـار من أيبجا ، لسبب معقول طبعا ·· العقـل ·· العضـلات ·· أنت فاهم طبعا ··

هابـــــا : **(ببطء وتأكيد)** الصرخـة ·· من أين سـمعت الصرخـة ؟

اليـــس : آه ·· نعم ·· الصرخة ·· هنـاك **(يشده الى النافذة)** ·· هناك ·· هل ترى هذا الكرسى ؟··

تحت النافذة مباشرة ٠٠ كنت أمر بجانبه ثم فكرت أن أجلس قليلا واستريح ٠٠

هابـــــا : لكنك غيرت تفكيرك ٠٠ لأن الكرسى كان مبللا ٠٠ صـــح ؟

أليـــس : صح ٠٠ لكن كيف عرفت ذلك ؟

هابـــــا : لأنهـا كانت تمطر ٠٠

أليـــس : انك لا تنسى شيئا أبدا ٠٠ أليس كذلك ؟

هابـــــا : لكنك تنسى دائما ٠٠ يجب أن تكون متماســكا أكثـــر ٠

أليـــس : بعد ذلك سمعت الصرخة ٠

هابـــــا : من خلال النافذة ؟

أليـــس : طبعا ٠٠ كنت تحت النافذة مباشرة ٠

هابـــــا : كانت مفتوحـــة ؟

أليـــس : لست متأكدا ٠٠ أعتقد أنها كانت مفتوحة ٠

هابـــــا : تعتقـــد ؟

أليـــس : (**يراقب هابا فى اضطراب واضح**) اننى أفترض أنها كانت مفتوحة لأن الصرخة كانت حادة ٠٠ أم تظن أنه من الممـــكن للفرد أن يسمعها أيضا خلال نافذة مغلقة ؟ (**يهز رأسه**) حادث سيء ٠٠ حادث سيء فى قلعة كانت معبدا للسلام والهدوء ٠

هابـــــا : ما الذى فعلته عندما دخلت ؟

اليـــس : اتجهت ·· نعم ·· اتجهت للسرير · سـألته : اييجا ·· هل حدث شيئا ؟ ··

هابـــا : كيف استطعت أن تعرف أن الراقد على السرير كان هو ؟ الحجرة كانت مظلمة · أليس كذلك ؟

اليـــس : اننى دائما اضىء النور أولا (**لحظـة**) اننى لا أحب الظلمة ·· الظلام فى نظرى معناه دعارة ··

هابـــا : ولكن بالتأكيد هناك لحظات فى حياتك تطفىء فيها النـور ··

اليـــس : آسـف ·· انت تحـاول أن تتهمنى · على أى حال ·· كيف عرفت ؟

هابـــا : لكى تضىء النور ·· لابد أن يكون مطفـأ أولا ·· الظلام قبل النور ·· الاطفاء قبل الانارة ··

اليـــس : صحيح ··

هابـــا : هل أنت متأكد أن الرجل الذى صرخ هو نفس الرجل الذى وجدته ميتا فيما بعد ؟

اليـــس : أعتقد ذلك ·· والا من يكون غيره الذى صرخ ؟

هابـــا : أى واحد ممكن أن يصرخ ·

اليـــس : لمـاذا ؟ ·· (**لحظة · يمعن النظر فى هابا**)

هابـــا : ربمـا مات من مدة طويلة ·· ربما تسبب أحـد فى موتـه ·

اليـــس : ومن الذى حمله الى حجرته ؟ (**لحظة لمدة قصيرة**) أتظن حقا أن أحدا قد تسبب فى موته ؟ (**لحظة**) ·

هابـــــا : ألم تلاحظ شيئا مريبا أو شخصا يشتبه فيه ..
فى تلك الليلة ؟

اليـــس : لا أذكر .. (**فجـــأة تنفرد قسماتـــه**) آه ..
فهمت .. فهمت ما الذى ترمى اليـــه . لا ..
بالتـــأكيد أنت مخطىء .. لا يمـــكن أن أصـــدق
(**يهز رأسه**) انه صغير جدا .. برىء جدا ..

هابـــــا : عمن تتـــكلم ؟

اليـــس : عن الصبى بالطبع . لقد رأيته . أليس كذلك ..
وجهه يشبه وجه طفل ..

(**لحظـــة**)

صحيح .. انه لم يصل فى وقت مناسب تماما بعد
الصرخة .. أو لكى أكثر دقة .. اننى لا أعـــرف
تماما متى وصـــل .

(**لحظـــة**)

يا .. ما هـــذا العبط .. كان لابد أن افهم ..
شخص يتسلل دون أن يعلن عن قدومه .. ومعه
مظلة .. آه .. الآن فقط بدأت افهم ..

هابـــــا : أرجوك .. استمر ..

اليـــس : مستحيل .. شىء مرعب . كيف لم أشـــك فيه
من أول لحظة ؟ .. البطاقة التى تسمح له بدخول
الحجرة ..

(**لحظة يهز رأسه بقوة**)

لا ·· غير معقول ·· مستحيل أن أصدق ··
(**لحظة**) كانت تبدو عليه البراءة ·· غير مهتم اطلاقا بالسرير ·· ولا من الذى ينام عليه ··
لكن فى النهاية انحنى على السرير ·· وعندما رأى ايبجا ·· لم يستطع أن يحرك شفتيه الا بصعوبة ·

هابا : كانت تبدو عليه الدهشة ؟

أليس : لا · ليست الدهشة ·· الانهاك · منهك ··

هابا : منهك ·· كيف ؟ ··

أليس : أرجو ألا تجبرنى على الكلام · ليس من مبادئى أن أتهم أحدا بدون دليل ·· (**لحظة**) ليس من مبادئى أن اتهم أحدا بدليل أو بدون دليل · اننى لا أتهم أحدا ·· حتى لو دعانى الاتهام
(**ينظر الى هابا كما لو كان ينتظر منه الكلام ولكن هابا لا يجيب**) ·

هابا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما أن سبب الموت سكتة قلبية ·

أليس : (**مرتجفا**) نعم ·· أعتقد أننى كنت متأكدا ··

هابا : لكنك الآن غير متأكد تماما ·

أليس : صحيح ·· ربما منظر المظلة أصابه بصدمة قلبية ·

هابا : (**يسير الى النافذة**) يعنى الآن تستطيع أن تقول أن بعض الظروف غير القابلة للتعليل ·· عللت الآن بطريقة مناسبة ·

جـــوزيف : (**مندفعا الى الحجرة ويتجه الى هابا**) سيدى ·· أرجوك ·· استجوبنى الآن ·

أليـــس : تعال ·· تفضل ·· لا يوجد هنا من يستجوب فى القلعـــة ·

جـــوزيف : الحقيقة ان لدى معلومات حيوية جدا ·

هابـــا : اطمئن · ســوف يأتى دورك ·· وساعتها تستطيع أن تقول ما تريد (**الى أليس**) اسمح لى أن أقول لك اننى أعتبر الحديث الذى دار بيننا الآن تجربة هامة جدا بالنسبة لى ·· تجربـة لا يمـكن أن أنساها · (**ينحنى بعمق**) ··

(**الى جوزيف**) هيه ·· لو سمحت ·· أرجوك·· اطلب من السيدة أن تتفضل بالحضور ·

جـــوزيف : مستحيـل ··

هابـــا : (**بأمل**) ماتت ؟ ··

جـــوزيف : لا ·· تبـكى ·

أليـــس : فيليبا عاطفية جدا ·· كل هذه الاثارة ، (**بنظرة ذات مغزى الى جوزيف**) وقلة النوم ·

هابـــا : أرجوك ·· أكد للمدام أنه لابد من سؤالها ·· (**يتجه الى النافذة**) ···

(حـركات أليس من خلف ظهـر هابا ، توضـح لجوزيف أن المقابلة كانت قاسية · أليس وجوزيف يغادران الحجرة · هابا واقف بجوار النافـذة ··

ظهره للمتفرجين • أثناء هذا السكون تدخل فيليبا مترنحة ممسكة بمنديل •• تقف فى وسط المسرح وتنظر بشك) •

هابيا (**ظهره ما زال للمتفرجين**) اننى أعرف جيدا أن وظيفتى من أكثر الوظائف كآبة ••

(**يلتفت حتى يواجهها**) •• من فضلك •• اجلسى ••

فيليبا : اننى متأكدة أن العجوز قد كلمك عنى بما فيه الكفاية •

هابيا : (**يأخذ مفكرته ويقلب أوراقها**) ترى هل تصلين قبل النوم ؟

فيليبا : (**مندهشة**) •• أصلى ؟ ! ••

هابيا : مؤكد هناك وقت ما يتعود المرء فيه الصلاة • أليس كذلك ؟

فليبا : صحيح •• لكن كان هذا منذ زمن بعيد •• اننى حتى لا أذكر آخر مرة •

هابيا : (**ما زال يقلب أوراق مفكرته**) •• زامبزى •• سيراليون •• فى بعثة لصيد الثعابين ••

فيليبا : صحيح •• صليت فى زامبزى مرة • كان عندنا حمال •• صبى ظريف • وفى يوم ما وقع فى النهر وأكلته التماسيح • كنت مغرمة جدا به •• نعم اننى أتذكر أننى صليت من أجله كثيرا ••

هابيا : سمعت الصرخة ؟

فيليبـــا : لا لم أسمعها .. كنت مشغولة بمراقبة رقصة الحرب ..

هابـــا : حاولى أن تتذكرى ..

فيليبـــا : آه .. طبعا سمعت الصرخة .. حجراتنا متقاربة جـــدا .

هابـــا : أتوجد حجرات أخرى فى هذا الجناح ؟

فيليبـــا : لا .. حجرته ، وحجرتنا فقط .

هابـــا : أكيد .. الحياة فى هـذه العزلة مؤلمة جدا .. وخصوصا أن زوجكليس معك بصفة دائمة ..

فيليبـــا : أحيانا يلعب الورق ولكن الحقيقة انه فى غاية الضيق لأنه لا يجد ما يكفى من الثعابين السامة ..

هابـــا : ما الذى تفعلينه طوال اليوم ؟

فيليبـــا : أقـرأ ..

هابـــا : فى الماضى .. لابد أنك كنت أكثر نشاطا **(يقلب فى مذكراته)** .

فيليبـــا : صحيح . كنت أكثر نشاطا .. لكن كان ذلك فى الماضى ..

هابـــا : وبالميل ؟

فيليبـــا : بالليل ؟ .. لقد تعودت على الانتظار . كنت دائما أنتظره .. حتى قبل حضورنا الى القلعة **(لحظة)** اننى أعتقد أننى ولدت وأنا أنتظر ..

هابـــــا : وفى الليلة التى نتكلم عنها ؟

فيليبـــــا : كنت أمشط شعرى ٠

هابـــــا : كنت تنوين الخروج ؟

فيليبـــــا : أخرج ! ؟ ٠٠ الى أين !

هابـــــا : كنت تنتظرين أحدا ؟

فيليبـــــا : لا (**لحظـة**) ٠٠ كنت أستعد للنوم ٠٠

هابـــــا : قلت انك كنت تمشطين شعرك ٠٠ ثم ماذا ؟

فيليبـــــا : سمعت الصرخة ٠٠ مفزعة ٠٠ صرخة مرعبة ٠٠

هابـــــا : ماذا فعلت ؟

فيليبـــــا : فعلت ؟ ٠٠ لا أعرف ما الذى فعلته ٠ المسـألة كانت قاسية جدا (**تغطى عينيها بمنديل**) ٠٠ مثل كابوس ٠٠ اعتقدت أن رأسى سـوف تنفجر ٠٠ جريت الى الطرقة ٠٠

هابـــــا : رأيت أحدا ؟ ٠٠

فيليبـــــا : كلا ٠ لا أحد ٠ لم أكن أعرف ماذا افعل ٠ كنت خائفة لدرجة الرعب ٠٠ لذلك جريت بسرعة حتى أصـل اليه ٠

هابـــــا : لـم ؟

فيليبـــــا : لأننى كنت خائفة ٠٠ وكان هو الانسـان الوحيد الحى فى الدور كله ٠

هابـــــا : لكن بعد هـذه اللحظـة لم يعد انسانا حيـا ٠٠ أليس كذلك ؟

(فيليبا تبدأ فى البكاء)

ماذا كانت علاقتك بالمتوفى ؟

فيليبـــا : كان مختلفا عنهم كلهم ..

هابـــا : أكنتما تتقابلان دائما ؟

فيليبـــا : كلا . كان يتجـاهلنى . لذلك كنت أنا الأخرى أتجـاهله .

هابـــا : هو وأنت .. حجرتان فى جنـاح واحد (**يقرأ فى مذكرته**) صحيح لا يوجـد بـاب يصـــل بين الحجرتين .. لكن حجرتـان متلاصقتا فى جنـاح واحد ...

فيليبـــا : (**كراهية فى صوتها**) لم يكن ناضجـا بما فيـه الكفاية بالنسبة لى ..

هابـــا : هيـه .. (**لحظـة**) .. عندما دخلت الحجرة .. هل كان هناك أحد غيرك ؟

فيليبـــا : (**تنشيج باكية**) .. كانوا كلهم هناك ..

هابـــا : كلهم ! .. أليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبـــا : قـالوا انه كان (**لحظـة**) انها بالتأكيد سـكتة قلبيـة .

هابـــا : ماذا قالوا غير ذلك ؟

فيليبـــا : (**بتحفظ**) .. انها كانت تمطر .

هابـــا : وكانت تمطر ؟ ..

فيليبـــا : لســت أدرى ·· ربمـا ·· طالمـا أنهم قـالوا ذلـك ··

هابـــا : ألم يتكلموا فى شىء آخر ؟

فيليبـــا : تكلموا عن ملابسـهم ·· تعجبوا أنه لم يصبهـا البـلل ··

هابـــا : أليس هـذا غريبا ؟ ··

فيليبـــا : أنا ·· لست أدرى · (**تنفجر فى بكاء هستيرى**)

هابـــا : زوجك تعود أن يسافر دائما ·· أليس كذلك ؟

فيليبـــا : (**باكيـة**) بلى ··

هابـــا : والآن لم يعد يسافر ؟

فيليبـــا : كـلا ··

هابـــا : كيف كانت علاقة زوجتك بالمتوفى ؟

فيليبـــا : كان زوجى ·· كان ·· (**تسكت**) ·

هابـــا : (**يقلب فى مذكرته**) زوجك غيور ·· أليس كذلك ؟

فيليبـــا : لست أدرى ·

هابـــا : كيف كانت علاقة الباقين بالمتوفى ؟

فيليبـــا : (**تنتعش ثانية**) كانوا يكرهونه ·

هابـــا : لمـاذا ؟ ·· لمـاذا كانوا يكرهونه ؟

فيليبـــا : لأنه كان مختلفا عنهم ·

هابـــا : أتحبين العيش هنا ·· فى القلعة ؟ ··

فيليبـــا : (**منزعجة**) لـماذا تسأل ؟ .. أتظن أن الواجب علينـا ...

(يقطع كلامها هرج ، وصـوت خناقة . يفتح الباب ويندفع جوزيف الى الداخـل يتبعه أليس الذى يشـده الى الخلف ، ويعود الى المسرح بدونه . هابا ظهره الى المتفرجين . يقف عند النافذة غير عابىء على الاطلاق)

فيليبـــا : لست أدرى .. يهيأ الى أن الحياة هنا مرعبة مثل اى مكان آخر ..

هابـــا : (**بجدية**) هيه .. الآن أستطيع أن أقول أن بعض الظروف التى لم تكن قابلة للتعليـل قـد عللت بطريقة مناسبة .. (**يتجه الى أليس**) .. **الآن** أريد أن أتكلم مع زوجها ..

أليـــس : أعتقد أنه لن يستطيع الحضور ..

هابـــا : (**آمـلا**) مات ؟

أليـــس : (**مذعورا**) لا .. مغمى عليه .

(صوت خناقات أخرى وضربات خلف المنظر)

صوت اميل : (**من خلف المنظر**) .. لقد نفذ صبرى .. نفـذ صبرى منـكم كلكم .. أنتم العن من أكلة لحـوم البشر .. سأجمع متعلقاتى ...

جـــوزيف : (**أيضـا من خلف المنظـر**) .. دعنى أذهب .. مستحيل أن تمنعنى .. سوف أقول كل شىء ..
(صرخة مكتومة كما لو كان أحدا قد كمم فمه)

اليـــس : (**مضطربا بعض الشيء**) مسكين اميل .. لم يعد يستطيع أن يتحمل كل هذا الضغط .. السبب فى هذا ؟ .. تلك الذبابة .. تلك الذبابة التى قابلته فى آخر رحلة له فى الكاميرون (**الى فيليبا**) ما اسـمها ؟ .. تلك الذبابة التى تحمـل مرض النوم (**يضرب جبهته**) آه .. ذبابة ال تسى تسى (**يتجه الى هابا**) التسى تسى .. أخطر ذبابة .. مسكين .. اميل .. بالتأكيد مستحيل أن تتكلم معه الآن ..

هابـــا : بالطبع لا أحب أن أزعج انسانا مريضا (**يتجـه الى فيليبا**) أرجو أن تتحسن صحة زوجك ..

(**فيليبا تتكيء على يد اليس ويخرج اثنان معا**) اظن مازال هناك ثلاثة رجال يمكن أن أتكلم معهم.. ارجوكم ..

(**يتجـه الى النافذة وينتظر**) (**يدخل برنـارد وسـيريل وجوستاف . برنـارد يقف بجـانب النافذة . جوستاف وسـيريل ينتظران . هابـا يتجه اليهما بوجه متفحص ، بارد وبدون تعبير .. ثم**) .

يا سادة .. (**يتجه الى سيريل**) أعتقد أنك بارع جدا فى فن المصـارعة اليابانية ؟ ..

سـيريل : الحقيقة أننى لم أتمرن من مدة طويلة .

هابـــا : ما فهمته هو أنك مدرس ألعاب .. ووظيفتـك عربجى .. أحسن عربجى بلاشك .

سـيريل : كنت فعلا هكذا ..

هابـا : بالتأكيد كان صعبا جدا أن تزاول نفس العمل هنا فى القلعـة .

سـيريل : بالطبع . تذكر حضرتك أننى اشتغلت فى أعمال أخرى كثيرة بين وظائفى الكثيرة التى اشتغلت فيها من قبل .. وظيفة تقنين القوانين حتى ولو كانت غير قانونيـة **(لحظـة)** .. تعيينى فى القلعـة له مغزى عظيم **(يغمز بعينيه)** ، **وبصوت مرتفع)** اننى مكلف بأن أهدم أو أفك التمثال العظيم .

(سكوت قصير . ينتظر رد فعل هابا . هابا يبدو متضـايقا)

أثناء وظيفتك بالطبع .. بالتأكيـد لم تصـادف عملا من هذا النوع .. لكن صدقنى .. ليس هذا عملا سهلا أبدا .. تصور الفترة التى استغرقهـا بناء التمثال العظيم .. تصور أهميته . **(لحظة)** هذا التمثال يحتاج الى معاملة خاصـة .. هدمه لابد أن ينفذ بعناية فائقة .. رجل له ماضى غير عادى هو المؤهل لهذا العمل **(يتكلم بكبرياء عظيم)** اننى الرجل الوحيد الصالح لهذا العمل ..

هابـا : **(يفتح مذكرته)** أرجوك أن تكون أكثر تحديدا .

سـيريل : **(بجدية)** والدى كان بناء .

هابـا : **(يقرأ فى مذكرته)** صحيح . وأبوه ؟

سـيريل : بناء بالطبع .. اننى سليل عائلة من البنائين .

هابـا : **(يقلب فى أوراق مذكرته)** ووالده ؟

سـيريل : بنـاء .

سـيريل : (بجدية) والدى كان بناء ٠

هابـا : ووالده ؟

سـيريل : بنـاء ٠

هابـا : (بسرعة) ووالده ؟ (صمت) ٠٠ هل تذكر مصنع الطـوب ؟

سـيريل : هذا ليس عدلا ٠ انه لم يكن يريد أبدا أن يمتلك مصنع الطوب ٠ كان ينفذ طلبات جوزيف الثانى٠٠ يعنى يبنى مصنعا للطوب لكى يبنى أول حصـن من الطوب فى التاريخ ٠

هابـا : (يقرأ فى مذكرته بعناية) ٠٠ نعـم ٠٠ أعرف ذلك ٠٠ الدفـاع ضد البروسـيين ٠٠ ولكن ٠٠ اشتغل فى الحصن بنفسه ؟ ٠٠ لمـاذا سرت فى نفس الطريق الذى سار فيه جدودك و ٠٠٠

سـيريل : (بمذلة) لقد كان يعمل بقلبه ٠٠ كان يعمـل باعتباره عاملا ٠٠ وكانت أكبر تضحية بالنسـبة له أن يشتغل ويشتغل فى صناعة الطوب ٠٠ لقد قبل التضحية من أجل الامبراطور ٠٠ ومن أجل البـلد ٠٠

هابـا : اننى أعرف جيدا من هو الامبراطور ٠٠ أما البلد (يسـكت) ٠٠ دعنا نتـكلم فى الموضـوع الذى يهمنا ٠٠ موضوعنا ٠٠

سـيريل : حضرتك ٠٠ سيادتك ٠٠ هل رأيت الحصن ؟ ٠٠ هل لديك أدنى فكرة عن عدد الطوب الذى صـنع لبناء الحصـن ؟ ٠٠

هابـــــا : (يغلق مذكرته بعنف) فكرة جميلة ·· وأنت هل لديك أدنى فكرة عن عدد الكدمات والعلامات التى وجدناها على رقبة المتوفى ؟ ·· وهل تعرف سبب هذه الكدمات ؟

ســـــيريل : كدمات على الرقبة ؟ ·· كيف حدث هـذا ؟ ··
ـ اننى أعرف أنه مات بالسكتة القلبية ·

هابـــــا : هذا غير صحيح ·· وهذا أيضا ما ذكره الطبيب الشرعى · هـل لديك أى تفسـير لوجود هـذه الكدمـات ؟ ··

ســـــيريل : فيليبا (يبعث بالكراسى ويرتبهم فى صف واحد) ·

هابـــــا : وأنت ؟ ··

جوســتاف : الحقيقة ··

هابـــــا : وأنت ؟ ··

برنـــــادر : (وهو بجانب النافذة) ربما (لحظـة) قتل · (حالة توتر)

هابـــــا : (يقرأ من مذكرته) الكدمات حول الرقبـة شىء ليفى خشن ·· حبل مثلا ·· حبل مع شىء من الضغط أو الشد ·· وهذا هو السبب فى أن الطبيب الشرعى ذكر أن سبب الموت هو الاختناق ·

ســـــيريل : (بسخرية) ربما شنق نفسه ·· لقد كان يحب الأشياء الشاذة دائما ·

برنـــــارد : كلنا سنموت فى يوم من الأيام ·· والكلام الذى

يدور بيننا الآن لن يرجعه ، فلماذا نثير المشاكل التى ربما تزعجه الآن ٠٠ فى الأبدية ! ٠٠

هابـــا : (**الى سيريل بحدة مفاجئة**) سمعت الصرخة ؟

ســـيريل : أنا لا أهتم بالصراخ ٠٠ لدى أشياء أهم تشـغل عقـلى ٠٠

هابـــا : (**بحدة**) مثل ؟

ســـيريل : مثـل ٠٠

هابـــا : (**بسرعة**) أين كنت عندما سمعت الصرخة ؟

ســـيريل : بجـانب الشباك ٠٠

هابـــا : (**يتجه الى جوستاف**) وأنت ؟ (**سكوت**)

ســـيريل : أرجوك ان تلاحظ ٠٠ عندما قلت اننى كنت بجانب الشباك فاننى اقصد أننى كنت بجانب شباكى ٠

جوســتاف : أنا كنت ٠٠ ســوف أكون صريحـا جـدا معك (**لحظـة**) كنت فى السرير ٠٠

هابـــا : كم كانت الســاعة ؟

جوســتاف : لا أستطيع أن أتذكر ٠٠

برنـــارد : السابعة الا ثلاثة دقائق ٠٠ كنت ساعتها أسـمع النشرة الجوية ٠٠

هابـــا : وأين كنت أثناء سماع النشرة الجوية ؟

برنـــارد : فى سريرى ٠

هابـــا : سمعت الصرخة ؟

برنـــارد : سمعت الصرخة · نعم ··

هابـــا : شيء عجيب ·· وأنت فى السرير ؟ ··

برنـــارد : الباب كان مفتوحا ·

هابـــا : عندما سمعت الصرخة ، ماذا فعلت ؟

برنـــار : أسرعت الى النافذة لأعرف ما الذى حدث ·

هابـــا : (**يقلب فى مذكرته ، ثم الى سيريل**) وأنت ·· أسرعت أيضا الى النافذة ؟

ســـيريل : (**مضطربا**) هذا السؤال غريب ! ·· كيف أسرع الى النافـذة طالمـا أننى أقف بجانبهـا طـوال الوقت ؟ ·· أرجوك أن تتذكر ·· بجانب نافذتى ·

هايـــا : هيـه ·· ومـاذا رأيت وأنت واقف بجـانب نافـذتك ؟

ســـيريل : المطـر ··

هابـــا : أهذا هو كل ما رأيته ؟

ســـيريل : نعم · بعد قليل رأيت مجموعة الأصدقاء ·

جوســتاف : لم اكن من بينهم · انك لم ترنى ·

ســـيريل : كيـف ؟

جوســتاف : اننى أطلب استجوابى على انفراد ·

هابـــا : ليس هـذا ضروريا الآن ·

جوســتاف : حســنا ·· سأتكلم هنا ·· أمـام الجميـع ··

(**لحظة**) دخلت السرير مبكرا فى تلك الليلة ، وعندما سمعت الصرخة كنت فى السرير .. قفزت وجريت فى اتجاه النافذة ..

هابـــا : ماذا رأيت ؟

جوستاف : رأيت (**يتردد**) رأيت برنارد هناك .. واقفا بجانب النافذة .

برنـــارد : (**يقفز مستيقظا من جموده**) .. كذب .. هذه كذبة قذرة .. لقد كنت فى السرير .. فى السرير ..

جوستاف : لقد كنت فى غاية الذهول .. فلم أستطع أن أعود الى سريرى .

هابـــا : أكمل من فضلك ..

جوستاف : انهرت .. حاولت تمالك أعصابى . بعد قليل استطعت وارتديت ملابسى .. كنت آخر من وصل .. وكان كل شىء قد انتهى .

برنـــارد : (**يهدأ مرة أخرى**) اننى معجب جدا بهذا الخيال الغريب .. خيالك ..

ســـيريل : (**مندهشا من كلام جوستاف . يبدأ فى تمالك نفسه**) .. أنت كنت آخر من وصل ؟ ! ..

هابـــا : هل لديك شهود ؟ ..

جوستاف : (**بدهشة**) شهود ؟ ! .. هل تشك فى كلامى ؟ .. لست معتادا أن يشك أحد فى كلامى .. (**بكبرياء**) انا الشاهد على نفسى .

برنـــارد : هذا شيء مقزز (**يتجه الى هابا**) لقد جريت ناحية جوســتاف فى الصالة ، وسرت بجانب سيريل ·· اننى آمل أن يكون سيريل شجاعا · ولا ينــكر ذلــك ·

ســـــيريل : (**مترددا ومخاطبا جوستاف**) هل تلمح بأننى قد قد وصلت الحجرة قبل أن تصل أنت اليها أم أنك تتكلم عن برنارد وحده ؟

جوســتاف : (**مترددا**) برنارد ·· وأنت ، بالطبع · هــذا منطقى · أليس كذلك ؟ ·· وبما أننى كنت آخر من وصــل الى الحجرة فمعنى ذلك أنكما سبقتمانى الى هنــاك ·· (**لحظــة**) كل شخص هنا وصل الى الحجرة قبــل وصـــولى ·· حتى الولد ·· الصبى ·· بمظلته ··

ســـــيريل : (**الى هابا**) هــذا خطأ ·· لقد كان معى كمــا قال برنارد · كنت أسير مع جوستاف ·· بجانب بعضنا البعض عندما قابلناه فى الصــالة ·· ثم صعدنا السلم سويا ·· نحن الثلاثة ··

هابـــــا : (**الى جوستاف**) هل تحب أن تغير شهادتك ؟

جوســتاف : (**كمن يعد نفسه لاذاعة تقرير هام**) ·· ليس لدى ما أغيره ·· وأنــا نادرا ما أخطىء ·· واذا حدث هذا فاننى أول من يعترف به ·· (**ينظر الى زملائه نظرة ذات معنى**) ·· الحقيقة اننى عندما قفزت من السرير نسيت نظارتى ·· وكما تعرفون فاننى لا أستطيع أن أرى على بعد ربــع متر دون

نظارة (**لحظة**) ربما الشخص الذى رأيته فى النافذة لم يكن برنارد ·· ربما كان أليس ·

هابـــا : (**الى سيريل**) وأنت ·· ألم تر شيئا أبدا ؟ ·· (**يراقب وجه سيريل**)

ســـيريل : (**مترددا**) اننى أحب أن أقرر شيئا ·

هابـــا : أرجوك ·· تفضل ··

ســـيريل : أحب أولا أن أقرر أن هـــذه التلميحات التى أسمعها ·· تذهلنى ·· (**يتوقف ثم يكمل بعظمة**) أيها السادة ·· هذه القلعة لا تعتبر فقط هدية تاريخية لكن تعتبر أيضا · ·رمزا · (**مقررا**) القلعة رمز وأكثر من مجرد رمز · القلعة اعادة تجسيد ·· وأى شخص يدنس اسم القلعة فمعنى ذلك أنه يدنس اعادة التجسيد ذاته (**يرفع يده**) أيها السادة ·· القلعة معصومة من الخطأ ·· وكذلك سكانها (**يكمل بسرعة**) وهذا فى حد ذاته معناه أن من يسكن القلعة يعتبر دائما فوق وبعيد عن أى شبهة ولذلك فلا معنى لوجود دسائس أو فتن · (**سكوت ثم يتكلم ببطء**) أشكركم على حسن استماعكم ·

هابـــا : هيه ·· وبعد ذلك ·· ماذا كانت خطواتك التالية ؟

ســـيريل : قلت لك اننى ذهبت مع جوستاف وبرنارد ·

هابـــا : هل كنت ترتدى معطفا ؟

سـيريل : لماذا ؟ .. لقد كنت أعبر الصالة فقط .

هابـا : (**مستمرا فى سؤال سيريل**) من كان أيضا فى الحجرة ؟

جوستاف : (**فجاة**) بالطبع (**يضرب جبهته**) هذا هو بالضبط ما حدث .. قتله أولا ثم أسرع بالجرى .. وعندما دخلنا وجدناه ميتا .

هابـا : من الذى فعل ذلك ؟

جوستاف : الشخص .. الصبى صاحب المظلة .

هابـا : وأنت .. أليس لديك مظلة ؟

جوستاف : أيها الرفيق .. أرجوك . من تظننى ؟

هابـا : (**يسير نحو سيريل ويشد حبلا طويلا من جيبه**) ما هذا ؟

سـيريل : حبل .. للرياضة .. الحبل الذى أقفز به عندما أقوم برياضتى ..

هابـا : تستعمله اذن ؟

سـيريل : كل يوم .. اننى أتمرن يوميا بطريقة منتظمة من السابقة حتى الثامنة الا ربع .. ثم مرة أخرى من الثانية الا ربع الى الثانية .

هابـا : (**عاقدا الحبل ويؤرجحه الأمام والوراء**) .. ما رأيك .. نريد أن نراك وأنت تقفز على هذا الحبل ..

سـيريل : بكل سرور ·· فقط ما أخشاه أن يكون فى ذلك تجاوز للبرنامج الخاص بى ·· الساعة الثالثة والنصف موعد متأخر جدا بالنسبة للقفز ·

هابا : (**مازال يؤرجح الحبل**) تمام ·· كل نطاط محترم ·· لديه برنامج زمنى لابد أن يلتزم به ·· وخصوصا اذا كان نطاطا من طرازك ··

سـيريل : (**غاضبا**) هل أستطيع أن أعرف ماذا تقصد ؟ ·· ان وظيفتى وظيفة محترمة كوظيفتك ·· على الأقل ·

هابا : لقد استمعت الى مثل هذا الكلام من قبل ·

سـيريل : يجب على أن أذكرك أيها الرفيق ·· اننى رجل له كرامة ·· ولم أخجل فى يوم ما من نشاطى أبدا ·

هابا : المهم أنك ذهبت لكى ترى ··

برنارد : (**بسرعة**) نعم ·· النشرة الجوية ··

هابا : هل كانت مضبوطة ؟

برنارد : كانت تمطر ··

هابا : ألم تلاحظ شيئا ملفتا للنظر ؟

برنارد : كما قلت ·· المطر ··

هابا : والصبى صاحب المظلة ؟ ·· ألم تره من النافذة ؟

برنـــارد : آه ·· أنت تقصد النافذة ·· نعم ·· رأيته ·· في الصالة ·· كما لو كان يتسلل ·· كان ينظر حوله كما لو كان في رعب مميت من منظر مرعب ·

جوســتاف : آها ·· هذا يؤكد شكي ·· كان يعرف ما الذي حـدث ··

هابـــــا : أي شـــك ؟

جوســتاف : الشك الذي تفترضه ··

هابـــــا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما انها سكتة قلبية ·

جوســتاف : بالتأكيد كنت متأكدا ·

(يعد نفسه لتقرير هام)

سوف أكون صريحا معك ··

هابـــــا : **(مقاطعـا)** أعتقـد أنك لا تعـرف المصـارعة اليابانيـة ؟

جوســتاف : لا ·· المصارعة اليابانية ·· لا ·· لم تكن رياضتنا القومية ·· وعلاوة على ذلك فانه في أثناء بطولات المصارعة ·· كنت دائما مشـغولا باشـياء أكثر أهمية · **(لحظـة)** كنت مستغرقا في النشاط ·

هابـــــا : كان لك أكثر من وظيفة · أليس كذلك ؟

جوســتاف : وظائف كثيرة ·· ولكنني متواضـع جدا لدرجة أنني لا أحب ذكرها ·· فقط أريدك أن ترى بعض الجوائز التي تسلمتها وأحتفظ بها في مكان ما من حجرتي ·· ومع هـذا ·· لحظـة واحدة **(يبحث في جيبـه)** بالصـدفة معي شيء **(يخرج حقيبـة**

صغيرة ويفتحها ، ويفض ورقة طويلة . يمسكها بعناية . يشير باصبعه على الورقة حتى يتوقف فى المنتصف تقريبا) ها هى ذى .. انظر ..
(يعطى الورقة الى هابا) لست أعتقد أن هناك
برنارد : لا .. كنت العب البنج بونج .
أكثر من نصف دستة من المواطنين حصلوا على هذه الجائزة .

لكن أكيد .. لم تكن بطل مصارعة .

هابا : **(ينعم النظر فى الورقة ، ثم يتجه الى جوستاف)**
هابا : **(يتجه الى بارنارد وفى يده قطعة من الورق)** شىء مؤثر .

جوستاف : **(بهدوء)** فى الحقيقة .. مفروض ألا تكون هناك تفرقة بين الذين يشتغلون وبين الذين يديرون الشغل . **(لحظة)** لقد قمت بنصيبى فى الاثنين.. اننى دائما أتمرن .ـ اننى ماهر جدا **(يرفع اصبعه بمغزى)** أربع حقائب حملتها فى رحلة واحدة **(يكرر مؤكدا)**أربع حقائب فى رحلة واحدة .

هابا : شىء ظريف جدا .

برنارد : العالم يتطور بطريقة معقدة أكثر من كل يوم **(لحظة)** ونحن دائما نقول اننا فكرنا فى أفكار جديدة .. ولكن للأسف .. نحن فقط ننفذ الأفكار القديمة .. ونحن أيضا ادعينا أننا نفذنا الأفكار القديمة .. ولكن للأسف .. لم ننفذ شيئا . لقد ساعدنا فقط فى تنفيذها .

(**يتوقف**) ·· الحياة تناقض دائم (**لحظة ·· توتر**)·

سيريل : اننى أحب أن أقدم تقريرا ·

هابا : أظن ·· ليس هذا ضروريا ·

سيريل : كيف ! ·· كيف تستطيع أن تمنعنى من أن أمارس حقوقى كمواطن ؟ ! ·· التقرير الذى أريد أن أقدمه أو أقوله له أهمية عظمى · (**يحاول أن يجذب اهتمام أصدقائه**) التقرير يتعلق بالوحدة ·· وحدة العقل ·· والكلمة ··

جوستاف : سيريل ·· هذه مؤامرة واضحة ·· كيف استطاعوا أن يتسللوا الى القلعة ؟ ·· ما الذى يريدونه منا ؟ (**يتوقف للحظة ثم بطريقة درامية**) سوف اقول لكم يا أصدقائى الأبرياء المساكين ·· سوف أقول لكم ما الذى يبحثون عنه ·· ما الذى يفتشون عنه ·· انهم يفتشون لكى يضحكوا علينا ·· كى يسخروا منا ·· منا ·· ومن أعمالنا التى فى تخطيطنا غدا ·· وبعد غدا ··

هابا : (**الى برنارد**) هل تستعمل نظارات ؟

برنارد : ولماذا احتاج اليها مادمت أستطع أن أرى كل شىء بدونها ··

هابا : بالضبط ·· من مكانك الدائم بجانب النافذة · أليس كذلك ؟ (**يخطو فى الغرفة ويفتح ويقفل مذكرته**) ·· البروفيسير المتميز الذى يراقب

من النافذة ٠٠ (**يداه تخبطان على المذكرة بحدة وصوته هادىء جدا ورقيق**)

هـذه ليست المرة الأولى ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ منذ ست سنوات ٠٠ فى العيد الكبير ٠٠ (**لحظة**) كنت أيضا بجانب النافذة ٠ (**مفكرا**) بالرغم من أنها لم تمطر حينذاك ٠٠٠٠ كما أعتقد (**يرفع صوته ويتكلم بجدية**) ٠٠ الظروف التى لم نكن نستطيع أن نعللها من قبل ٠٠ أصبح من الممكن الآن أن نعللها بطريقة صحيحة ٠٠

جوستاف : (**صارخا**) انى أعترض ٠ أين احساسك بالعدالة والمسئولية ٠٠ كل دليل يشير الى هؤلاء المحتالين أصحاب المظلات ٠٠ وأنت تحاول توجيه الاتهام الينا (**يخاطب أصدقاءه ، مشيرا باصبع الاتهام الى هابا وبصوت هامس**) مساعدون ٠٠ مأمورون ٠٠ هو ٠٠ واحد ٠٠ منهم ٠٠ هـذه هى ٠٠ انها ٠٠ مؤا ٠٠ مرة !

هابا : (**بهدوء**) كل ما تبقى أن نعمله الآن هو فحص الحجرة التى حدث فيها ٠٠ حادث الوفاه ٠٠

(**ستار**)

المنظـــر الســـادس

نفس المنظـــر الأول

(أليس يدخل مجرجرا جوزيف خلفـــه • اميل يدخل فى نفس الوقت • يجلس على مقعد فى مواجهة باب المخدع • أليس يشد ويجر جـــوزيف بلا رحمة •• بينما يتكلم معه بلهجـــة تبدو هادئة وودية) •

* * *

أليـــــس : جوزيف • أرجوك أن تهدأ •• ليست هذه أول مرة يحدث فيها ما حدث •• ولن تكون الأخيرة • اننى أتذكر جيدا أنه خلال أيامى فى البرلمـــان سمعت أناسا يتهمون باتهامات لا تصـــدق •• ومع هذا

كنا نصدقها . (**لحظة**) نحن هنا .. أحياء ومحترمون .. وهذا هو كل ما يهم..أما الاتهامات فليس لها أهمية . لابد أن نتعلم أن نصدق كل الذى تعلمنا عدم تصديقه . طبعا .. غير معقول ان المرء يكذب فى ليلة واحدة كل ما تعود أن يصدقه فى سنين . لكن كل هذا ، مع هذا ، غير مهم .. المهم أننا هنا .. أحياء ومحترمون .. هذ اهو كل ما يهم .

فيليبا : (**تدخل**) الحجرة مظلمة .. لماذا ؟ .. لماذا لا تفتحون الستائر ؟

(الواقع أن الستائر مفتوحة ولكن لا يزعج أحد نفسه باخبارها بذلك . فيليبا فى حالة كآبة) . كل مكان هنا .. ظلام . حتى فى الضوء .. هناك ظلام .

اليس : (**يمسك بجوزيف بينما يكلم فيليبا**) .. هذا يوم مزعج .. (**يشير الى جوزيف**) المظلة جعلته يشك تماما (**لحظة**) سألنى كل أنواع الأسئلة .. عنها .

(جوزيف يحرر نفسه من قبضة اليس ، ويقف متحديا . اليس يضع يده على كتفه ، بينما يستمر فى الكلام الى فيليبا)

اليس : حاولت أن أيقظ جوزيف .. دون فائدة . قلت فى نفسى انه صغير وممكن كأى شاب أن يرتكب خطأ .. لأن كل شاب محتاج الى مخرج . فى

أيامنا كان المخرج ٠٠ صيد السمك والقيام برحلات والمشى ٠٠ ولكن كان هذا فى عصر العقول الصحيحة فى الأجسام الصحيحة ٠٠ الآن تغير الزمن ٠ الشباب يقوم بعمل أشياء يستحيل أن نوافق عليها ٠

(يتوقف ٠ يمد يده مستأنفا الحديث ويوضح كيف يناقش بصعوبة)

قلت : لا تحكم عليه ٠٠ تساهل معه ٠٠ الجريمة التى يشك أنه قد ارتكبها لم ترتكب أبدا **(يرفع يده بمغزى معين)** وحتى اذا كان قد ارتكبها ٠٠ فبالتأكيد ستظل يده نظيفة وبريئة ٠ **(لحظة ثم يخاطب جوزيف)** جوزيف ٠٠ اننى أخشى أن أكون قد فشلت **(لحظة)** لا أستطيع أن أحميك أكثر من هذا ٠ من الأفضل أن ترحل ٠
(يلتقط حقيبة جوزيف ويبدأ فى حزمها) ٠٠ بسرعة ٠٠ هيا ٠٠

(أصوات بالخارج ٠ يدخل هابا ـ برنارد ـ سيريل وجوستاف)

هابا : **(مخاطبا فيليبا)** كيف حال زوجك يا سيدتى ٠ **(يشاهد اميل)** ٠٠ آه ٠٠ أنت هنا ٠٠ اننى سعيد لأنك قد شفيت ٠ الآن نستطيع أن نتكلم ٠

اميل : اننى أرفض الادلاء بشهادة **(يطرقع أصابعه)** ٠٠ شلة من العربجية والبوابين والرعاة وأبناء قياسى الأراضى ٠ تصرف كما تريد ٠٠ اقتلهم ٠٠ لا يهمنى

(**صمت**) .. لقد غادرت روحى كيانى .. أصبحت مجردا من أى شعور .

(**يجلس ولا يتحرك**) .

هابـــــا : بالطبع أنت حر .. لكن .. فقط لو استطعنا أن نعيد تمثيـل المـأساة .. نمثـل ما حـدث .. باختصـار ..

ســـــيريل : نعيد تمثيل المـأساة ! .. هنا فى القلعـة ! .. لم يحدث من قبل شىء من هـذا أبدا . هـذه القلعة هدفها البناء .. هدفها ليس اعادة البناء .. ولذلك فان اعادة تمثيل المـأساة ضد سياسـة القلعة . ولذلك فاننى لا أوافق .

هابـــــا : ممكن أن نطلق كلمة أخرى بدلا من كلمـة اعـادة تمثيـل .

جـــوزيف : ـ أرجوك أيها الرفيق .. اننى لم أسأل بعد .

هابـــــا : آه .. حقـا (**يأخذ مذكرته ويقلب فيها**) اننى آسف من الأعماق ، بطريقة سليمة .

جـــوزيف : (**مذهـولا**) من ؟ .. أنـا .. اننى لابـد أن أسـتجوب .

هابـــــا : يا عزيزى الشاب .. طبقا لمعلوماتى .. انك لم تكن موجودا فى تلك اللحظة الحرجة .. وهـذا لمصلحتـك ، لأنه اذا كنت موجودا .. فوجودك سيجعلك محل شك .

جـــوزيف : هذا صحيح .. ولذلك ..

هابـــــا : (**مقاطعا**) طبعا من حقك كمواطن أن تتـكلم ٠ تكلم اذن ٠ ماذا تريد أن تقول ؟

اميـــــل : هــذا غير معقول ٠

ســـــبريل : اننى أعترض ٠٠ الصبر له حدود ٠

هابـــــا : أيها الســادة لابد أن تعرفوا أن الزمن قــد تغير (**الى جوزيف**) أرجوك ٠٠ تكلم ٠٠

جـــوزيف : (**قلقا جدا**) أشكرك ٠ قبل أن أدخل فى الموضوع أحب أن أقرر أننى ساعة وصــولى هنا كنت فى أشد ساعات الخوف (**لحظـة**) لقد سمعت كثيرا عن القلعة ، وما سمعته عنها جعلنى اعتبرها شيئا كئيبا ٠ (**لحظـة**) عندما وصلت وقفت فقط فى الممر ٠٠ خائفا أحاول السيطرة على أعصــابى ٠٠ ثم بعد ذلك ٠٠ سمعتها ٠٠ صرخة ضعيفة جدا٠٠ ولكن أكثر رعبا من أى شىء سمعته من قبل ٠

اليـــس : لا أستطيع أن أصـــدق أذنى ٠٠ الوغــد ٠٠ السافل ٠٠ دعونى أخرج (**لا أحد يمسك به**) كلما أتذكر أننى أحببته كابنى ٠٠

جـــوزيف : وقفت فى الممر ٠٠ للحظة ٠٠ مذهولا لدرجة أننى لم أستطع أن أتحرك ٠٠ الســلم مهجور ٠٠ لم يصعد أحد على السلم من قبل ولم ينزل أحد عليه من قبل ٠٠ لا أحد أطلاقا ٠ كان هــذا واضحــا أمامى ٠ وعندما تمالكت أعصــابى وصعدت ٠٠ كانوا كلهم هناك ٠

(**يشير اليهم بحركة جماعية ٠ سكون**)

النقطة التى أريد أن أثيرها هى : كيف وصلوا كلهم الى هنا ؟ ٠٠ كيف ؟ ٠٠ هذه الحجرة لها مدخل واحد (**يشير بتاكيد**) عن طريق هذا الباب !

جوستاف : (**بضحكة انتصار مكتومة**) ألم أقل لكم ؟ ٠٠ مؤامره ٠٠

اليس : أنت على حق ٠٠ على حق تماما ٠٠ هذا تواطؤ ٠٠

سيريل : (**الى هابا**) من فضلك ٠٠ لدى أهم قرار أريد أن أعلنه ٠٠

هابا : تفضل ٠٠

سيريل : أريد أن أعلن أن هذا المنظر عبارة عن مؤامرة رخيصة ٠٠ محاولة شريرة لجلب العار لمجد القلعة ٠ على أى حال اننى أحذركم ٠٠ القلعة ليست من انتاجنا ٠٠ ولذلك فان أى هجوم على القلعة هو هجوم مباشر ٠٠

(صوته يضيع بين صيحات الآخرين)

اليس : دعونى أخرج ٠٠ هذا غير معقول ٠٠ اننى أحتج٠٠ أحتج نيابة عنهم ٠٩

جوستاف : اذا كان هناك من لديه سلطة فهذا هو الوقت الذى لابد أن تستخدم فيه هذه السلطة ٠

(المنظر وصل الى الذروة ٠ أليس وسيريل وجوستاف يقومون بحركات ايمائية ، بينما يقف

برنارد بجانب النافذة ، ويجلس اميل فى مكانه بلا حركة)

هابا : اننى أفهم غضبكم هذا ·· ولكن مرة ثانية أحب أن أذكركم ·· يا سادة ·· أن الزمن قد تغير تماما ·· (**يتجه الى جوزيف**) ·· انتهيت ؟

اليس : طبعا انتهى ·· الوغد ·· السافل ··

جوزيف : انتهيت ·· تقريبا · (**لحظة**) كلهم كانوا هنا ·· فى هذه الحجرة ·· ساعة أن مات · (**يشهار صوته**) كانوا يكرهونه ·· يحتقرونه لحماسه واجتهاده ·

سيريل : يا للحقارة ··

جوزيف : (**يشير باصبع اتهام**) انظر اليهم · خوفهم من اكتشاف أمرهم مكتوب على وجوههم · هؤلاء يعيشون فى الماضى ·· فى المجد الميت لماضيهم·· هؤلاء جامدون باردون لا يسمعون مثل هذه الحيطان ·· الأفكار الجديدة والناس الجدد هم الذين يهددون أمنهم ·

(يتجه الى المتفرجين ويتكلم بتأكيد خطير)

انهم بالفعل قادرون على القتل اذا لم يكن هناك طريق آخر ·

اليس : (**الى هابا**) من فضلك ·· اما أن تؤدى واجبك أو نحن نتصرف ·

سيريل : كرئيس سابق للجنة تقنين القوانين غير القانونية

(**يتجه الى جوستاف**) آمرك بالقبض على هـذا الرجـل ٠

جوستاف : (**يضـع يده على كتف جـوزيف**) أنت مقبوض عليـك ٠٠

(**صـمت**)

فيليبـــا : (**تقفز من مقعدها ٠ تعترض جوزيف ٠ تتجه الى هابـا**)

لمـاذا تترك هؤلاء ؟ ٠٠ انك تعرف أن (**تبدأ فى البكاء**) سـوف أتكلم ٠٠ سأقول كل شيء ٠٠

هابـــا : تريدين اضافة شيء جديد لشهادتك ؟

فيليبـــا : نعم ٠٠ نعم ٠٠ سأقول كل شيء ٠

اميـــل : (**بدون أن يتحرك أو يبعد عينيه عن المخدع**)
فيليبا ٠٠ اننى أراك ٠٠ أرى كل خطوة ٠ انك على وشك أن تتركى القلعة ٠٠ دون أى نقود فى جيبك ٠٠ امرأة عجوز لا يعرفها أحد ٠٠ وليس هناك من يريدها ٠ لن يكون لديك الا حياتك ٠٠ فماذا أنت فاعلة بها ؟ ٠٠ ماذا تفعلينـه بهـذه الحياة ؟ ٠٠ امرأة عجوز غير مفيدة ووحيدة فى هذا العـالم ؟

فيليبـــا : (**تشير الى اميل**) كل ما يقوله صحيح أو على الأقل يمكن أن يكون صحيحا ٠

هابـــا : (**يقلب فى أوراق مذكرته**) وبعد ؟ ٠٠

جـــوزيف : **(يحثها على الكلام)** فيليبا ! ..

فيليبـــــا : **(تنقل نظراتها بينهما)** لقد قلت كل ما أعرفه ..

هابـــــا : أشكرك .. والآن أمامنا حكاية اعادة التمثيل ..

اليـــس : مستحيل أن أوافق على ذلك اطلاقا .

جوســتاف : اعادة تمثيل ؟ .. والشاب والمظلة ..

برنـــارد : **(بجانب النافذة)** فى الواقع .. أعتقد أنها سوف تمطـر ..

هابـــــا : هيه .. لا تريدون اعادة التمثيل ؟ . هيـه .. تقوم بعمل شيء آخر ليس له اسم ..

(يتحرك بحده . يحوم حول أليس) أرجوك .. فلتبق فى مكانك .. هنا ..

(يضع أليس فى نفس الموضـع الذى كان عليـه تماما فى بداية المنظر الأول)

(يقود سيريل الى السرير)

آه .. نسيت أن أعطيك هذا .. الحبل **(يسلمه الحبل)**

(يشير بيده الى جوستاف) انت .. امسك به.. لا .. انتظر .. ليس الآن .

(يشد جوستاف بعيدا عن الستارة حيث قد ذهب ليختبىء)

ليس مفروضا أن تهاجم الآن .. بعد قليل ..

(يضع جوستاف عند قدمى السرير)

كل واحد لابد أن يتصرف طبقا للأوامر ·· ولابد من المساعدة (**يسكت**) (**يتجه الى برنارد**) نعم·· بالضبط ·· حتى لا تنسى (**برنارد يعبث بالشيش**) ممتاز ·· رائع ·· اننى فى غاية السعادة لأنكم لستم فى حاجة الى أى توجيهات · حقا ·· أستاذ ممتاز ليراقب النافذة ·· استمر يا أستاذ ·· تعديل بسيط فى الشيش لكى تستطيع أن تراقب المطر بطريقة أفضل ··

(**الى اميل لامسا كتفيه بحنان**) رائع ·· فلتبق جالسا هكذا ·· بالضبط كأنك غير مهتم ·· لا ·· ليس هكذا ·· (**موضحا**) غير مهتم على الاطلاق · (**الى فيليبا**) وأنت يا مدام ·· من فضلك ·· اذهبى الى حجرتك وصففى شعرك هناك ·· اشكرك (**يدفع فيليبا من الباب**) ·· والآن ·· الصرخة ·· (**يتجه الى جوزيف**) ماذا تفعل هنا ؟ ·· خذ مظلتك واخرج ··

جوزيف : (**بدهشة كبير**) تريدنى أن أخرج ؟

هابا : فى اللحظة الحرجة ·· هل كنت تحت أم هنا ؟·· (**بضيق**) اننى أريد ما حدث بالضبط ··

سيريل : ولكن من المستحيل أن يتم كل شىء بالضبط ·· مثلا ·· هناك شخص مفقود ··

هابا : (**ينظر الى السرير**) صحيح ·· واحد مفقود ··

جوزيف : أستطيع أن أساعدكم ·· أستطيع أن أنام هناك·· (**يشير الى السرير**) ·· وأصرخ ··

هابـــــا : ((**مترددا**)) هـكذا ·· ربمـا ·· ممـكن ·· ضرورى ··

أليـــس : اننى أعترض ·· هذه مهزلة · كفى · ماذا تريد أن تعمل بالضبط ! ·· عرض للسيرك ؟ ! ··

هابـــــا : **(يتفحص السرير بتركيز عميـق)** ·· الصرخـة فقط ·· قف بجـانب السرير ·· بالضبط ·· تمام ·· ((**يتجه الى الآخرين الذين يحـاولون أن يرجعوا جـوزيف)** لا تتحـركو ·· **(يصفق بيديه)** من فضلك ·· أنت ··

جـــوزيف : أشـكرك ·· سأحـاول أن أكون دقيقـــا ·· **((يضع يده حول رقبته ، ويصرخ صرخة مكبوتة طويلة ، ثم ياخذ نفسا ويصرخ مرة أخرى ·· هابا يسير نحو أليس معدلا من وضعه · جوزيف مازال يلهث · أخيرا يخفف من قبضتـه على رقبتـه · تصمت كل الأصوات · فيليبا تندفع الى الحجرة والمشط فى يدها ·· شـعرها نصـف ممشـط ((والبنس)) تساقطت منه ··) ·**

أليـــس : **(بتفكير ويداه خلف ظهره)**

كنت عائدا مباشرة من فسحتى ساعة أن سـمعت الصرخة ·

(بثهار ·· يتهم هابا) ·· أنت محتال ·· أنت خائن ·· لقد مرغت فى التراب ، والى الأبد ، مجد القلعـة · انك فى صفهم ·· هـذه مؤامرة ضـدنا ·

(ينحنى ليلتقط المظلة ويقدمها الى هابا)

خذها ·· انها تناسبك تماما ··

هابـــا : **(يدفعه بعيدا برقة ويتحول الى برنارد)** أمازلت تمطـر ؟

برنـــارد : لا ·· انها لم تمطر بعد ·· ولكنها سوف تمطر حـــالا ··

هابـــا : أشكرك ·· سيداتى سادتى ·· كما تعرفون ·· لقد حضرت الى هـذا المكان لأن زميلا لكم رحل الى الخـلود ·· فى ظل ظروف غـير معللة بعض الشىء ·

(صمت ، ثم جوزيف هو الوحيد الذى يتحرك · يخطو بخطوات نشطة نحو هابا ثم يتجه الى أليس ويمزق المظلة من بين يديه)

جـــوزيف : أعطنى اياها ·· انه دورى الآن ··

(وجهـه يشـع بالأمل والتوقع ، بينمـا يدفـع جوستاف من طريقه ويأخذ مكانه الى جوار هابا)

أليـــس : أرجوكم ·· أوقفوا هذه الحكاية ·

جـــوزيف : لا أحد يستطيع أن يوقفنا الآن ·

هابـــا : **(الى جوزيف)** بصوت منخفض ·· أرجوك ··

أليـــس : **(ينظر الى ساعته)** ·· يوم آخر ضاع منا ··

(يرفع قبعته · يتكلم بجدية)

أيها المواطنون ·· انهضوا ··

(يقفون جميعا ·· ما عدا اميل الذى ظل جالسا بلا حركة)

أشكركم أيها المواطنون ·· اننى أقرر أن كل الظروف التى كانت غير معللة سابقا ·· عللت الآن بطريقة سليمة ·· بعد أن أختبرت وفحصت كل الأشياء ·· الخطأ يمكن أن يحدث فى مكان آخر ·· وهو من غير شك قد حدث هنا (**لحظة**) الانسان غير معصوم من الخطأ ·· لكن مجد القلعة فوق كل اعتبار ··

(يعدل كتفيه ويقف بكل انتباه)

سيداتى ·· وسادتى ·· اسمحوا لى أن أقول لكم ·· أننى مقدر لكل كل مجهوداتكم وتعاونكم· اننى فى الواقع متأثر جدا بالحب والدفء الذى وجدته هنا ·· والأمجاد الماضية والحاضرة · (**لحظة**) موهبتكم وحكمتكم واخلاصكم اسطورة فى نظر شعبنا وسوف نبذل كل جهدنا لكى نحافظ عليها ·

(يرفع صوته بجدية ليعلن اعلانا هاما · يخاطب المتفرجين بتأكيد أشد)

حياتكم ليست حياة عادية ويجب أن ننظر اليها فى اطارها الحقيقى **(يضع قبضته على رأسه)** ·· اننى أعلم جيدا أنكم مستغرقون جدا فى عملكم ·· (**لحظة**) استمروا فيه ·· واسمحوا لى أن

أؤكد لكم أنه لن يزعجكم أحد مرة ثانيـة ·· أثناء بحثكم الجديد (**يخرج هابا**)

(صـمت)

اليـس : (**ينظر الى ساعته**) ·· يوم آخر ضاع منا ··

برنـارد : (**وهو الى جانب النافذة**) ·· خرج ·

فيليبـا : (**تنهض**) اننى لا أستطيع أن أفعل كل هـذا · الجو مكتوم والشبيش مقفل ·· كما لو كان الجو بلا هواء ·· (**تترك الحجرة**)

(جوستاف وسيريل يتقدمان ببطء نحو جوزيف · سيريل يعقد الحبل فى شـكل عروة ، ويحركها للخلف والأمام · جوزيف يتراجع الى الخلف ·· الى السرير كما لو كان منوما تنويما مغنطيسيا)

برنـارد : (**الى جوار النافذة**) ·· أخيرا ·· انها تمطر · **(يغلق الشبيش بصوت طرقعة)**

(البس يسير ·· ضوء يسلط على يده بحـدة بينما يشد حبل النجفة ··)

(ينطفىء النور · المسرح مظلم)

(صـمت)

(صرخة طويلة مكتومة)

(صمت على المسرح المظلم)

(سـتار النهاية)

المسرحيـــة الســـلوفاكية

الحـــاجز الأخـــير

عن المسرح السلوفاكى والكاتب

نشأ المسرح السلوفاكى الرسمى بعد الحرب العالمية الثانية . ولقد كان لخطواته الأولى مصاعبها مثلما يحدث دائما عند البداية . ولكنه بعد مضى خمسة عشر عاما ، استطاع أن ينهض على أسس احترافيه، وأن يتعايش مع الروح القومية . ولقد كان من أهم مديرى المسارح فى ذلك الوقت : بورورداس ـ باجار ـ يامنسكى ـ أرزاجوفا . ولقد أتت الخطوة الهامة للمسرح بعد الحرب العالمية الثانية حيث أعطت الدولة الاشتراكية ـ فى ذلك الوقت ـ العون والمساعدة من أجل تطور المسرح ، وهكذا تأسست مسارح كثيرة فى براتسلافا وغيرها ، كما أسست أيضا أكاديمية الفن الدرامى .

على أنه يجب أن نقرر أن الذين بلغوا قمة الخلق الدرامى فى سلوفاكيا هما : بارك ايفان ، وايفان استودولا .. اللذان ما زالت أعمالهما تعرض حتى اليوم على المسرح ، ولقد أصاب النجاح أعمال زملائهم التاليين من الشباب . ومن بين هؤلاء المبدعين يتحتم أن نذكر : سيتفن كراليك (مؤلف مسرحية الليلة) ، وبيتر كارفاس ، ولاديسلاف لاهولا .

وبينما كان الفن الدرامى السلوفاكى يمتلىء بالأمل فى أوائل الخمسينات اذ به يفاجأ بالانزعـاج ابان هـذه الفترة المسـماه بالواقعية الدوجماتية فى الفن ٠

على أن هذا الواقع تغير بعد عام١٩٥٦حيث فشلت البيرقراطية الادارية ، وبالمقابل تهيأ مناخ آخر للحرية بصفة عامة ، وفى هـذا الفرع من الفن ٠

ومن ثم فان معظم الأعمال المسرحية فى الفترة الأخيرة ــ قبل انهيار النظام الشمولى وانفصال سلوفاكيا عن تشيكيا ــ تتضـمن كشفا للجـانب الشعورى للمجتمع العصرى وللتحطيم الذى يصيب الانسان ، من خلال محاولات لتعميق العلاقة بين الشعوب ٠٠ ومهما يكن من شيء فان كثيرا من هذه الأعمال قد ترجمت الى اللغـات الأجنبية ، وأيضا عرضت على المسرح السلوفاكى ٠

هذا وبعد انهيار النظام الشمولى فى الكتلة الشرقية الاشتراكية الأوروبية ٠٠ هل تغير الوضع ؟ ٠٠ أيضا هل تغير الوضـع بعد ذلك عندما تمزقت الدولة التشيكوسلوفاكية الى دولتين : تشيكيا وسـلوفاكيا ؟

الاجابة : ان الموضوعات والأفـكار والآراء الحرة التى كانت مكبوتة تحت سيطرة الشمول ٠٠ بدأت تجد متنفسا جديدا لها ٠٠ فما كان محظورا أصبح مقبولا ٠٠ وما كان ممنوعا رفع عنه الخطر ٠٠ فالتجارب الجديدة التى كان بعض الكتاب تحت ظل النظام القـديم لا يستطيعون أن يعرضوها أو حتى ينشروها ٠٠ أصبحت الآن تجد مكانا لها من ناحية النشر ومن حيث عرضها على المسرح ٠

فالمسرح الجـديد الأوروبى : العبـث ومسرح الدم ومسرح

القسوة والتجديد عموما أصبح الآن يقـدم ببساطـة ٠٠ ذلك أن الأفكار والآراء يمـكن أن تجس ولكن مستحيـل أن تجس بصفة مطلقة ٠٠ ومن هنا بدأ الجمهور السلوفاكى يستقبل هـذا النبض الجديد بمنتهى الحماس ، وبدأت التجارب الجديدة تجد مكانا لها على خشبة المسرح السلوفاكى ٠

والواقع أن كاتب الليلة ستيفان كراليك لم يكن من هـذه المدرسة التى تنحو نحو التجديد فى الشـكل ٠٠ بل هو كاتب درامى تقليدى ٠٠ ولذلك استمر فى المـاضى وفى الحاضر أيضا ٠٠

وليس معنى ذلك أن ستيفان كراليك متواضـع فى حسـه الدرامى ، بل انه يكتب بحنكة وبوعى كاملين ٠

هذا ولابد أن نقدم سيتفان كراليك ، كالآتى :

ـ ولد فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ فى زاخورى بسلوفاكيا ٠ وبدأ حياته طبيبا ٠

ـ وقد كتب هذه المسرحيات :

ـ مازولوفتش سنة ١٩٤٢ ٠

ـ النهر الكبير سنة ١٩٤٤ ٠

ـ المدينة المحطمة سنة ١٩٤٤ ٠

ـ الحاجز الأخير ، وهى المسرحية التى نقدمها الليلة ، وقد أطلق ستيفان كراليك على هذه المسرحية أنها « مسرحية سيكلوجيـة » ٠

ـ كوميديا « لعبة بدون حب » سنة ١٩٤٧ ٠

ـ كوميديا « اللعب بالحرية » سنة ١٩٤٨ ٠

هـذا وترتكز مسرحيـات كراليـك على الجـانب النفسي والأيدولوجى وهو من النوع الذى يتحصل على تركيباته من الطبقة المتوسطة ، ومن الجانب العلمى الخالص ٠

- وفى سنة ١٩٥٠ كتب كراليك مسرحيـة كوميدية أثارت ضجة باسم « اليوم الحار » ٠
- وفى سنة ١٩٥٣ كتب دراما « القديسة بربارا » ٠
- ثم « حزام العفة » وقد استوحاها من الفولكلور المصرى:
- كتب أيضا سيرته الذاتية سنة ١٩٦٢ ٠

الفصـــل الأول

(حجرة كشف • فى المؤخرة الى يمين المسرح نافذة عريضة • وعلى يمينها مكتب عليه تليفون • الى اليمين تماما كنبة عليها ملاءة بيضاء • على الحائط الخلفى والى يسار النافذة : ساعة كبيرة• الحيطان بيضـاء وهناك باب الى اليمين يؤدى الى العنـابر • والى اليسـار باب يؤدى الى شقـة الدكتور لورنك الخاصة •

عندما يرفع السـتار تكون الاضـاءة غير كاملة ، وتسمع موسيقى آتية من النافذة المفتوحة ، وهى موسيقى مرحه مما يسمع فى الملاهى •

يدخل لورنك من اليمين بعد لحظة من رفـع الستار • عمره حوالى ٣٧ سنة • شكله فيه رقة، ويلبس معطفا أبيض • يسير الهوينى الى النافذة وينظر الى الخارج ، وفجأة كأنه قرر شيئا ، يضىء

النور • ينظر الى الساعة التى تتضح فى الضوء الباهر أنها تشير الى السابعة • يسير ببطء ويمسك بسماعة التليفون • يتردد لحظة ثم يقرر •• يرفع السماعة) •

لورنك : أنا الدكتور لورنك • البيت من فضلك • هالو •• كلارا ؟ نعم •• أنا •• انزعجت ؟ •• آسف •• فقط أريد أن أراك •• مسألة هامة •• هل تستطيعين الحضور الآن ؟ •• حالا •• نعم •• ضرورى جدا •

(يضع السماعة • يقطع الحجرة ذهابا وايابا فى قلق • يغلق النافذة • يخفت صوت الموسيقى • (تدخل كلارا وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها• فى غاية الأناقة • وشكلها راق ، ولكن كل هذا لا يخفى نبرة مريرة تظهر فى صوتها تقف فى مدخل الباب)

كلارا : ماذا ؟

لورنك : آسف جدا لازعاجك ••

كلارا : لم تكن رحلتى طويلة •• باب البيت ملاصق لباب المعهد ••

لورنك : هذا صحيح ، وكنت أنوى الحضور اليك ولكنهم استدعونى لشىء هام •• وأنا الآن فى انتظار تليفون •• تليفون فى غاية الأهمية •• هناك أشياء ملحة •• كما تعرفين •

كلارا : **(بسخرية)** خيرا ••

كورنـــك : (**بهدوء وتردد**) أعرف أن علاقتنا ليست كما يجب (**يتحكم فى صوته**) حاولت أن ألقاك اليوم.. عصـرا ..

كـــلارا : (**باهتمـام**) بحثت عنى ؟ .. (**بحرارة أكثر**) لو أننى كنت أعلم لبقيت فى البيت .. أنت تعرف أننى نادرا ما أبقى فى البيت .

كورنـــك : (**واجدا لها العذر**) ليس طبيعيا أن تظلى وحدك فى البيت .. وأنا مشغول طول الوقت ..

كـــلارا : (**باعجـاب صادق**) اننى أعرف جيدا أنه ليس سهلا أن تحمل مسئولية هـذا المعهد وحدك .. (**لحظـة**) كنت طوال عمرى أعجب بأبى لتحمله هذه المسئولية .. بالاضافة الى بحوثك العلمية..

كورنـــك : أشكرك جدا يا كـلارا . انك تفهمين جيدا ولم تبخل على أبدا بالوقت .

كـــلارا : اننى أعرف جيدا أن هذه الحيطان هى كل عالمك (**بحـرارة**) فى المـاضى كنت تحـكى لى الكثـير (**صوتها يختفى**) .. زمان .. من خمس سنوات. (**لحظة صمت ثم باهتمام جديد**) .. بالمناسبة .. ما هى أخبار المعمل ؟ .. هل هناك جديد ؟ .. والتجـارب ؟ ..

كورنـــك : (**بعد فترة**) انتهيت منها ..

كـــلارا : (**مندهشـــة**) انتهيت منهـــا ؟ ! .. انتهـت تجاربك ؟ ! .. ولم تخبرنى !! ..

كورنـــك : (**يرتج عليه القول**) انتهيت منها أمس فقط .

كـــــلارا : بالطبع ·· لم يكن لديك الوقت لتخبرنى ·· ثم اننا قد تعودنا ألا نشترك فى الأفراح أو الأحزان · أليس كذلك ؟ ·· عموما ·· ليس لذلك أهمية·· اننى أعرف أن تجاربك هى المهمة · **(لحظـة)** بعد كل هـذه السنين ·· كل هـذا المجهود ·· **(لحظـة)** انتهى · **(وقد وضـح الأمر)** لذلك أرسلت تستدعينى ! **(لحظة)** اننى الآن أول من يعرف السر ·· والآن بعد خمس سـنوات طوال نستطيع أن نبدأ حياتنا من جديد ··

لورنـــــك : كلارا ·· كلا ·· لم يكن هذا هو سبب استدعائى لك ·· **(لحظة)** هناك شىء آخر ··

(تذهب للجلوس فيقدم لها مقعدا)

هنـا ·· اجلسى ··

كـــــلارا : **(وهى تجلس)** خيرا ··

لورنـــــك : كلارا ·· تذكرين كل الظروف ؟ ··

كـــــلارا : الظـروف ؟ ! ··

لورنـــــك : قصة زواجنا فى السنوات الخمس المـاضية ·· وكل ما حدث قبلها ··

كـــــلارا : اننا لم نتكلم فى هذه السيرة أبدا ··

لورنـــــك : الآن لابد من ذلك ·· ونوضح الأمور ··

كـــــلارا : **(بسخرية)** ما هذه الألغاز ؟ ! ··

لورنـــــك : **(بعد لحظـة)** هل تذكرين ما الذى أتى بى الى هـذا المعهد ؟

كـــلارا : تقصد فى المـاضى ؟ ..

لورنـــك : نعم فى المـاضى .. منذ عشر سنوات .

كـــلارا : كانت لديك مشاريع كثيرة .. أليس كذلك ؟

لورنـــك : كنت تعرفين أننى مهتم بجراحات المخ .. وأن هذا هو الذى أتى بى الى هـذا المعهـد .. معهـد والدك ..

كـــلارا : أعـرف هـذا جيـدا ، ولكن لمـاذا تفتح هـذا الموضوع .. الآن ؟ .

لورنـــك : والدك كان طبيبا ممتازا فى الأعصـاب .. وكان أملى أن أعمل تحت اشرافه ..

كـــلارا : كل هذا أتذكره جيدا .. وأبى كان دائما يتطلع الى الشـباب ..

لورنـــك : (**كما لو كان يحدث نفسه**) كان الموضـوع جراحة معينة للمخ .. طرق جديدة لابد أن تجرى تجاربها فى المعمل .. ووالدك كان غيورا على المعمل ..

كـــلارا : (**شبه ساخرة**) هكذا العلماء دائما .. لا يشعرون بالغيرة الا على معـاملهم وآلاتهم .

لورنـــك : (**بحماس شبه جنونى**) كان لابد أن أثبت نفسى .. كان لابد أن أتقدم فى بحوثى .. كان لدى هاتف مستحيل أن أتراجع عنه .. لم تكن لدى الشجاعة الكافية لكى أتراجع (**يهدأ**) هذا الكلام ممل جدا بالنسبة لك .

كـــــلارا : بالعكس ٠ اننى أتذكر جيدا كيف كنت تتكلم فى الموضوع بحماس (**لحظة**) لا تنسى أنك أثرت فى بعض الأحلام ٠

لورنـــــك : (**واقفا ، وقد وصل الى قرار**) هـذه بالضبط هى النقطة التى أريد أن أصل اليها ٠٠

كـــــلارا : أى نقطة ؟ ٠٠ ماذا تعنى ؟

لورنـــــك : لم يكن أمامى الا طريق واحد ٠٠ الطريق الذى اخترته ٠

كـــــلارا : بالضبط ٠٠ ما الذى تقصده بهذا الكلام ؟

لورنـــــك : لم يكن ممكنا أن تتاح لى فرص البحث على النطاق الواسـع الشـامل الا ٠٠ الا بصـفتى زوجـك (**يتنفس بصعوبة**) وعلى أى حال ٠٠ هـذا هو الوضع السائد الآن ٠٠ الأستاذ الكبير يفضـل أن يكون زوج ابنته بجانبه ٠٠ اليس كذلك ؟

كـــــلارا : (**وهى تنهض**) وفر هـذا الكـلام أرجـوك ٠٠ لا تحاول أن تشرح لى ٠٠ لقد عرفت كل هـذا من زمن بعيد ٠٠ بعد زواجنـا بفترة قصـيرة جـدا ٠٠

(**لورنك يسير جيئة وذهابا**)

عرفت الآن أنها كانت غلطة ٠٠ على الأقل فيما يخص كل أحلامى ! ٠٠

لورنـــــك : كلارا ٠٠ ما هو تقديرك لكل هذا الذى يحدث ؟

كـــــلارا : (**مندهشة**) لمـاذا تريد أن تعرف رأيى الآن؟!٠٠

لورنـــك : **(متجاهلا جملتها)** تكلمى ·· ما هو حكمك على تصرفى هـذا ؟ ·· من حقك ان تكونى قاسـية فى حكمك على · **(لحظـة)** هل كان تصرفى ضروريا؟ ·· غير شريف ؟ ·· ربما اسوأ من هذا كله ؟

كـــلارا : **(بقليل من المرارة)** لا ·· مستحيل ان ينظر المرء للمسـألة بهذا الشكل · **(لحظـة)** ·· الذى تصرف هذا التصرف لم يكن انت ·· الرجل ·· لكن العـالم ·· العـالم المدفوع بعمله · انتصر الطبيب على الانسان ·· واضطر الانسـان ان يضحى بكل شىء آخر ··

لورنـــك : **(ساهما)** بكل شىء آخر ؟ ··

كـــلارا : اضطر لأن يرتبط بامراة لا يحبها ··

لورنـــك : **(ناظرا اليها للحظة)** ·· لابد ان اعرف اننى كنت أخشى هـذه اللحظة · الآن أستطيع أن اقول اننى سعيد لأنك نظرت الى المسـألة بهذا الوضـوع **(لحظة)** هل توافقيننى انه لم يكن امامى طريق آخـــر ؟

كـــلارا : لم يكن امام الطبيب اى طريق آخر ·· ولابد ان القدر قد وافق على هـذا التصرف ·· لأن ابى مرض بعدها بمدة قصـيرة واصبح عاجزا عن ادارة المعهـد ··

لورنـــك : اشكرك **(لحظـة)** كلارا ·· انك تعرفين جيدا انه بدون هـذا المعهـد ·· اى بدونـك ·· كان مستحيلا ان أصل الى ما وصلت اليه الآن ·

كـــــلارا : (**بسخرية**) بدون المعهد أو بدونى ٠٠ لا يهم ٠٠ لقد قبلت كل هـذا من فترة بعيدة ٠٠ وأنا سعيدة أننى كنت السبب فيما حدث (**بنبرة حانية**) حتى ولو أن الأمور لم تأخذ الطريق الذى كنت آمله ٠

لورنـــــك : (**ينظر اليها كالمهزوم**) من زمن طويل لم أستمع الى هذه المرارة فى صوتك ٠

كـــــلارا : ياالله ! ٠٠ أمازلت تذكر صوتى ؟ ! ٠٠

لورنـــــك : (**يفيق لنفسه**) آه ٠٠ لقد تكلمت عن احـلامك (**لحظـة**) حدثينى ٠٠ هل كانت أحلام بنات سن المراهقة ٠٠ أم شيئا آخر أشد عمقا ؟ ! ٠

كـــــلارا : ما هـذا الاهتمام الزائد المفاجىء ؟ ! ٠٠

لورنـــــك : ربما الرد على سؤالى يجعل الأمور أشد سهولة ٠

كـــــلارا : لم أعد افهم هذا الذى تقوله ٠٠

لورنـــــك : (**متقدما نحوها**) لقد قلت من لحظة أننى ضحيت بسعادتى كانسان من أجل هدفى الكبير ٠٠ وأن الانسان يستطيع أن يعيش حياته بهذا الشـكل والى الأبد ٠٠

كـــــلارا : (**بعنف**) يعنى ٠٠ هذه السنوات الخمس ؟ ٠٠

لورنـــــك : (**بعد لحظة**) نعم ٠٠ لابد أن تستمعى الى النهاية ٠ هـذا هو السبب فى أننى طلبت منك المجىء الى هنا ٠ صدقينى ٠ المسـألة بالنسـبة لى لم تكن سهلة ٠ (**لحظـة**) ولا يوجد هناك طريق آخر للخـلاص ٠

(جرس التليفون يدق)

كـــــلارا : (**بعنف**) أنت تريد ...

لورنـــــك : (**فى سماعة التليفون**) هورنسكى ؟ .. كنت فى انتظار هـذه المكالمـة .. هيـه ؟ .. فكرت فى الموضوع ؟ ..لا .. المسألة ليست بهذه الدرجة.. وأنت تعـرف كل صغـيرة وكبـيرة .. مـريض جديد ؟ .. الآن .. ؟ .. أرجوك .. سأمر عليه فيما بعد .. (**يضع السماعة**)

كـــــلارا : (**ساخرة**) كانت أقصى سـعادتك فى المـاضى أن تستقبل مريضا جديدا .. والآن ...

لورنـــــك : لابد أن أعترف أن ذاكرتك قوية جدا .

كـــــلارا : فى المـاضى .. زمان .. كانت كل كلمـة تطبع ذاكرتى .. خصوصا فيما يتعلق بالرجل الذى كان يعمل مساعدا لأبى ...

لورنـــــك : هناك أشـياء كثيرة متعلقـة بك ولا أستطيع أن افهمهـا .

كـــــلارا : مثـلا ؟

لورنـــــك : أولا .. طريقة حياتك .. واهتمامك الشـديد بالمجتمع .. ثانيا : اهتمامك الزائد بعملى ..

كـــــلارا : لا داعى للاسترسال فى هذا الموضوع (**لحظـة**) لقد طلبتنى لتقول لى شـــيئا .. ما هـو .. تفضـل ..

لورنـــك : نعـم ·· لا أستطيع أن أؤجلهـا أكثر من هـذا
(**لحظة**) أريد أن أقول اننى ·· سوف أذهب ··

كـــلارا : (**ترتعش**) تذهب ··

لورنـــك : نعم ·· اليوم ·· مساء ·· الساعة العاشرة ··
(**ينظر الى الساعة**) أمامى ثلاث ساعات فقط ··

كـــلارا : ومتى تعود ؟

لورنـــك : لن أعـود ·

كـــلارا : (**بعنف**) لن تعـود ؟ (**تتماسـك**) مسـتحيل
الى أين ؟

لورنـــك : سوف انضم لمستشفى ميدان ·

كـــلارا : أنت ·· فى مستشفى ميدان ·

لورنـــك : لقد قبلت المنصب بالفعل ·

كـــلارا : والمعهـــد ؟

لورنـــك : (**مقاوما**) رغما عنى · لابد أن أخرج من هنا ·

كـــلارا : لمـاذا ؟ ·· لمـاذا ؟ ··

لورنـــك : انتهت فترة تجاربى ·

كـــلارا : مستحيل أن يكون هذا هو السبب · لقد قلت لى
ان نهاية التجربة ليس معناها نهايـة عملك ··
وانها مجرد فترة راحة فى الطريق الى أهدافك ··
وانك لابد أن تستمر ·· هنا فى المعهد ·· ألم تقل
لى هـذا ؟

لورنـــك : أرجوك ·· دعنى كل هـذا الآن ··

كـــلارا : وماذا ستفعل هناك بالله عليـك ؟

لورنـــك : هناك جرحى كثيرون · (**لحظـة**) عمليات ··

كـــلارا : أنت ! ·· بتخصصك ؟ ! ·· هذا جنون · أنت ·· فى مستشفى متنقل ·· دون آلات أو استعدادات ··

لورنـــك : لم يعد لذلك أهمية بالمرة ··

كـــلارا : (**فى ثورة**) ما الذى جرى لك ؟ ·· هل حـدث شىء ؟

لورنـــك : (**وقد قرر ما يريد**) نعـم ··

(تدخل هيلينـا طبيبة فى الثامنـة والعشرين · ترتدى معطفا أبيض اللون · ترى كلارا فتتوقف عند الباب · تومىء برأسـها للتحيـة ثم تستدير لتخـرج)

لورنـــك : **(متقدما منهـا وفى صـوته نبرة حنـان زائد)** أحضرت أوراق التشخيص ؟

هيلينـــا : نعـم ··

لورنـــك : من فضلك ·· اتركيهم على مكتبى ·

(هيلينا تتقدم وتضع الأوراق على المكتب ثم تتجه الى الباب · لورنك يوجـه اليها الحـديث مرة اخرى) ما أخبار العنابر ·· هل هناك من يحتاج الى عناية خاصة ؟

هيلينـــا : لا **(تتجه الى الباب)**

لورنـــــك : (**فى حزم**) هيلينا ·· انتظرى ··

(كلارا تبدو عليها الدهشة من المفاجأة • لورنك ينظر اليها • يتـكلم بعد لحظـة) ·· كلارا ·· أعتقد أنه من الأحسن أن أقول كل ما لدى مرة واحـدة ·

كـــــلارا : **(وهى تنظر الى هيلينا)** هل من الضرورى أن يكون ذلك الآن ؟ ··

لورنـــــك : نعم ·· هذه هى اللحظة المناسبة تماما ··

كـــــلارا : ما هى الحكاية بالضبط ؟

لورنـــــك : أريد أن أخبرك أننى لست ذاهبا وحدى ·

كـــــلارا : لست وحدك ؟ ··

لورنـــــك : اننى ذاهب مع **(ينظر الى هيلينا)**

كـــــلارا : مســاعدتك ·

لورنـــــك : هيلينا لن تسافر معى باعتبارها مساعدتى ·

هيلينـــــا : بول ·· ارجوك ··

كـــــلارا : آه ! ··

لورنـــــك : **(بعد لحظة سكون)** نعم · ·

كـــــلارا : **(مهزومة تماما)** تطورات غير متوقعة اطلاقا ·· غير معقول أن هــذا هو معنى كلامك عن الانسان الذى لا يمكن أن يدفن الى الأبد **(بعنف وقوة)** ولـماذا كان نبش المـاضى بكل تفاصيله ! ··

لورنـــك : كان ذلك ضروريا (**يتمالك أعصابه**) كان لابد أن أوضح حقيقة العلاقة بيننا ·· (**لحظـة**) أردت أن أجنبك الألم أو المضايقة ·· عندما أذهب ·

كـــلارا : (**بمرارة**) ·· حقا ·· انني لن أفقد شيئا ·

لورنـــك : كل ما هنالك بعض المسـائل الشكلية التى يمكن أن تسوى بعد ذلك ·

كـــلارا : وهل تعتقد حقا أن زواجنا يمكن أن ينتهى بهـذه البسـاطة !

لورنـــك : (**بعد لحظة**) مستحيل أن أستمر بهذا الشكل ·· مستحيـل ·

كـــلارا : ماذا تعنى بكلمة مستحيل ؟

لورنـــك : مستحيل أن أعيش مقيدا بسلاسل ·· سلاسل ·

كـــلارا : مقيدا بسلاسـل ·· وأنت ·· كان لك مطـلق الحرية ·· وأقصى امكانيات العمل ! ··

لورنـــك : وأنت هل كنت سعيدة ؟ ·· كانسان هل كنت سـعيدة ؟

كـــلارا : انسان ؟ ·· سعيدة ؟ ! ·· هذه كلمات لم تنطق أبدا (**لحظـة**) كنت أعتقد أنك سعيد ·· وأنت الذى سجنت نفسك داخل هذه الحيطان البيضاء·· وأن هذا هو كل ما تتمناه من الحياة ·

(**لحظـة**) كلارا ·· هذا أفضل لكل منا ·

لورنـــك : (**بقسوة حقيقيـة**) كل ذلك سـوف ينتهى ·

كـــلارا : كما لو كنت أعمل خادمة عندك .. وقررت الآن أن تطردنى .

لورنـــك : لديك المعهـد .. ولن تكون لديك أى مشـاكل ماديـة .

هيلينـــا : بول .. هذه قسوة ..

كـــلارا : أشكرك .. دكتوره هيلينا .. انك رقيقة القلب (**فى محاولة أخيرا**) .. والمعهد ؟ .. ألم تفـكر فيما يمكن أن يؤول اليه معهدك هذا ؟ !

لورنـــك : الدكتور هورفسكى .. كنا نتحدث سـويا .. طبعا بعد موافقتك ..

كـــلارا : (**تفقد كل شجاعتها بعد هـذا الدفاع الأخير وتجد صعوبة فى التحكم فى أعصابها**) اننى موافقة على كل ما تعتقد أنه صحيح .. كله (**تخرج من الباب الأيسـر**) .

لورنـــك : (**يتردد وكأنه سيناديها ثانية . يتبعها بضـع خطـوات ثم يلتفت الى هيلينـا**) الآن لم يعد فى طريقنا أى شىء .

هيلينـــا : تعتقد حقا أن كل الحواجز قد أزيلت ؟ !

لورنـــك : (**يفكر قليلا**) مجرد مسائل شكلية بعد ذلك ..

هيلينـــا : ربما .. ولكن زواج دام ست سنوات (**لحظـة**) اننى أحس أنه من غير الطبيعى أن يتحطم بهذه البسـاطة . انت أيضـا لا تستطيع أن تحطمـه بسهولة .

لورنـــك : لنترك هذا الموضوع الآن · اننى واثق أن كـلارا سوف تنسى بسرعة ·

هيلينـــا : أنت نفســك غير مقتنع بهذه الجملة الأخـيرة · (**بمرارة**) انك لم تر كل الألم والحزن الذى كان فى عينيها (**بصوت خافت**) وأيضا ··

لورنـــك : (**مضطرب ومنفعل**) ماذا ؟

هيلينـــا : وهى تغادر الحجرة كان هناك فى وجهها ضـوء أمل مفـاجىء ·

لورنـــك : اننى لم أر ذلك ·

هيلينـــا : هناك أشياء يا عزيزى بول نراها المرأة ولا يراها الرجل (**لحظة**) اننى لا أعتقد أن كلارا سـوف تتركك بسـهولة ·

لورنـــك : وأنا أعتقد أن الأمل معدوم تماما ·

هيلينـــا : وأنا أعتقد أنها لا تنظر الى علاقتنا بجدية ·

لورنـــك : أرجـوك ··

هيلينـــا : اثنان ·· طبيب وطبيبة يعمـلان سويا لسنوات طويلة · (**لحظـة**) مستحيـل أن تتصـورنا فى صورة أخرى ·

لورنـــك : لقد عشنا سويا من قبل ·· قبل السنين الخمس التى تحملنا فيها سويا ··

هيلينـــا : فى المـاضى الأمـر كان مختلفـا تماما ·· كنـا صغيرين جدا ·

لورنـــــك : لا أظن أننى قـد وصـلت الى الكهولة فى هـذه السنوات القليلة ٠

هيلينـــــا : ولو ٠٠ الدنيـا فى تلك الأيـام كانت كزهـرة متفتحة ٠٠ أليس كذلك ؟

لورنـــــك : هيلينا ٠٠ فلتكن هذه هى البداية ٠٠ الآن ٠٠ سوف نعود حتما لتلك الأيام ٠٠

هيلينـــــا : آه ٠٠ لو كان هـذا ممكنـا ٠٠ مجرد أن يعود الانسان الى الوراء ٠٠ **(تسير الى النـافذة وتقف تحتها ٠ مازالت الموسيقى المرحة تعزف)** ٠٠ لا ٠٠ أعتقد أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت منذ ذلك الوقت ٠

لورنـــــك : **(متضايقا)** ما الذى تغير ؟

هيلينـــــا : كـل شىء ٠٠ عمـر كامـل ٠٠ كانت الحيـاة بلا تعقيد ٠٠ بسبطة ٠٠ جميلة ٠٠ أتذكرى ٠٠ الليـلة ٠٠

لورنـــــك : **(يقترب منهـا)** نعم أذكر ٠٠ كانت ليـلة ٠٠ ربما كهذه الليلة ٠٠ كانت هناك موسيقى تعزف ٠٠ تماما ٠ـ كهذه الموسيقى ٠٠

هيلينـــــا : كلا ٠٠ الموسيقى يومها كانت مفعمـة بالحيـاة والأمـل ٠

لورنـــــك : والآن ٠٠

هيلينـــــا : **(تقاطعـه وهى تنظر الى النجـوم فى السـماء)** السماء نفسها قد تغيرت ٠٠ زمان كانت السماء

مليئة بالنجوم واخترت لنفسى واحدة (**شبه مازحة**) .. وأحسست برغبة جنونية عنيفة فى أن أمسك بيدك ونسير وراء هذه النجمة .. وكنت معتقدة كل الاعتقاد أنها ستوصلنا الى السعادة .. لكن .. كان هذا فى الماضى .. وكنت صغيرة ..

لورتك : (**بهدوء**) من يدرك .. ربما فى هذا الحلم . حلمك .. ربما كان هناك كثير من الحقيقة .

هيلينا : ربما ..

لورتك : ان الحياة أوسع من هذه الحيطان البيضاء .

هيلينا : يجب على المرء أن يواجه أحلامه الرومانسية بعد أن تكون قد انتهت (**تنظر الى السماء**) أين ذهبت ؟ .. نجمتنا الصغيرة ؟ .

لورتك : (**شاردا ينظر من النافذة**) ها هى ذى .. هناك .. انها تبرق .. هناك .. فوق .. بالضبط فوق رأسينا ..

هيلينا : الدكتور لورنك تحول الى رجل عاطفى .

لورتك : هيلينا .. أتسخرين منى ؟ ..

هيلينا : أبدا . لقد قلت انها تبرق . أليس كذلك ؟ .. ومع هذا فأنت مخطىء أو ربما لم أعد أرى كما ينبغى .. ضعفت عيناى .. (**بسخرية بسيطة**) طبعا .. لم تعد عيناى كما كانتا من قبل . الميكروسكوب حل محل العيون . (**بدلع**) النجمة

باهتـة جدا ٠٠ لمـاذا ؟ ٠٠ مع أن السـمـاء صافيـة ٠٠

لورنـك : مازال الوقت مبكرا ٠٠

هيلينـا : أو ربما الوقت قد فات ٠

لورنـك : (**يغلق النـافذة بعنف ٠ الموسـيقى تنخفض**) القطار يتحرك فى العاشرة ٠٠

هيلينـا : ترى أين تذهب بنا هذه المرة ٠

لورنـك : الى مكان نبتدى فيه الحياة من جديد ٠٠

هيلينـا : الحياة من جديد ؟ ! ٠٠

لورنـك : نعم ٠٠ حرة وسعيدة ٠٠

هيلينـا : (**تتخلص من السخرية**) لو أنك عرفت فى تلك الأيام الى أى مدى كنت أريد أن أكون معك وأذهب معك الى أى مكان ٠

لورنـك : (**يتراجع**) كان ذلك مستحيلا ٠٠

هيلينـا : (**بمرارة**) بالطبع كان مستحيلا ٠ كان مستحيلا أن تهجر المعهـد ٠٠ كل شيء كان لابد أن يضحي من أجله ٠٠ كل شيء ٠٠

لورنـك : هيلينا ٠٠ انك تعلمين جيدا أنه بدون المعمل كان مستحيلا أن أجد طريقى ٠

هيلينـا : صحيح ٠٠ ولكن ألا تحس أحيانـا أنك ضحيت بالكثـير ؟

لورنـــك : (وكأنه يندم) كل الأعمال الكبيرة تتطلب تضحيات كبيرة .

هيلينـــا : وهل من حق الانسان أن يضحك حتى بالسعادة ؟

لورنـــك : وما فائدة هذا السؤال الآن ؟

هيلينـــا : لقد سألت نفسى نفس السؤال أكثر من مرة .. وحتى الآن لا أجد الجواب .

لورنـــك : وقتها ظهر لى أنك فهمت أن الوضع لا يزيد عن طبيب وطبيبة . وهذا هو السبب فى استمرارك معى .. حتى بعد أن خيبت آمالك .

هيلينـــا : وهل تعتقد أن هذا كان السبب الحقيقى الذى جعلنى أبقى ؟

لورنـــك : بالطبع .. من المؤكد أنك كنت تودين مساعدتى فى عملى ، أم أننى مخطىء ؟

هيلينـــا : (بعد تردد) لا . لست مخطئا (لحظة) لقد استطعت أنت دائما أن تكون .. الدكتور ..

لورنـــك : وأنت أيضا ..

هيلينـــا : ظاهريا .. ربما ..

لورنـــك : ومن الداخل ؟

هيلينـــا : يبدو أن هناك فرقا كبيرا بيننا فى نهاية الأمر .

لورنـــك : من لحظات قلت ..

هيلينـــا : (مقاطعة) نعم .. الحياة فى المعهد ، أحدثت تغييرات كثيرة فى شخصى ، واستطاعت أن تسكت

صوت المرأة فى داخلى (**لحظـة**) كلا ·· مازال هناك صوت فى أعمق أعماقى ·· وهـذا الصوت لا يمكن أن يموت أبدا ··

(**واضـح أن لورنـك يسـتمع باهتمـام كبير**)

(**لحظـة**) ·· أولا ·· الغيرة ·· عندما تزوجت كـلارا ، كانت الغيرة متسلطـة على وعـذبتنى كثيرا ·· كثيرا · لم أستطع أن أخنق هذه الغيرة·· حتى بعد شهور من الشغل المستمر ··

لورنـــك : وبعـد ··

هيلينـــا : بعد ذلك رأيت أنك لا تحب كلارا ، ولم يبق لدى الا الشـوق ·

لورنـــك : الشـوق ؟ ·

هيلينـــا : الشـوق اليك · قاومته بكل قوتى ·· سـنوات طويلة ·· دون فائدة · أبدا ·· لم تكن الأمـور معقدة أبدا ·· لم يكن هناك الا أنا وانت ··

لورنـــك : والآن !

هيلينـــا : الدنيا مقلوبة رأسا على عقب (**لحظـة**) شـكوك كثيرة ··

لورنـــك : شـكوك ؟

هيلينـــا : لست متأكدة أننى احبك الآن ··

لورنـــك : (**مأخوذا**) هيلينا ! · أمس فقط ··

هيلينـــا : أمس ·· نعم ··

لورنـــك : واليـوم ؟

هيلينـــا : (**تخلص نفسها من هـذا الاحساس**) دعنـا من هـذا كله ٠

لورنـــك : هـل حدث شيء ما ؟ (**هيلينـا تروح وتجيء فى الحجرة**) أرجوك ٠٠ لو أن حاجزا جديدا قد ظهر فانه من السهل أن نجتازه الآن ٠

هيلينـــا : (**تواجهـه**) بول ٠٠ لقد وعـدتك بأن نسـافر سويا ٠٠ وكانت هـذه محـاولة يائسة لكى أقنع نفسى أنه من الممكن أن أعود لك اليوم ، كما كنت ٠ ولكننى أدركت أننى أخدع نفسى ٠ (**لحظـة**) اننى اليوم لا أستطيع أن أتخلص من سؤال ملح ٠

لورنـــك : (**متظاهرا بالخفة**) باستمرار ٠٠ مشـاكل ٠٠ مشاكل ٠ما هو هذا السؤال الملح ؟

هيلينـــا : هل أنا قادرة بالفعل على أن أسافر معك ؟ ٠٠ هل هذا ممكن ؟ ٠٠

لورنـــك : (**يقترب منها**) لابد من السفر معى ٠٠٠ لابد ٠٠

هيلينـــا : ولمـاذا الآن بالتحـديد ؟ ٠٠ لأنـك انتهيت من تجـاربك ؟

لورنـــك : (**يقاوم**) انك تعرفين جيدا أننى اشتغلت خمس سنوات كاملة بقوة دفع جنونية لأننى كنت أنتظر هذه اللحظة ٠٠ كنت أنتظر الأمل فى أن كل شيء سوف يتغير ٠ كان يخيل الى أن صـوت الرجل سوف يخمد بعد نصر الطبيب ٠٠ لكن لم تكن هناك

فائدة ·· كنت أقترب من هدفى بالفعل ومع ذلك كنت أراه بعيدا · الدكتور وجه نفسه كالتائه ولم يعد لديه ما يستطيع أن يركز عليه · انتهت سلسلة الاختبارات ·· واستيقظ الرجل ورأى شيخا كبيرا عبارة عن هرم من الاتهامات ·· اتهامات عن السنين التى ضاعت ·· وفقط عندما استمعت الى وعدك أحسست أننى قد وجدت ما يرضينى ·· هيلينا ·· لابد أن تأتى معى ··

هيلينـــا : اننى لا أصدقك ··

لورنـــك : هيلينا ·· لابد أن تصدقينى · انك سعادتى كلهـــا ··

هيلينـــا : (**بهدوء**) فات الأوان ·

لورنـــك : كلا ·· سوف نبدأ الحياة من جديد ·· مجرد رجل وامرأة ··

هيلينـــا : غريب · انك لم تنظر الى أبدا كامرأة ·· ثم فجأة تنظر الى هذه المسألة بكل هذه الأهمية · ما الحكاية ؟

لورنـــك : (**بعد لحظة**) أنت محقة · لو أننى جرؤت ورأيت المرأة ·· ما تزوجت كلارا ·· وهذا هو السبب فى أننى كان لابد ألا أراك كامرأة وأركز على أنك الطبيبة المساعدة فقط · هل فهمت ؟

هيلينـــا : (**بمرارة**) ألم يخطر على بالك ابدا ان الطبيبة انسان يمكن أن ينجرح ؟ ·· أن الطبيبة ليس لديها مناعة ضد الألم ·· ؟ ··

لورنـــك : أرجوك ·· حاولى أن تفهمينى ··

هيلينـــا : ليس لدى ما أقوله ·

لورنـــك : (**يقف خلفها مباشرة**) أعرف منذ الأمس أنك بدأت فى التردد ، لكن هـذا التغير المطلق شىء جـديد ·· (**فى ثورة**) هنـــاك شىء ما حـدث بالأمس ·· ما هو ؟ ·· هيلينا ·· ما هو ؟ ·· كلمينى ··

(**هيلينـا تقف لتتكلم ولكن فجـأة يدق جـرس التليفون**)

لورنـــك : (**بتردد ثم يمسك بالسماعـة**) نعم ·· لورنـك (**يهدىء من انفعاله**) هونسكى ·· نعم ·· اكشف عليه أنت ·· انه مريضـك · لمـاذا ؟ ·· طلبنى أنا ؟ ! (**يفكر قليلا**) آسف ·· (**يضـع السماعة**) أحد مرضـاى القدامى يريد أن يرانى (**لحظـة**) لا يثق فى أحد غيرى ··

هيلينـــا : يجب أن تراه ··

لورنـــك : الوقت ضيق (**ينظر الى الساعة**) أمامنا ساعتان ونصـف ·

هيلينـــا : ولو ·· هذا آخر مريض لك فى هذا المعهد ·

لورنـــك : من حقى أن أفكر فى نفسى قليلا ··

هيلينـــا : (**وهى ساهمة**) ألا ترى المعمل قبل أن تذهب ؟

لورنـــك : (**بجفاء**) لمـاذا ؟

هيلينـــا : تلقى نظرة أخيرة .

لورنـــك : (**بهدوء**) لا توجد أى ضرورة لذلك .

هيلينـــا : صعب عليك أن تراه ؟ !

لورنـــك : يكفى أنك معى .. ثم (**الأمـل يثمو**) سـوف نكمل تجاربنا هناك .. سنطبق تجاربنا على اناس حقيقيين ..

هيلينـــا : (**من الواضح أنها تقاوم**) طوال عمرى كنت اقوم بهذا العمل .. أساعد الجرحى .. الناس الذين يتألمون .. ربما لكى أنسى مشكلتى يجب ان ابدأ حياة جديدة .. ربما لا تكون سعيدة تماما .. لكن على الأقل مثيرة وغنية (**بتردد**) بول .. سـوف أذهب معك .

لورنـــك : (**يمسك بيدها**) هيلينا ..

هيلينـــا : (**تفرك يديها**) .

لورنـــك : مازلت مترددة ؟

هيلينـــا : كلا .. لقد قررت وانتهى الأمر .. (**لحظـة**) .. اننى لا أستطيع أن أتخلص من الاحسـاس بأننا محبوسون وأننا ندبر خطة للهرب وان كل دقيقة مهمة لأن هذه هى فرصتنا الأخيرة .

(**يدخل ميشيل**)

(**ميشيل شاب فى الخامسة والثلاثين . قوى البنية وان كان فى حالة شحوب واعياء شـديدين . يسير**

بخطى متعثرة • يقف قرب الباب وينظر بامعان الى هيلينا)

(هيلينا تتراجع خطوة أو خطوتين الى الوراء وتمسك بطرف المكتب • يبدو عليها الاضطراب الشديد • لحظة سكون) •

لورنك : **(يتعرف عليه فجأة)** ميشيل •• أنت ؟ ! ••

ميشيل : **(يتكلم ببطء وبمجهود)** تغيرت قليلا • اليس كذلك ؟ ••

(يسلم على لورنك بالبد وهو ينظر الى هيلينا)

لورنك : **(يقدمهما لبعضهما البعض)** هل تعرفها ؟ •• أتعرفينه ؟

هيلينا : **(بصوت خافت)** نعم •

ميشيل : فى آخر مرة كنت هنا •• الدكتورة هيلينا هى التى كانت تمرضنى **(معتذرا)** آسف للتهجم هكذا فى هذا الوقت من الليل •

لورنك : لكن كيف دخلت هنا ؟ •• **(لحظة)** أنت المريض الجديد الذى كان هورنسكى يحاول ان يتخلص منه ؟ •

ميشيل : **(يحاول الهزر ولكن فى نبرة غضب)** بالضبط • حاول الدكتور هورنسكى الاتصال بك مرتين • وكان الرفض •• مع أننى ذكرت له أنك رأيتنى من قبل **(لأنه منهك يرتمى على الكنبة)** •

لورنـــك : واضح أنك متعب جدا ٠

ميشـــيل : (**يتحكم فى نفسه**) سوف تأخذ بيدى ٠٠ دون شـك ٠٠

لورنـــك : منذ متى جئت الى هذا المعهد ؟

ميشـــيل : (**يحاول أن يتذكر**) ذاكرتى ! ٠٠ حوالى ثـلاث سـنوات ٠

لورنـــك : نعم نعم ٠٠ تذكرت ٠ كانت حادثة فى الطريق ٠ أليس كذلك ؟

ميشـــيل : ومن حسن حظى أنه كان مجرد ارتجاج فى المخ ٠ أسميته : ينوراستيا ٠٠ هيبوكوندريا ٠٠ لا أذكر تماما ٠٠ (**يبتسم**) ٠

لورنـــك : ومن أى شىء تشكو الآن ؟ ٠

ميشيـــل : أول مرة أحسست (**يضع يده على رأسه**) المـا فظيعـا ٠٠

لورنـــك : كيف ؟ ٠٠

ميشـــيل : (**ينظر الى هيلينا التى تبادله النظرات بانتبـاه شديد**) اننى محظوظ بلا شك ٠

لورنـــك : كيف ؟

ميشـــيل : محظوظ أن أجدك أنك مازلت هنا ٠

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

ميشـــيل : (**محاولا النهوض**) سمعت أنك سوف تذهب ٠ ـ

لورنـــك : من قال هـذا ؟

ميشـــيل : سمعت ذلك بالصدفة . رئيس مستشفى الميدان كان يتكلم مع شخص آخر وذكر أنك سوف تعمل معهـم .

لورنـــك : هيـه ..

ميشـــيل : (**مترددا**) كان مفروضا أن أرقد هنـاك لمدة ثلاثة أسابيع ولكن .. استطعت أن أدبر أمرى لألقاك .. (**هيلينـــا ما زالـت متوترة جدا**) أرجـوك .. بروفسـير ..

لورنـــك : لحظة واحدة يا دكتورة .

ميشـــيل : (**وهو ينظر الى هيلينا**) اننى أعرف أنك ستسافر اليـوم .. ولكن .. ألا تستطيع أن تلقى على نظرة .. انك أحسن طبيب أعصاب فى هذا البلد ..

هيلينـــا : (**متأثرة ويبدو عليها القلق**)

ميشـــيل : ما هو موعد القطار ؟

لورنـــك : بعد العاشرة بقليل . أعتقد أن الوقت ضيق ..

ميشـــيل : فقط ولو مجرد محـاولة ..

هيلينـــا : (**بعد تردد**) اسمح لى أن أضم صوتى لصوته ..

ميشـــيل : شكرا يا دكتورة ..

لورنـــك : (**موجها حديثه الى هيلينا**) هنـاك أشياء كثيرة يجب أن أنتهى منها أولا ..

ميشـــيل : لن يستغرق الكشف وقتا طويلا ·· **(فى حزم)** سوف أسجل البيانات بنفسى ·

تورنـــاك : حسنا ·· سوف أعود حالا **(يخرج)** ··

هيلينـــا : **(تجلس الى المكتب · تكتب)** متى حـــدثت الاصابة ؟

ميشـــيل : من حوالى ستة شهور ·

هيلينـــا : **(تكتب)** نوع القذيفة ؟

ميشـــيل : مدفع رشـاش ·

هيلينـــا : **(تكتب)** ساعتها ·· أغمى عليك ؟

ميشـــيل : لمدة ساعات متتالية ·

هيلينـــا : وبعدهـــا ؟

ميشـــيل : نقلونى الى مستشفى الميدان ·

هيلينـــا : أجروا عمليـــة ؟

ميشـــيل : كلا ·· كان الجرح سطحيا ·

هيلينـــا : **(منفعلة)** وسرحوك عندما شفيت ؟

ميشـــيل : **(لا يستطيع تغطية مشاعره أكثر من ذلك)** لا ·· خرجت لأننى طلبت أن أخرج ·· خـرجت على مسـئوليتى ·

هيلينـــا : **(بمرارة)** لم فعلت ذلك ؟ ·· ان هـذا خطـر على حيـاتك ·

ميشـــيل : حياتى لم تعد تهمنى (**يغير نبرته**) سوف أعترف يا هيلينا . سأقول كل شيء ..

هيلينـــا : اجلس .. أرجوك .

ميشـــيل : (**يقترب منهـا وهو ما زال جالسـا**) لو أنك عرفت .. كم مرة عشت هـذه اللحظـة .. فى احلامى .. فى ذكرياتى عنك .. وأنا تحت تأثير الحمى ..

هيلينـــا : (**تقف وتتراجع**)

ميشـــيل : (**يقف معتمدا على المكتب**) تغيرت كثيرا يا هيلينا .

هيلينـــا : (**ترق**) سوف نتكلم .. فيما بعد ..

ميشـــيل : لا .. لابد ان تسمعيننى .. هنـاك أشياء كثيرة حدثت منذ أيام ..

هيلينـــا : (**وقد نسيت نفسها تماما**) لقد انتظرت أخبارا عنك طوال عام كامل ..

ميشـــيل : أعرف ذلك .. وطالمـا اننى لم اكتب فمعنى ذلك انه كان هنـــاك احتمـال : اما اننى نسـيتك واما اننى قد قتلت . (**بسرعة**) أظن .. مستحيل أن تكونى قد تصورت أننى نسيتك .

هيلينـــا : عندما ذهبت الى الجبهة كنت تكتب الى باستمرار .

ميشـــيل : وأنت أيضا .. لا تستطيعين أن تتصورى مدى الأثر الذى كانت تحدثه خطاباتك .

هيلينـــا : لمـاذا توقفت عن الكتابة اذن ؟

ميشـــيل : وقعت فى الأسر ٠

هيلينـــا : (**منزعجة**) لم أتصور ٠٠

ميشـــيل : (**يقاطعها**) كل طرق الاتصال ٠٠ انقطعت ٠ ولذلك كان مستحيلا أن أكتب ٠٠ كان لدى احســاس واحد فقط ٠٠ الشوق ٠٠ الشوق اليائس اليك ٠

هيلينـــا : (**تقترب قليلا**)

ميشـــيل : كنت بعيدة جدا ٠٠ بعيدة المنال ٠٠ وربما كان هذا هو الذى جعل ذكراك تتخذ أبعادا جديدة ٠ (**لحظـة**) فى بعض الأحيان كنت أراك بوضوح ٠٠ ليس وسط هذه الحيطان البيضاء ٠٠ ولكن فى جو خانق ٠٠ جو كله ألم ٠٠ (**لحظـة**) لا ٠٠ لم أكن أراك فى معطف أبيض ٠٠ بل كنت أراك مجرد امرأة ٠٠ (**لحظـة**) كنت أعرف أن ذلك كله وهم من صنع أفكارى الملهوفة ٠٠ ولكن صدقينى ٠٠ بدون هذا الوهم ٠٠ هذه الأوهام ٠٠ لم يكن ممكنا أن أصل الى هنا ٠٠ اليك يا هيلينا ٠٠

هيلينـــا : (**تتجه نحو النافـذة**) ولكن كيف استطعت أن تفعل ذلك ؟

ميشـــيل : معجزة ٠٠ أو شىء كالمعجزة ٠٠ فى كل لحظـــة كنت أقـرص نفسى لكى اتأكـد أننى مسـتيقظ ولا أحلم (**لحظـة**) وكنت خائفا خوفا لا حد له من أننى عندما أصـل اليك يكون الأوان قد فات ٠ (**لحظـة**) بدأت أخشى أن أفقدك ٠٠ وبدأت أحس بالغيرة من كل من كانوا حولك ٠٠

هيلينـــا : أرجوك ·· لا تتكلم أكثر من ذلك ·

ميشـــيل : كان لابد أن أجـازف · كان لابد من حضـورى اليـك وأعيش أو أموت · (**لحظـة**) هـربت ، وجاءوا ورائى ·· وسقطت من فرط التعب ، لكن احساسى بأننى فى الطريق اليك كان يدفعنى ·· وفجأة أحسست بألم شنيع ·

هيلينـــا : أصبت ساعتها (**بمرارة وبصوت خافت**) كنت عـائدا الى ··

ميشـــيل : كنت عائدا اليك ·· وعندما توقفت كانت الدنيـا ليلا ·· وسمعت تراشق نيران من بعيدا · كانت قواى قد أستنزفت وساعتها رأيتك بوضوح ·· كنت تنظـرين الى · (**لحظـة**) كنت قد انتهيت بالفعل ·· ولكن بقدرة ما دبت فى قوة ثانية ··

(يتقدم منها ويضمها اليه)

هيلينـــا : (**فى وهن**) ميشيل ·· لا ···

(ســـتار)

الفصـــل الثـــانى

(نفس المنظر السابق • الساعة تدل على مرور خمس دقائق من نهاية الفصل الأول • ميشيل يرقد على الكنبة • هيلينا تقف بجانبه • ترقبه • تأخـذ يده وتجس نبضـه • ميشـيل يتململ ويتـكلم)

ميشـــيل : (وكأنـه يستيقظ • يحـاول أن يقف • ينظـر حوله) ما الذى جرى ؟ ..

هيلينـــا : لا أتذكر شيئا .

ميشـــيل : كم من الوقت مر وأنا بهذه الحالة ؟

هيلينـــا : (تنظر الى الساعة) دقيقة .. اثنتان ..

ميشـــيل : (وقد استيقظ تماما) هيلينـــا .. أانت حقـا معى ؟ ! ..

هيلينـــا : لقد أوشكت على السقوط ·· واضطررت أن أجرك الى الكنيسة ·

ميشـــيل : (**يفكر بعنف**) لا فائدة ·· لا أستطيع ان أتذكر ··

هيلينـــا : أغمى عليك ·

ميشـــيل : مرة أخرى ! ··

هيلينـــا : لم تكن هذه اذن أول مرة ·

ميشـــيل : فى مستشفى الميدان ·· كانت هناك لحظات ·· ليست نوما بالضبط ·· أيضا لم تكن استيقاظا بالمعنى التـام · وبعدها أحسست بالحيـاة تعود مرة أخرى ·

هيلينـــا : أهناك ما يؤلمك الآن ؟

ميشـــيل : لا ··

هيلينـــا : رأسـك ؟

ميشـــيل : قليلا (**يضع يده على جبهته**)

هيلينـــا : نحس بالألم هنا ·· فى هذا المكان ·· (**لنفسها**) فوق الجرح تماما ·· (**تجس النبض**) نبض بطىء وحرارة (**بصوت مرتفع**) ما الذى كنت تقوله عن ذاكرتـك ؟

ميشـــيل : كما لو كان هناك شيئا ما يضغط عليها ·· شيئا ثقيلا جدا (**يحاول التخفيف من وطـأة الموقف**) هذه مسائل لا تستحق أن نضيع وقتنا فى الكلام عنها · هل تذكرين فى اى شىء كنـا نتـكلم ؟ ·

(**لحظـــة**) دع كل شيء للدكتـــور لورنـــك ٠
(**بحرارة**) يكفى أنك معى الآن ٠

لورنـــــك : (**يؤخذ قليلا عند رؤية الجو الذى يسود بينهما**)
هل دونت كل البيانات ؟

هيلينـــــا : (**تسحب يدها من يد ميشيل**)

ميشـــيل : (**بلا جديـــة**) هيلينـــا استمعت الى اعترفـــاتى كامـــلة ٠

هيلينـــــا : آسفة ٠٠ اننى لم أدون أى شيء ٠

لورنـــــك : لمـــاذا ؟

هيلينـــــا : لأن المهندس ميشيل حالته ٠٠

لورنـــــك : مالهـــا ؟ ٠٠

هيلينـــــا : غير عاديـــة بالمرة ٠٠ ولابد أن نتـــكلم ســـويا فى الموضـــوع ٠

لورنـــــك : نبـــدأ ٠٠

هيلينـــــا : لا ٠٠ فى غير هذا المكان ٠

ميشـــيل : اعتبر انى غير موجود ٠

لورنـــــك : ميشـــيل ٠٠ من فضـــلك ٠٠ اذهب الى الحجرة المجاورة وارقد هناك ٠٠

ميشـــيل : (**يقف بصعوبة**) أمرك يا دكتور ٠٠

هيلينـــــا : (**تساعده**) هل استدعى لك ممرضة لتساعدك ؟

ميشـــيل : لا داعى لذلك . (**يسير بصعوبة ويتوقف عند الباب ويستدير ويقول مازحا**) بالمناسبة يا دكتور لو صـورت لك الدكتورة حالتى بصـورة بشعة فأرجو ألا تنسى أن النســـاء تحب التهويـل .

(**يخـرج**) .

لورنـــــك: (**بعد فترة صمت**) هيلينا .. هل هناك شيء تخفيه عنى ؟ ..

هيلينـــــا : لم يكن هناك وقت كى أشرح .

لورنـــــك : تشرحى ؟ .. تشرحى ماذا ؟

هيلينـــــا : حاولت .. منذ قليل ..

لورنـــــك : (**مقاطعـا**) فعـلا .. بعض ملاحظـاتك لم تكن واضحة . اننى حتى الآن لا أستطيع أن أفهم سر تغيرك المفاجيء .. نعم .. اشرحى من فضلك .

هيلينـــــا : أمس .. مساء .. سمعت أن ميشيل مازال حيا يرزق .

لورنـــــك : ما علاقة ذلك بذاك ؟ ! ..

هيلينـــــا : سوف أخبرك بكل شيء (**تجلس على الكنبـة**) ميشيل دخل هـذا المعهد منذ ثلاث ســنوات . ارتجاج فى المخ مصحوب باضطرات عصبى ..

لورنـــــك : كل هـذا أعرفه .

هيلينـــــا : بقى هنـا عدة أسـابيع ، وبعد ذلك كان يتردد للعـلاج .

لورنـــك : مرة أخرى ما علاقة ذلك بما كنا نتكلم فيه ؟

هيلينـــا : (**بمجهـود**) أريـدك أن تعـرف أن بينى وبين ميشـيل ...

لورنـــك : (**مقاطعا وبذهول**) مستحيل .

هيلينـــا : بل هو الواقـع .

لورنـــك : (**يمسكها من كتفيها**) كيف ؟

هيلينـــا : اتسـألنى أنـا ! ..

لورنـــك : لمـاذا ؟

هيلينـــا : لمـاذا ؟ ! .. هنـاك أكثر من سـبب . أولا الليـالى ..

لورنـــك : الليالى .. ماذا تعنى ؟

هيلينـــا : أثناء النهار أستطيع أن أنسى أو أتناسى .. لأنه على الأقل هناك عمل .. وهذا العمل كان يخلع على لحظات سـلام .. لكن أثناء الليل .. عندما أخلع هذا المعطف الأبيض .. أظل مع نفسى .. انسانة تائهة .. لا تستطيع أن تقنع نفسها أبدا أن تضحيتك كانت ضرورية .. وأنه من أجـل تجاربك وهدفك الكبير كان لابد أن تضحى بكل شىء . (**لورنك يذهب الى مكتبه ويلقى بنفسـه على المقعد**) والليالى تجرى ليلة وراء ليلة .. وفى كل ليلة أحاول أن أحلل الموقف وأبحث لك عن أعذار .. دون جدوى .. كنت أصـل دائما لنفس النتيجة .. وهى أنه بالرغم من أن الدكتور كان

لابد أن يضحى .. الرجل الذى يحب ارتكب اثما .. اثما كبيرا لا يغتفر .. لأنه لم يكن فقط يضحى بسعادته بل بسعادة الآخرين .. ومنذ ذلك الوقت وأنا أشعر بكراهية لهذه الحيطان.. الحيطان التى جعلتك تخون العهد ..

لورنك : أهذا انتقام ! .. تنتقمين متى الآن ! ..

هيلينا : كلا .. فى الأول حاولت .. الألم يمكن أن يشوه روح الانسان .. لكن بعد ذلك ...

لورنك : (مقاطعا) لا .. لا تخفى عنى .. تكلمى .. لا تهتمى بشعورى ..

هيلينا : بعد ذلك ظهر ميشيل .. وبالرغم من أننى كنت معه بصفتى دكتورة .. الا أنه لم ينظر الى على اعتبار أننى دكتورة ..

لورنك : رآك مريضة مثله تماما .

هيلينا : لا دكتورة ولا مريضة ..

لورنك : كلام فارغ ..

هيلينا : ربما .. لم يكن هناك وقت لكى أحلل . وخرج ميشيل . ذهب الى الجبهة .. وكان يكتب الى كل أسبوع .. وبانتظام . وفجأة انقطعت رسائله .

لورنك : (بجفاء) اهمال .. نسيان ..

هيلينا : فى البداية تصورت ذلك ، ولذلك قررت أن أسافر معك .

لورنـــك : (**يتقدم منها وقد أصابته خيبة أمل**) أكان هـذا هو السبب الوحيد ؟

هيلينـــا : (**بعد فترة**) ربما هناك شيئا آخر ٠

لورنـــك : مـاذا ؟

هيلينـــا : كلماتك الرقيقة ٠٠ قرارك بأن تساعد الجرحى ٠٠ أحسست أننى ربما أستطيع أن انسى مشاغلى ٠٠ (**لحظـة**) عندما أستعيد السنوات الخمس الماضية ازداد يقينـا أن الأشـياء التى تستحوذ على اهتمامك كله ٠٠ فى الواقع ٠٠ لا تهمنى (**لحظة**) لقد كنت أعيش داخل اطار أشـياء مجردة ٠٠ بعض أنسجة المخ ٠٠ لكننى كنت دائما انظر لهؤلاء الناس الذين ينتظرون نتائج أبحـاثك ٠٠ الناس الذين يكتب لهم عمر جديد على يديك ٠ (**لحظـة**) أعتقد أن هـذا هو الفرق الكبير بينى وبينك ٠

لورنـــك : (**بعد فترة**) قد تكونى محقـة فى ذلك ٠٠ ولكن اذا كان هذا هو شعورك ٠٠ لمـاذا غيرت موقفك ٠٠ فجـأة ؟ ٠٠

هيلينـــا : كما قلت ٠٠ الاشاعة أن ميشيل حى يرزق ٠

لورنـــك : لكنك عرفت هذا بالأمس فقط ٠

هيلينـــا : لكنه أيضا ظهر فجـأة ٠

لورنـــك : ولمـاذا فجأة ؟ ! ٠٠ كان ممكنا أن تتوقعى ذلك ٠

هيلينـــا : كان ممكنـا أن اتوقـع رجوعـه بعد أسـبوعين أو ثلاثـة ٠

لورنـــك : ثم صدفة سمع أننى ســوف أسافر .. فقرر أن يعرض نفسه على .. لأنه لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينـــا : لكنــه عاد اليوم بالذات . لمــاذا لم يتأخر يوما أو اثنين ؟ ..

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

هيلينـــا : هل تستطيع أن تقول أن رجوعه فى آخر لحظــة كان مجرد صدفة ؟ .. أليس له معنى آخر ؟ ..

لورنـــك : أى معنى ؟

هيلينـــا : قدر .. ربما .. أو تصرفات اللاوعى .. الصوت الداخلى الذى لا يمكن اسكاته .

لورنـــك : على أى حال .. رجوعه الآن أفضــل . نستطيع الآن أن نتخلص من كل الأسرار .

هيلينـــا : فعلا .. لنكن فى منتهى الصراحة .

لورنـــك : عدنا الى الألغاز مرة أخرى .

هيلينـــا : هل تذكر ما قلته عن احساسى بأننا كالمســاجين الذين يحــاولون الهرب ؟ ...

لورنـــك : (مقاطعا) لقد قلت أن هــذا كلام لا معنى له .

هيلينـــا : لا . (لحظــة) .. عندما عاد ميشيل أحسست بالفعل أننى سجينة فى زنزانة .. ضبطوها وهى تنشر حديد النافــذة .. ومعها حبل .. ولكن الحبل كان قصــيرا .. لا يصل الى الأرض .

لورنـــك : سـفرنا ليس هروبـا (**بتردد**) نحن لسنا فى سجن .. تصرفنا تصرفا طبيعا جدا .

هيلينـــا : لمـاذا نبرة عدم الثقة هـذه ؟ ..

لورنـــك : على أى حال الحبل طويل بما فيه الكفاية .

هيلينـــا : بالعـكس . مستحيل أن يصـل بنا الى الأرض (**لحظـة**) السفر بهذه الطريقـة ليس حلا .. مجرد هروب .. كما لو كنت أقفز فى الظلمة .. يعنى لا أعرف أين أهبط .

لورنـــك : (**يتهمها**) انك لا تريدين أن تحرري نفسـك من الشـكوك .

هيلينـــا : بالعكس .. اننى الآن .. والآن فقط أحرر نفسي من الشكوك .. اننا بالكاد بدأنا نرى بصيصـا من النور .

اورنـــك : كيف ؟

هيلينـــا : ميشيل لم يكتب لأنه كان أسيرا .

لورنـــك : يعنى ....

هيلينـــا : ومع ذلك جازف بحياته لكى يعود الى .. هرب من المعسـكر ..

لورنـــك : (**بثقل**) يعنى .. يحبك ... ؟

هيلينـــا : (**هامسة**) نعـم .

لورنـــك : (**بعنف**) ليس معنى هذا أنك تحبينه .

هيلينـــا : طبعـا ·· (بقوة) لكن ما هو الوضـع لو أننى كنت فعـلا ···

لورنـــك : (**مقاطعا**) هيلينا ·· (**يسير جيئة وذهابا**) لا ·· (**يتقدم منها**) لابد أن أعرف بالضبط · كل شيء يتوقف على هذه الاجابة : هل تحبينه ؟

هيلينـــا : أحبه ؟ ·· لست أدرك · (**لحظـة**) كل ما أعرفه أننى كنت أحبه · كل شيء كان واضحا وبسيطا ·· الآن ·· الآن ·· اننى حتى لا أعرف معنى الحب·

لورنـــك : اذن فأنت لا تحبينه ··

هيلينـــا : وكيف تكون متأكدا من ذلك ؟

لورنـــك : لقد قابلت ميشـيل فى ظروف يأسـك ·· وكان طبيعيا جدا أن يكون هـذا هو شعورك الأن حياتك كانت جافة ·· كان طبيعيا أن تلتقيا ·· كانت هـذه ضرورة سيكلوجية (**لحظـة**) هيلينـا ·· يجب أن تضعى حدا لكل هـذا ·· لابد أن تخبرى ميشيل بالحقيقة ·

هيلينـــا : (**شبه مستسلمة**) لا أستطيع ··

لورنـــك : لا تستطيعين ؟ ·· لمـاذا ؟ ·· هـذا هو الحـل الوحيد ·· أن تواجهيه وتصاريحيه ·

هيلينـــا : صدقنى ·· لقد حاولت ·· وذلك عندما تركتنا وحدنا ·· حـكاية تدوين البيانـات كانت مجرد حجة · ولكننى لم أستطع أن أصارحه · (**لحظـة ومقررة**) لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة ·

لورنـــك : لـماذا ؟

هيلينـــا : لأنـه مريض . مريض جـدا .. ولذلك فـاننى لا أستطيع أن أسحب منه الشيء الوحيد الذى يجعل لحياته معنى . لا أستطيع .. وخصوصا أننى أنا السبب فى سوء حالته .

لورنـــك : مستحيل أن تعتقدى ذلك . انه الجنون .

هيلينـــا : كل ما حدث له نتيجة لجرحه .

لورنـــك : بالطبع .. كثير من الاضطرابات المخية ينتج عنها جروح سطحيـة فى الجبهـة .. لكن ما علاقـة هـذا بك ؟

هيلينـــا : ميشيل أصيب أثناء هروبه من المعسكر .

لورنـــك : نعم .. لكن ..

هيلينـــا : ما الذى دفعه لأن يفعل ذلك ؟

لورنـــك : **(لا يرد)**

هيلينـــا : ما الذى دفعـه لذلك ؟ .. **(بحرارة)** كان يخشى أن أضيع منه .. تخيلنى مع غيره .

لورنـــك : مجرد أعصاب متعبة .

هيلينـــا : ربمـــا أكثر من ذلك . **(لحظـــة)** .. أحس بما يمكن أن يحدث . أعتقد أنه من المستحيل أن أتجاهل الحقيقة . **(لحظـة)** كنت قد فقدت الصلة تماما . **(لحظـة)** النساء تحب دائمـا أن تحافظ على الحياة .. انهن يعشن فى الحاضر ..

لورنـــك : هيلينا ·· ليس لدينا الوقت لكل هذه المناقشات· سيتحرك القطار بعد ساعتين ·

هيلينـــا : لا أستطيع أن أسافر هكذا ·· لابد أن تحل الأمور أولا ·

لورنـــك : أى أمور ؟

هيلينـــا : مرضه مثلا ·

لورنـــك : (**بعد لحظة**) هورنسكى ·· سوف يعتنى به ·· ويخطرنا أولا بأول ·

هيلينـــا : هورنسكى لا يصلح ·· أنت الذى يجب أن تعالجه أنت وحدك ·· لأن هذه حالة لا يقدر عليها غيرك ·

لورنـــك : هذا غير صحيح ·· انك تعطينى أكثر مما أستحق·

هيلينـــا : فى مثل هذه الحالات ثقتى بك ليس لها حدود ·

لورنـــك : (**بحرارة**) فقط ·· فى مثل هذه الاحالات ؟ !··

هيلينـــا : (**بعد لحظة**) ثم انك تعرف ميشيل الآن (**لورنك يسير جيئة وذهابا**) ·· بمعنى أنه لو مات فسوف يظل موته طوال العمر بنى وبينك ·

لورنـــك : (**يرفع سماعة التليفون**) أنا الدكتور لورنك · قسم الأشعة من فضلك · (**لحظة**) ·· الأشعة ؟ ·· أرجو اعداد اللازم لأخذ صورتين ·· حالا ·· شكرا ·· (**يضع السماعة ثم بعد لحظة**) أعتقد أنه ليس هناك ما يقال فى الوقت الحالى

(يخرج) (كلارا تدخل من الباب المقابل ، لحظة صمت)

كـــلارا : دكتورة ·· متأسفة لازعاجك ·· هل يمكن أن نتكلم قليلا ··

هيلينـــا : اننى رهن اشارتك ·

كـــلارا : من الأسلم أن أدخل فى الموضوع مباشرة · الدكتور لورنك ذكر لى أنه سوف يسافر معك · وهذا بالطبع كلام واضح ·· ومع ذلك فاننى أحب أن أسمعه منك بالذات ·

هيلينـــا : من العبث أن أنكر ذلك · وأعتقد أنه شرح أسباب هذا التصرف ·

كـــلارا : نعم · قال سببا أو آخر ·· ولكننى لا أستطيع أن أتصور أن كل هذه الدوافع كان يعيش بها حقا ·

هيلينـــا : انه انسان على أى حال ·

كـــلارا : ماذا تقصدين يا دكتورة ؟ **(بحرارة)** انك تعلمين جيدا أن الدكتور لورنك طبيب وعالم ·· وحتى لو أنه تكلم عن الانسان أو عواطفه ·· الى آخره ·· فان ذلك لا يعنى شيئا ·

هيلينـــا : هذا غير صحيح ·

كـــلارا : والدليل ؟

هيلينـــا : **(بعد لحظة)** تصورك اننى أخذت بول منك ·

أليس كذلك ؟ .. (**لحظة**) والواقع أنك أنت التى أخذته منى .

كلارا : أنا ؟ ! .. منك ؟ ! ..

هيلينا : نعم .. الخمس سنوات الماضية ..

كلارا : ما هذا الذى تقولينه ؟ .. خمس سنوات ؟ .. ماذا تعنى ؟ .. لقد كنتما فى تلك الأيام ..

هيلينا : وقبل تلك الأيام ..

كلارا : وكنت تحبينه ؟

هيلينا : لم أكن متأكدة .

كلارا : وهو ؟

هيلينا : أيضا لا أعرف .

كلارا : وكان يعرف أنك تحبينه ؟

هيلينا : كان يعرف كل ما كان يعنيه بالنسبة لى .

كلارا : ألا تستطيعين أن تحددى بطريقة أوقع ؟

هيلينا : لا أظن أنك ستفهمينني .

كلارا : تتصورين أننى سطحية جدا ؟ ! ..

هيلينا : كلماتى غطت عليها الأصوات التى كانت تناديه من داخل هذه الحيطان .. ولذلك اضطر لاختيارك مع انه لم يكن واقعا فى حبك (**تنتبه الى ما قالته**) ارجوك .. اعذرينى .. لم يكن ضروريا أن أقول هذا الذى قلته

كـــــلارا : (تردد كلام هيلينا) اضطر لاختيارى ..

هيلينـــــا : الغلطـة ليست غلطتك .. وصـدقينى اننى لم أكرهك أبدا .. بل اننى كنت فى غاية الأسـف بالنسبة لمـا حدث .

كـــــلارا : (محدثة نفسها) كان يحبك انت .. فى تلك الأيام وبعدها .. وطوال السنوات الخمس المـاضية .

هيلينـــــا : لم أكن أريد أن أسبب لك أى ألم .. ربما أردت أن أثبت .. أن المســالة ليست ترفيها .. ليست شيئا عابرا .

كـــــلارا : (مصعوقة) فهمت . ولذلك بقيت فى المعهـد .. بالرغم من أنه لم يتزوجك .. بقيت .. ولذلك فقد تجـاهلنى كل هذه السنين .. زواجى كان مجرد ستار لمـا يحدث وراء هذه الجدران .

هيلينـــــا : من فضلك ! . حذار من الخطـأ ..

كـــــلارا : كنتما تخدعانى طوال هذه السنين ..

هيلينـــــا : لم يكن فى علاقتنا أبدا ما يشين ..

فـــــلارا : طبعا .. (بسخرية) علاقة افلاطونية بحته .

هيلينـــــا : كيف تجرئين ؟ .. وانت تعلمين أن ما تقولينـه غير صحيح ..

كـــــلارا : (أقـل جمودا) ولمـاذا تريدان ترك المعهـد .. المعهد يقدم لكما فرصـة مستحيل أن تتواجد فى مكان آخر ..

هيلينـــا : (تحاول أن تهدىء نفسها) الدكتور نورك سوف يستمر فى عمله هناك ..

كـــلارا : فى مستشفى ميدان بدائية ؟ .. لما سكت ؟ .. أى مستشفى فى الدنيا تفتح صدرها للدكتور نورك .. لكنك لا تريدين البقاء هنا .. تريدين أن تبتعدى به عن هذا المكان .. (لحظة) تعلمين أننى لن أوافق على الطلاق .. ولذلك تريدين الابتعاد ..

هيلينـــا : تريدين أن تعرفى لماذا أريد أن أبتعد عن هذا المكان ؟ .. هناك بالفعل سببا لذلك (لحظة) منذ عشر سنوات كانت فكرة الطب بالنسبة لى فكرة مثيرة جدا .. لم تكن فى نظرى مرتبطة بالتشريح وبالخلايا .. الى آخره .. كانت لدى رغبة قوية فى مساعدة الناس .. أعيد لهم الحياة .. كنت أريد أن أكون بطلة .. كأمر واقع . (لحظة) طبعا كانت هذه رومانسية ولاشك وخصوصا فى سن السابعة عشر . (لحظة) هذا هو السبب فى أننى أريد أن أسافر الى مكان خطر .. (لحظة) لعلنى أنسى .

كـــلارا : من يسمع هذا الكلام يظن أنك أيضا تتألمين . ولذلك أرجو أن تفهمى ..

هيلينـــا : نعم .. ماذا ؟

كـــلارا : قولى لى .. وبكل صراحة .. ما رأيك فى ؟ ..

هيلينـــا : أنت ممتلئة بالمرارة .. وبعض السخرية .. وربما حزينة أكثر من اللازم .

كـــــلارا : وما سبب كل هذا فى نظرك ؟

هيلينـــــا : خيبة أمل . (**لحظـة**) فعلا .. زوجك أسـاء اليك .. لكن هنـاك ما يبرر تصرفه .

كـــــلارا : عمله طبعا . الآن اقتربنا من الوصـول للنقطـة المهمـــة ..

هيلينـــــا : أى نقطـة ؟ ..

كـــــلارا : فى البداية تصورت أن حديثنا سيكون عنيفا جدا .

هيلينـــــا : نعم أعرف ذلك .

كـــــلارا : أبى كان دكتورا مشهورا .. وأمى .. (**لحظـة**) كانت وحدها دائمـا .. لأن عملى كان يستغرق كل وقته . (**لحظـة**) اننى لا اعتقد أنهـا كانت سعيدة ولكنها لم تشتك أبدا . بالعكس . كانت مملوءة بالحماس بالنسبة لعمله وكأنها كانت جزءا منه (**لحظة طويلة نوعا**) عندما ماتت أمى بمرض القلب أرسلنى أبى الى عمتى . (**لحظـة**) عمتى كانت سيدة اجتماعية على نقيض أخيها تماما . وكانت تأخذنى معها فى أى مكان تذهب اليه .. وأعتقد أننى فى تلك الأيام بدأت أحلم برجل .. كان العالم كله ينظر اليه .. وجه الدكتور لورنك (**لحظـة**) أبى تنبأ له بمستقبل باهر .. وكان طبيعيـــا أن يقدمـه أبى لى .. (**لحظـة طويلة نوعا**) .. اعتقدت أنه يحبنى . (**لحظـة**) بعد ذلك اكتشفت غلطى .. لكن برغم شكل الحياة التى كنا نعيشها .. فقد استمر حبى له . عرفت

أن الأمور مستحيل أن تسير على غير ما كانت سائرة فيه . عرفت ان لورنك هكذا .. ولايمكن أن يتغير .. وأنه عالم قبل كل شيء .. وأنه من العبث محـاولة جذبه للاهتمام بتفاهات الحياة .. وأنه فى أشد الاحتياج للتركيز على كل تفصيله فى عمله . (**لحظـة**) أخرج وحدى وتظاهرت أنى راضية بسير الأمور (**لحظـة**) لم أكن أبدا أريده أن يحس بأننى أتألم أو أن ضميره يؤنبه .. بسبب وحدتى المستمرة . وعشت .. أضـع عمله قبل كل شيء .. ربما كان هـذا هو الشيء الوحيد الذى كان يعطى معنى لطريقة حياتنا الغير طبيعية (**لحظـة**) لزواجنا الخاطيء .. أتفهمين ؟

هيلينـــا : (**بهدوء**) بالطبع أفهم .

كـــلارا : لو أنك حقـا فهمت فيستحيل أن تتركى لورنك يغادر هـذا المكان . لابد أن تفهمى أنه يخـدع نفسه .. ويخدعك ويخدعنى أيضا .. الدكتور لورنك ليس شخصا عاديا . انه لن يستطيع أن يعمل فى غير هـذا المكان (**تقترب منها**) مستحيل أن تبعديه عن هـــذا المكان اذا كنت تحبينـــه بالفعـل .

هيلينـــا : (**بصوت خافت**) لو كنت أحبه !

كـــلارا : وهذا هو السؤال الذى مازال بلا اجابة (لحظـة) كنت تحبينـه فى المـاض .. زمـان .. ولكن : الآن ؟

(يدخل لورنك . عندما يرى كلارا يقف فى مكانه)

كـــلارا : (بعد لحظة) ماذا ؟ أيدهشك وجودى هنا ؟

لورنـــك : فعلا ٠ (لحظة) لو كان هنـاك ما يمكن أن يقال أو يناقش فأعتقد أن ذلك يجب أن يتم بيننا نحن الاثنان ٠٠ فقط ٠

هيلينـــا : لا ٠٠ غير صحيح ٠ مسز لورنك لها كل الحـق فى أن تكون هنـا ٠٠ والواقع أنه قد وضحت لنا أشياء كثيرة ٠

لورنـــك : بخصوص ماذا ؟

هيلينـــا : أولا ٠٠ الأسـباب التى تدعونى لأن أســافر اليوم معك ٠

لورنـــك : هل قلت الأسـباب التى تدعونى ٠٠ تدعونى ٠٠

هيلينـــا : أعتقد أن هـذه أحسن طريقـة أعبر بها عما هو حادث بالفعل ٠

لورنـــك : وغير ذلك ؟

هيلينـــا : تكلمنا عما يمكن أن تفقده فى حـالة تركك العمل هنـــا ٠

كـــلارا : (وهم تنهض) من الأفضل أن ٠٠٠

هيلينـــا : أرجوك ٠٠ لا تخرجى ٠ لابد أن ننهى الآن هـذه ـ الحـكاية ٠

لورنـــك : (الى هيلينا) ما هذا الذى تقولينه ؟

هيلينـــا : انك تعرف جيدا أننى كنت مصممة على السـفر معك ٠٠ وكنت متصورة أن الانسان يستطيع ان

يحطم كل الحواجز .. وخيل الى أنه لم يتبقى غير مسألة زواجك وأن هذه مسألة شكلية .

لورنـــك : (**غير قادر على التحكم**) هكذا ..

هيلينـــا : (**بتأكيد ومقررة**) زواجك ليس مسألة شكلية .. انه زواج له معانى كبيرة لأنه متصـــل اتصـــالا جذريا بهذا المبنى .

لورنـــك : أرجوك .. ليس هناك أى داع لأن نخوض فى هذه الحكاية مرة أخرى .. اننا لا نتكلم الآن عن لورنك العالم .. اننا نتكلم عن لورنك الانسان ..

هيلينـــا : كم أنت منفعل وأنت تقول هـــذا الكلام (**لحظـة**) حتى لو كنـــا نتـــكلم عن مجرد انســـان وليس عالمـــا .. فمازالت هناك شكوك كثيرة تحيط به .

لورنـــك : شـــكوك ؟

هيلينـــا : هل لديك أى فكرة عما اذا كانت زوجتك تريد ..

كـــلارا : (**مندفعة**) أرجوك يا دكتورة .. لا تتـــكلمى عن هذه النقطة .

هيلينـــا : وهل أنت متأكد أنك لا تسبب لها ألمـــا ؟ ..

لورنـــك : ما الذى ترمى اليه ؟

هيلينـــا : (**بعد تردد بسيط**) بول .. مثلا .. لو أن الأمر يتعلق بزوجتك وبى وبك .. ربما اختلف الأمر .. لكن بالوضع الحالى هناك حواجز .. عالية علو هـــذه الحيطـــان (**لحظـــة**) اننى لن أستطيع أن أسافر معك .

كـــــلارا : (**تتقدم منها**) هيلينا ·· اننى لا أعرف ما هى دوافعك ·· لكن على كل حال ·· شكرا ·

لورنـــــك : كلاكما ·· أنتما الاثنان تريدان الحقيقة ــ الحقيقة المجـردة ·· اذن استمعوا الى ·· (**يتقـدم من كلارا**) سأقول لك أنت أولا ·· لقد حاولت أن أقول هـذا الذى سوف أقوله الآن (**لحظة طويلة نوعا**) لقد لعنت اليـوم الذى دخلت فيه هـذا المعهد ·· لعنته أكثر من مائة مرة ·· لايمكن أن تتصورى عدد المرات التى أحسست فيها اننى أريد أن أحطم هذه الحيطان وأجرى فى الهواء الطلق ·· فى النور (**لحظـة**) كل يوم كنت أحس أننى أحب هيلينا (**لحظـة**) ·· اننى لم أعش أبدا ·· كنت أسابق الزمن لكى انتهى من عملى ·· كنت ألهث كى يفـرج عنى وأذهب الى هيلينـــا ·· كنت أشتغل كالمحموم ·· كالمجنـون ·· كأنـه مرض (**يهدأ**) علاقتنا ؟ ·· هيلينا كانت على حق عندما قـالت أننى كنت دائمـــا أحس بالاثـم لأننى تزوجتك · لقد صعبت على فعـلا ·· نعم ·· لكننى ما أحببتك أبدا (**يثور مرة أخرى**) ·· أنـا الآن وصلت لآخر احتمالى ·· (**لحظـة**) وصلت لآخر درجـة ·· شـاعر أن الكابوس بدأ يفقـد سـيطرته على وأريـد أن أعيش (**بنبرة أرق**) أرجوك ·· كـلارا ·· حـاولى ان تفهمينى ·· لا تصعبى الأمور واغفرى لى ·· (**فترة سكون ثم يتجه الى هيلينا**) وأنت ·· شغلنا هنـا قد

انتهى ·· وهذا هو الذى يمدنى بالقوة لكى أترك المعهد ومعملى · الآن لدى الأساس اللازم لكى ابنى فوقه أشياء كثيرة ·· هيلينا ·· يجب أن تأتى معى ·· لابد ··

(كلارا تخرج · لحظة صمت مفعمة بالأحاسيس)

هيلينـــا : اننى غير قادرة على فهمك ·· **(لورنك ينظر اليها لحظة ثم يسير جيئة وذهابا)** ميشيل ·· هل كشفت عليه ؟

لورنـــك : **(يتوقف فجأة)** كما توقعت تماما ·· حالته خطيرة ·

هيلينـــا : **(بحزم)** ماذا وجدت بالضبط ؟ ·· أرجوك ··

لورنـــك : خراج فى المخ ·

هيلينـــا : **(وهى تحاول تغطية احساساتها القوية)** متأكد ؟

لورنـــك : الأعراض واضحة جدا ·

هيلينـــا : والأشعة وتحديد الموقع ؟

لورنـــك : لا تبشر بخير ·· ممكن أن يتسرب الصديد الى أنسجة المخ فى أى لحظة ·· وهذا أفضل ·· المسألة مسألة وقت ··

هيلينـــا : يعنى الحالة ميئوس منها ·

لورنـــك : **(يهز كتفيه)** تعرفين الحالات التى من هذا النوع ·· محيرة ·· واحيانا تأخذ اتجاهات غير متوقعة ·

هيلينـــا : (**تتقدم منه وتنظر فى وجهـه بامعان**) ألا توجد بالفعل أى طريقة للعلاج ؟

لورنـــك : (**بصوت خافت وتردد**) لا ..

لورنـــك : (**الذى كان يتوقع ذلك**) الأمل فيها صفر (**يهز كتفيه**) الموقع حرج ..

هيلينـــا : بالطرق القديمـة .. ربما (**تحدجه بنظراتهـا**) لكن .. تجاربك انتهت .

لورنـــك : مغـامرة .

هيلينـــا : طالمـا أن الأمل مفقود ..

لورنـــك : (**يتحاشى الموقف**) بدون عملية .. محتمل أن يعيش ..

هيلينـــا : أهى حيـاة هذه ؟ .. صراع دائم مع الموت .. عذاب مستمر .. بول لابد أن تجرى العملية .

لورنـــك : (**ينظر فى عينيها**) و ... بعدها ؟

هيلينـــا : ماذا تعنى : بعدها ؟ ..

هيلينـــا : (**بغضب**) بعد العملية .. (**تثور**) .. مستحيل أن تفكر فى ذلك الآن . (**لحظـة**) مريض .. لابد أن تساعده ..

لورنـــك : (**بعد لحظة**) تريدين أن أجرى العمليـة لأنقذ ميشيل ؟ .. ألا تفكرين فى شعورى ولو قليلا ..؟

هيلينـــا : (**مصعوقة**) بول ! .

لورنـــك : (**غاضبا**) اننى لا أعرف فى أى شىء أتكلم ..

هيلينـــا : انك تدافع عن قضيتك .. تريد أن تأخذنى معك حتى دون ارادتى ! .

لورنـــك : ربمـا ..

هيلينـــا : بول .. ميشيل مريض .. وأنت دكتور .

لورنـــك : (**بخشونة**) صحيح ولكننى لا أنظر الى المسألة هذه النظرة . ان ما أراه هو : أنت وميشـيل وأنا .. امرأة بين رجلين ..

(**يدخل ميشيل**)

لورنـــك : لقد أصدرت أوامر مشـددة بألا تغادر السرير وقلت للممرضـة ..

ميشـــيل : (**مقاطعـا**) أرجوك يا دكتـور .. كان لابد أن أراك ..

لورنـــك : ترانى ؟ ! ..

هيلينـــا : كان لابد أن تظل فى سريرك ..

ميشـــيل : شكرا .. ولكننى لم أستطع أن أنام ..

لورنـــك : والآن ماذا تريد ؟

ميشـــيل : (**يذهب الى الكنبة ويقع فوقها**) بول .. أريد ان أعرف الحقيقة .

هيلينـــا : غدا تعرف كل شىء .

ميشـــيل : غدا ؟ ! .. ربما يكون الأوان قد .. فات ..

هيلينـــا (**بشك**) هل سمعت شيئا ؟ ..

ميشـــيل : لا أستطيع أن أحتمل الشك أكثر من ذلك ..

هيلينـــا : ميشيل .. لابد ..

ميشـــيل : (**مقاطعا**) لابد أن أعرف الحقيقة .

لورنـــك : (**باستسلام**) اذا كنت مصمما ..

ميشـــيل : بول .. اننى أستطيع أن أقبل الحقيقة .. لقد كنا دائما أصدقاء

(لورنك يتردد . يسير جيئة وذهابا)

ميشـــيل : لقد أنقذت حياتى منذ ثلاث سنوات .

لورنـــك : كنت أقوم بعملى كطبيب .

ميشـــيل : انك لا تستطيع أن تتصور الى أى مـدى كانت هذه نقطـة تحول فى حيـاتى .. انك أعطيتنى أجمل .. أجمل .. انك أعطيتنى الحيـاة ومعها هيلينـا ..

(هيلينا تذهب الى النافذة وتنظر خلالها)

ميشـــيل : والآن .. يا لسخريـة القدر .. ربما سـوف تقول أنت بنفسـك .

لورنـــك : (**بتوتر**) أقول ماذا ؟

ميشـــيل : اننى سوف أفقد هيلينا الى الأبد .

هيلينـــا (**تستدير بسرعة ظنا منها أن ميشيل يعرف شيئا عن علاقتهـا ببول**) .. ميشـيل .. هل تعرف شـيئا ؟ .

ميشـــيل : لا ·· ولكننى أحس أن هناك شيئا ما · واحد فى موقفى ·· ينظر حوله فى قلق ، ويتشبث بأقل الأشـياء ·· ويصـل لنتائج غريبـة ·· يجمع ويطرح ·· كل هذا أبشع من الحقيقة · وعلى ذلك ·· بول ·· الحقيقة من فضلك ·

لورنـــك : **(بعد لحظة)** فيما بعد ·

ميشـــيل : لا · الآن · قل لى ·· هل تستطيع أن تشفينى؟ **(هيلينا يبدو عليها الارتياح)**

ميشـــيل : اننى أريد الحقيقة ولا شىء غيرها ·

لورنـــك : تريد أن تعرف ؟ لمـاذا ؟ ··

ميشـــيل : لمـاذا ؟ ! **(لثظـة)** هيلينا ·· **(هيلينا تتقدم منه برقة)** هل تسمحى بأن تتركينا وحدنـا ·· **(هيلينا تنظر اليهما ·· ثم تخرج وهى تقول)**

هيلينـــا : حسنا ·· ممكن ·· **(تخرج)**

ميشـــيل : **(يتبعها بعينيه)** والآن دون لف او دوران ··

لورنـــك : ليس هناك ما يدعو للف والدوران ··

ميشـــيل : فعلا ·· لا داعى لذلك ·· **(ينظر الى نفسه ·· برهة)** مهما كان ·· هيلينـا امرأة أولا وقبل كل شىء ··

لورنـــك : وما علاقة ذلك بموضوعنا ؟

ميشـــيل : هذا هو الموضـوع ·· هيلينـا تريد أن تتزوج وتعيش مستقرة ·

لورنـــك : **(وقد نفذ صبره)** ميشيل ·· لا داعى ··

ميشـــيل : **(مقاطعا)** هل تظن أنها يمكن أن تجد الاستقرار مع شخص عاجز ؟ ··

لورنـــك : **(الذى كان يتوقـع ذلك)** مـاذا ؟ ·· مـاذا تقول ؟ ··

ميشـــيل : المسألة تتلخص فى كلمتين ·· لو انعدم الأمـل فى شفائى فلابد أن أرتب حياتى بطريقة أخرى ·· وفى هذه الحـالة مستحيل أن أرتبط بهيلينا ·

لورنـــك : **(وهو متوتر)** وما الذى تنوى عليـه فى حـالة ما اذا ·· **(لحظـة)** هل تتنازل عن هيلينا ؟

ميشـــيل : مسـتحيل ·

لورنـــك : واذن ؟

ميشـــيل : لا يوجد الا مخرج واحد ·

لورنـــك : **وما هو ؟**

ميشـــيل : أقتل نفسى ·

لورنـــك : عبث **(لا يستطيع تصـديق أذنيـة · يسير فى الحجرة · يهدأ قليلا)** هل تعرف ··

(يحاول أن يخلص نفسه من أفكاره السـوداء) ميشيل ·· انصت الى جيدا ·· هناك مخـارج أخـرى ··

ميشيـــل : هذا هو المخرج الوحيد لى ·· اننى لا أستطيع أن أعيش بدونها ·

لورنـــك : (**بهدوء**) مهما كانت الظروف ؟

ميشـــيل : ماذا تعنى بالظروف ؟

لورنـــك : (**غير متأكد من نفسه**) لنفترض أنك شفيت وعدت الى عملك مرة أخرى .. لو أن لديك هدفا يمكن أن يملأ عليك حياتك .

ميشـــيل : (**وكأنه قد أهين**) ليس هناك أى عمل يمكن أن ينسينى حبى لهيلينا . بالعكس .. كل ما هو جميل فى الحياة .. حتى العمل .. مرتبط .

(**لورنك لا يستطيع مواجهة ميشيل**)

ميشـــيل : (**يبدأ بالشعور بالشك**) ثم لو أننى شفيت .. ما الذى يقف بينى وبين هيلينا ؟ !

لورنـــك : (**يخفى ارتباكه**) لا .. لا شىء ..

ميشـــيل : اذن لا يوجد مخرج آخر ..

لورنـــك : (**آليـا**) لا يوجد مخرج آخر ..

ميشـــيل : اما الحياة مع هيلينا أو الموت .

لورنـــك : مفهـوم .

ميشـــيل : والآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى ؟

لورنـــك : (**يسير جيئة وذهابا**) أنا .. لا أستطيع أن أؤكد ذلك .

ميشـــيل : لقد فحصتنى فحصا شاملا ..

لورنـــك : صحيح .. لكننى لم أر الأشعة بعد .

ميشـــيل : ومتى تراهـا ؟

لورنـــك : حالا ·· خلال دقائق ··

ميشـــيل : لعلهم أن يسرعوا ·· الوقت ضيق بالنسبة لك··

لورنـــك : وأنت ؟

ميشـــيل : أنا ·· سوف أكتب خطابا لهيلينا ·· **(لحظـة)** اذا ما حدث ··

لورنـــك : **(مقاطعا)** ماذا ؟ ·· ماذا تقول لها ؟ ··

ميشـــيل : انه لم يكن أمامى مخرج آ خر ··

لورنـــك : واذا شفيت ··

ميشـــيل : يظل الخطاب سرا بينى وبينك ·· تذكارا لهـذه اللحظة ·· وعربونا لصداقتنا ··

(نخرج · تدخل هيلينا وتتقدم نحو لورنك)

هيلينـــا : بول ·· أرجوك ·· لا تقف هكذا ·· بين يديك حيـاة شخص ··

لورنـــك : صحيح ·· ولكن كل شيء له حدود **(بجفاء)** ·· ولذلك فاننى لن أجرى العملية ·

هيلينـــا : بول ·· للمرة الأخيرة ·· ارجوك ··

لورنـــك : قلت لا ·· لا أستطيع ·· حالتى الآن لا تسمح··

هيلينـــا : ولو ·· لو أننى وعدتك ؟

لورنـــك : لو وعـدتينى ؟ ! ··

هيلينـــا : بأن أترك ميشيل ..

لورنـــك : لا .. هذا لا يكفى .. (**لحظة**) لا أستطيع أن أجرى العمليـــة وأنا مطمئن لنجاحهـا الا بشرط واحـــد ..

هيلينـــا : وهـــو ؟

لورنـــك : أن تعدينى بأن تعيدى الى راحة البال والطمأنينة.

هيلينـــا : (**مهزومة**) ماذا تريد منى بالضبط ؟

لورنـــك : (**يقترب منهـا وبحرارة**) تأتى معى .. هـــذه الليلة .. عدينى بذلك ..

هيلينـــا : أعـــدك ..

لورنـــك : (**يضمها اليه**) سوف نبدأ حيـاة جديدة .. نعم وسوف ترين ذلك .. حياة جديدة ..

(ســـتار)

الفصـــل الثـــالث

(نفس المنظر • الساعة تشـير الى انه قد مرت خمس دقائق • ميشيل يجلس على الكنبـة ومعه خطاب • يضعه فى مظروف • يضـع المظروف فى جيبه • ينحنى ويسند ذقنه الى يده • تدخل كلارا من الباب الأيسر • تقف مترددة فى المدخل • تفكر فى الانسحاب ولكنهـا تتقدم • ميشيل يراها ويرفع رأســه) •

* * *

كـــــلارا : اسمح لى أن أقـدم نفسى • أنا زوجـة الدكتور لورنك •• ممكن أن أتكلم معك ؟

ميشـــيل : بالطبـع ••

كـــــلارا : لو سمحت لى • أريد أن أسألك •• هل لاحظت شيئا على الدكتور لورنك ؟ اننى أعرف أنه فى العادة هادىء جدا •

ميشـــيل : حمى السفر ..

كـــــلارا : أرجو ألا تعطله صور الأشعة عن السفر ..

ميشـــيل : **(مندهشا)** تعرفين اذن ؟

كـــــلارا : بالطبع .. فى الواقع هذه المسألة تمسنى عن قرب بصفة شخصية .. لأن لورنك لن يسافر وحده..

ميشـــيل : **(محدثا لنفسه)** اذن .. الخبر صحيح ..

كـــــلارا : واذن فأنت أيضا تعرف الحكاية ؟

ميشـــيل : اى .. **(يصدر صوتا كأنه يريد أن يقول شيئا)**

كـــــلارا : هل لاحظت شيئا ؟

ميشـــيل : سيدتى .. أرجو أن تستمرى فيما أردت اخبارى به ..

كـــــلارا : اننى لا أريد أن أسبب لك أى ألم .. لكن بول لن يســـافر وحده .. الدكتورة هيلينا ستسافر معه ..

ميشـــيل : **(يتجمد كالصنم)**

كـــــلارا : **(بدهشة)** كنت تعرف ؟ .. يبدو ذلك .. ولم تقم بأى مجهود لكى تمنعها ؟ .. ألم تحاول أن تدافع عن سعادتك ؟

ميشـــيل : أهذا هو استنتاجى ؟

كـــــلارا : ان هيلينا تحبك . وهذا هو السبب فى انها لا تريد أن تسافر . كلمها . يجب أن تمحو

شكوكها ·· (**لحظـة**) الحياة ما زالت أمامكما ·· سويا · (**برقـة**) ثم أن المسألة لا تتعلق بكمـا أنتمـا الاثنـان فقط (**لحظـة**) لابد ألا نترك له الفرصة ليرتكب غلطة · عالمـه بأكمله داخل هذه الجدران ·· ومستحيل أن يحس بالسـعادة وهو بعيد عنها · وأنا متأكدة أنه لن يترك هـذا المكان لو وقفت هيلينا بجانبك (**بهدوء**) ثم ان زواجي نفسه مهدد · وهذا هو الشيء الوحيد الباقى لى·· ارجوك أن تساعدنى ·

ميشـــيل : هذا الكلام لا فائدة من ورائه · هـذا القرار ليس قرارنـا ·

كـــلارا : قرار من اذن ؟

ميشـــيل : لورنك وهيلينا ·· لأن ·· لو أن هيلينا تحبنى بالفعـل ·· ولورنـك طبيب بمعنى الكلمـة ·· وصديقى ايضا ·· (**لحظة ثم يقرر**) سيعود الآن ومعه صور الأشعة ·· وبعد ···

كـــلارا : اسمح لى بأن أقاطعك · لابد أن أكمل ما بدأته (**لحظـة**) من الصعب أن تعترف امرأة بهذا الذى أقوله · (**لحظـة**) أنا ·· أنا ·· كنت أتصنت من وراء البـاب · أعرف أن هذا شيء حقـير ·· لكـن ··

ميشـــيل : وما هو السر الذى استمعت اليه ؟

كـــلارا : لورنك كان قد رأى صور الأشعة قبل أن يتكلم معـك ··

ميشـــيل : مستحيل (**كلارا تقف صامتة وتنظر اليه فى ثقة ميشيل ينهار**) ·· كان يعرف اذن وكان يبحث عن حجة ·· بول ! ·· صديقى ! ·· **الدكتور** لورنك !! ·

كـــلارا : لورنك ·· بعد أن انتهى من أبحاثه مر بفترة قلق ·· فترة ضياع ·· وأنت من ناحيتك رفضت رفضا باتا أن تعيش بدون هيلينا ·· ولم يعد هناك حل الا ذلك الحل الذى اقترحته فيما اذا كان مرضك ميئوس منه · أرجو ألا تقسو فى حكمك على · (**لحظة**) فى هذه اللحظة لورنك ليس دكتورا ·· بل مجرد انسان ضائع ·· يقوم بمحاولة يائسة لكى يجد نفسه وسعادته · وأنا واثقة أنه سوف يستيقظ ·· وأنه لن يخطىء ·· وأنه سوف ينقذك ·

ميشـــيل : (**كأنه يخاطب نفسه**) وكل هذا من أجل ·· (**يسكت**)

كـــلارا : (**تقاطعه**) لا ·· أكثر من ذلك ·· لابد أن تعرف القصة كلها ·· حتى لو تسببت فى ألمك (**لحظة**) هيلينا كانت تحب بول قبل أن تعرفك

ميشـــيل : (**يهب واقفا**) لا ·· لم يحدث ·

كـــلارا : هى التى أخبرتنى بذلك ·

ميشـــيل : (**يرتمى على الكنبة فى يأس**) انتهيت ·· انتهينا ·

كـــلارا : بالعكس ·· كل ما هنالك أن الأمور قد اتضحت·

ميشـــيل : أعتقد أنه لم يعد هنـاك ما يقال · بول أيضـا له كل الحق فى أن يعيش ·

كـــلارا : (بقوة) هيلينا تحبك أنت ·

ميشـــيل : مجرد استنتاج ·

كـــلارا : أبدا ·· هذه هى الحقيقة ·

ميشـــيل : لو أنها كانت تحبنى حقا ما فكرت فى السفر مع بـول ·

كـــلارا : المشكلة أنها ليست واثقة بنفسها · ما زالت عندها بعض الشـكوك ·· وشىء آخر ·· لا تنس أنها دكتورة ·

ميشـــيل : لم أنظر اليها أبدا بهذه الصفة ·

كـــلارا : هيلينا عاشت هنـا خمس سـنوات فى عزلة عن الحياة ·· وأصبحت أفكارها عن الحياة مهزوزة ولكن ليست مشوهـة ·· ولذلك يجب أن تقوم بمحاولة لانقاذها · كلمة واحدة منك وأنا متأكدة أنها لن تسافر مع بول ·

ميشـــيل : (بعد لحظة) لا ·· هذه مسألة لابد أن تقررهـا هيلينا بنفسها ·

كـــلارا : واذا فقدت توازنها وضاعت منها قواها فى اللحظة الحاسـمة ؟ ··

ميشـــيل : هـذه مسـائل ثانوية · قلبها هو الذى يحسـم الموضـوع ·

كـــــلارا : لنفترض أنها قررت أن تسافر ؟ ..

ميشـــــيل : فى هذه الحالة .. لابد أن أخلى الطريق .

كـــــلارا : تخلى الطريق ؟ ! .. وأنا ؟ ! .. ما الذى يبقى لى ؟ ! .. حتى هذه اللحظة تذرعت بالصبر ايمانا منى بأن بول عالم .. كنت متأكدة أن هذه اللحظة مجرد لحظة عابرة .. لو أنك دفعت بالشـــك فى نفسى .. لو أنه سافر .. ربما كان حقيقة يعيش فى كابوس واستيقظ منه الآن فقط . **(لحظـة)** لا .. غير ممكن .. لو كان هـــذا حقيقى .. اذن ليس هنـــاك ما يدفعـــه الى البقـــاء هنـــا .. **(فى هدوء)** معك حق .. هـــذه مســـألة يجب أن يقررها الاثنـــان سويا **(تتردد قليـــلا ثم تنهض لتخرج)** .. شكرا على أى حال . **(تخرج)** .

ميشـــــيل : **(يتبعها بعينيه . يعود الى الخطاب ويبدو أنه سيمزقه . يدخل لورنك فى نفس اللحظة التى كان يوشك فيها على تمزيقه)** .

لورنـــــك : ميشيل .. ما هذا ؟ **(مشيرا الى الخطاب)** .

ميشـــــيل : **(ينظر الى المكان دون تركيز)** أعتقد أنه قد أصبح زائدا عن الحاجـــة .

لورنـــــك : ماذا ؟ .. غيرت موقفك ؟

ميشـــــيل : لا .. لكن لا داعى لأن تعرف شيئا عن الموضوع .

لورنـــــك : ولكنك قلت ان الخطاب سيظل تذكارا لصداقتنا .

ميشـــيل : رومانسية · لنترك هذه الحكاية **(بغير لهجته)** صور الأشعة ·· رأيتها ؟

لورنـــك : **(بحزم)** نعـم ·

ميشـــيل : **(لا يستطيع أن يخفى نبرة السخرية فى صوته)** ومعنى هـذا أن معك حكم الاعدام ·

لورنـــك : بل سـوف تعيش ··

ميشـــيل : **(فى انفعال)** أنا ! أعيش ؟ ··

لورنـــك : فقط يجب اجراء عملية ·

ميشـــيل : ومن الذى سيجريها ؟

لورنـــك : أنـا بالطبـع ·

ميشـــيل : أنت ؟ ·· متى ؟ ··

لورنـــك : الآن ·· فـورا ··

ميشـــيل : وقطارك ·· سيتحرك بعد قليل ··

لورنـــك : أعرف ·· ولكن ليس لذلك اى أهمية ·

ميشـــيل : **(وهو يضع الخطاب فى جيبـه وقد تجدد لديه الأمل)** هل هناك أمل ؟

لورنـــك : أعتقد ذلك ·

ميشـــيل : بول ·· أشكرك ··

لورنـــك : تشـكرنى ··

ميشـــيل : لأنك أعدت الى ايمانى على الأقل لليلة واحدة ·

لورنـــك : انك شخص غريب جدا ٠

ميشـــيل : كنت قد بدأت فى الشك ٠٠

لورنـــك : الشـك ؟ ! ٠٠

ميشـــيل : لأن تقبل حالة ميئوس منها الى هـذه الدرجة ٠٠ ولكنـك الآن تعطينى الأمل **(يساوره الشـك)** وبعدها ؟ ٠٠ ما الذى سوف يحدث ؟ ٠٠

لورنـــك : بعد ماذا ؟ ٠٠

ميشـــيل : بعد العملية طبعا ٠

لورنـــك : **(وهو خائف من السـؤال)** لا تشغل بالك الآن بهذا الموضـوع ٠

ميشـــيل : ولم لا ؟

لورنـــك : لأنك ٠٠ لأنك سـوف تحتـاج الى كل قواك للتركيز على نقطـة واحـدة فقط : وهى أنـك ستعيش ٠٠

ميشـــيل : أعيش ٠٠ ! **(ينفعل بالأمل)** بول ٠٠ معنى هذا أنك لن تسافر ٠٠

(لورنك يسير جيئة وذهابا ولا يردد)

ميشـــيل : **(ينظر الى الساعة)** سيفوتك القطار ٠٠

لورنـــك : لا ٠٠ سوف الحق به ٠

ميشـــيل : **(وهو يحس بخيبة أمل)** ستلحق به ؟

لورنـــك : العملية لن تستغرق وقتا طويلا ٠

ميشـــيل : (**بسخرية**) مفهوم ·· (**لحظة**) يعنى العمليـة لن تقف فى طريق سفرك ! ··

لورنـــك : كل شىء جاهز تماما ·· بعض اللمسات الدقيقـة الحاسمة وينتهى كل شىء ··

(**يذهب الى التليفون**) سأتصل بفرقة العمليـات (**يمسك السماعة**)

ميشـــيل : (**ببرود**) لحظة واحدة ·

لورنـــك : لحظـة ·· ! ··

ميشـــيل : اننى لم أتخذ قرارى بعد ··

لورنـــك : ميشـــيل ·· الوقـت ضـيق (**يســتدرك**) بالنسبة لك ·

ميشـــيل : هـكذا ؟ ··

لورنـــك : (**يحدجه بنظرة فاحصة**) لقد فقدت ثقتك بى ·

ميشـــيل : لا ·· اننى واثق أنك تستطيع اجراء العمليـــة بنجـــاح ·

لورنـــك : اذن ···

(**تدخل هيلينا وهى تلبس معطف السفر · تقف بالبـاب**)

ميشـــيل : (**يتظاهر بأنه لا يراها ·· يتكلم بحزم**) دكتور بول ·· اننى أرفض اجراء العملية ·

لورنـــك : (**بعنف**) ترفض ؟ ! ·· كيف ؟ ! ··

ميشـــيل : لقد انتهيت . لم أعد قادرا على الاحســاس بأى شيء . أنت نفســك قلت لى اننى محتــاج لكل قوتى حتى أستطيع اجتياز المحنة .. وأنــا الآن فقدت قوتى .. لا لزوم للاستمرار .. ليس هناك ما يمكن أن أتوقعه فى هذه الدنيا .

لورنـــك : وأين رغبتك وارادتك فى أن تعيش .

ميشـــيل : (**بسخرية**) رغبتى فى الحياة ..

لورنـــك : اننى غير قادر على فهمك .. فقط منذ قليل ..

ميشـــيل : نعم منذ قليــل .. ربما عندى من الشجاعــة ما يــكفى .. لكن .. كــل شيء اســتنزف كل شيء .. انهار مرة واحدة .. كل شيء يشــير الى اتجاه واحد فقط ..

لورنـــك : ما هــذه الألغــاز !

ميشـــيل : انك على سفر .. وكل ما فيــك ينبض بهــذه الفكرة .. أما أنا .. لمــاذا أعيش ؟

لورنـــك : ميشيل .. أرجوك ألا تسمح لسيكلوجية المريض أن تتحكم فيك .

ميشـــيل : ليست هــذه سيكلوجية المرض . اننى أرى كل شيء بوضوح .. ولست أنتظر منك أن تفهمنى . أنت عالم كبير وأنا رجل الشارع . ربما لهــذا السبب أتعطش للكثير من هذه الدنيا .. أتعطش لسند .. لأحد .. لا تضيع وقتك .. ودعنى ..

هيلينـــا : (**وقد كانت تحاول التدخل من لحظة**) بول ·· أرجوك ·· اتركنا وحدنا ··

(**لورنـك ينظر اليهـا بتمعن ثم يقتنع بضرورة تصفية الموقف بين ميشيل وهيلينا · يخرج**)

هيلينـــا : (**بعد لحظـــة ·· تتقـدم من ميشـيل**) لمـاذا رفضت ؟ ·· أيضا قلت انك فقدت كل رغبة فى الحياة · ما الذى غير موقفك هكذا ؟ ··

ميشـــيل : هيلينا ·· أرجوك ·· لنترك هذا الموضوع ·· الوقت قد تأخر ··

هيلينـــا : أعرف أنه كان لابد أن أبصرك بالحقيقة يوم ان وصلت وكنت على استعداد لذلك ·· ولكن مرضك وحماسك حالا دون ذلك ·

ميشـــيل : أرجوك ·· (**يضع يديه على أذنيه**)

هيلينـــا : ميشيل ·· لابد أن تسمعنى ·· فى المـاضى ·· كنت بالفعل قد وقعت فى حب بول ·

ميشـــيل : (**يكاد يجن**) أبدا ·· لم تنطقى أمامى يوما بهذه الحقيقـة ·

هيلينـــا : (**تكاد تبكي**) لم يكن هناك وقت لكى أعترف ، حبنا مسح فى طريقـة كل شىء ·· ربما لم اكن أريد أن تعرف شيئا عن ماضى ·· كنت أريد أن أبدو أمامك فى أحسن صورة · وسبب آخر ·· (**واضح أن ميشيل بدأ يستمع**) ·· بدأت أشعر أن حبى للدكتور لورنك لم يكن حبا بالمرة (**ميشيل**

يتبعها بعينين ثابتتين) ·· الآن ·· أنا متأكدة كل التأكد أن كل ما كان يربطنا هو علاقة شخصين يعملان سويا ·· اثنان يهدفان نحو هدف واحد (**ميشيل يعود اليه الأمل**) ·· لم يكن هناك وقت للعواطف · كان هناك مجهودا مركزا يحرق كل العواطف (**تغير نبرتها**) ·· بعد ذلك حضرت أنت ·· وأعطيتنى شيئا جديدا لا أعرف كيف أحدده بالضبط ·· لكن ·· ربما أستطيع أن أطلق عليه : الحب الأول ·· حب لا يقتحمه العمل ولا الهدف ·· لكن مجرد العلاقة بين انسان وانسان ·

ميشيل : خسارة أن كل ذلك قد نسى سريعا ·

هيلينا : لا · لم ينس أبدا · تحول الى شيء آخر ·· عندما يخدع الانسان مرة صعب عليه بعد ذلك أن يصدق · عندما ذهبت بدأ الشك يتسلط على ·· وعندما توقفت خطاباتك تحول الشك تقريبا الى يقين · أصبحت وكأننى لا أعرف ما معنى كلمة الحب ·· ولم أعد أعرف لمن أنتمى ·

ميشيل : والآن ؟

هيلينا : أعرف · الحب دوامة تجرف فى طريقها كل شيء · أعطاك الشجاعة لتكسر كل الحواجز فى طريقك وتصل الى ·· وهذا فى حد ذاته استطاع أن يكسر قرارى فى أن أربط نفسى ب : لورنك ·

ميشيل : (**ترد الروح فيه**) معنى ذلك أنك لن تسافرى

(**يقترب منها**) ابق معى ·· بجانبى (**يحاول** أن يحتضنها ولكنها تتخلص منه برفق)

هيلينـــا : هناك شيء آخر ··

ميشـــيل : مـاذا ؟

هيلينـــا : وعد ل : لورنك ·

ميشـــيل : أى وعد هـذا ؟

هيلينـــا : (**بعد فترة**) أن أسافر معه اليوم ·

ميشـــيل : تسافرين معه ؟ ·· بعد كل هذا الذى قيل ! ··

هيلينـــا : لا أستطيع أن أرجع فى وعدى ·

ميشـــيل : ولم لا ؟ ! ·· اخبريه بالحقيقة ·

هيلينـــا : لقد جرحت وأنت فى طريقك الى · لابد أن أرد لك الحياة مهما كانت التضحيـة · حياتك متوقفـة على الدكتور لورنك وأبحاثه · وهذا العمل لابد أن يستمر ··

ميشـــيل : يستمر بدونك ؟ ! ··

هيلينـــا : نعم ·· لابد · لابد أيضا أن اساعده فى محنتـه الحالية ·· أسـاعده لكى يعيش الأيـام القليلة الحالية ·· أو أسابيع ·· حتى لا يضيع أو يحطم نفسه · سـوف أبقى معه الى أن يعرف أنه من المستحيل أن يحقق السعادة لأنه ضحى بها فى يوم من الأيام · مستحيل أن يعود الانسان الى الوراء ولابد أن يعيش وحده مع ·· عمله ·

ميشـــيل : **(يائسـا)** ستسافرين اذن ٠

هيلينـــا : لفترة قصـيرة ٠

ميشـــيل : كلا ٠٠ مستحيل ٠

هيلينـــا : ميشيل ٠٠ أرجو أن تفهم ٠٠ لقد عشت فى خدمـة المعهـد ولورنك سـنين طويلة ، وغير معقول أن أتركه الآن فى اللحظة التى يحتاج فيها الى ٠ اننى أيضا أتطلع الى اليوم الذى ينتهى فيه كل هـذا الذى يحدث الآن ٠ أتطلع أيضـا أن يصبح عمله بالفعل فى خدمة الناس ٠

ميشـــيل : ومن أجل هذه الأهداف تضحى بسعادتنا ! ٠٠

هيلينـــا : لا ٠٠ اننى لا أستطيع أن أقوم بعمل كبير كهذا٠٠ هو فقط القادر على ذلك ٠

ميشـــيل : اذن لا داعى للسفر ٠

هيلينـــا : أحس أننى حقيرة لو تركته بعد أن ينقذك ٠

ميشـــيل : **(منفجرا)** سـأحررك من وعـدك ٠٠ لن أجرى العمليـة ٠

هيلينـــا : ميشيل ٠٠ لابد أن تعيش ٠

ميشـــيل : أعيش ! ٠٠ من أجل من ؟

هيلينـــا : من أجلى ٠٠ اننى أريدك أن تعيش ٠

ميشـــيل : مستحيل أن تكونى له ولو للحظة ٠

هيلينـــا : أننى لا أذهب معه بهـذا المعنى ٠٠ بل بصفتى الدكتورة التى تساعده ٠

ميشـــيل : (**وقد عاد الأمل**) وتعود مرة أخرى ؟

هيلينـــا : وبسرعة (**تقترب منه**) مستحيل أن أكون له ·· أو لأى شخص آخر ·· اننى لك أنت ·

ميشـــيل : (**يحتضنها**) هيلينا ··

(يدخل لورنك ويقف دون أن يلاحظاه)

هيلينـــا : اننى ملكك منذ أن تقابلنا ·· ولم يتغير شيء منذ ذلك اليـوم ·

ميشـــيل : ســتعودين ؟ ··

هيلينـــا : لابد أن أعود ·· وأنت ستنتظرنى ·

ميشـــيل : (**فى نشوة**) الحيـاة ! ··

هيلينـــا : أتشعر الآن أن قوتك عادت اليك ؟

(لورنك : كان وجهه يبدو عليه اليأس ولكن عند سماع هذه الجملة يفيق)

ميشـــيل : اطمئنى ·

هيلينـــا : وشجاعتـك ··

ميشـــيل : معى ·· هنـا ·· كلهـا هنا ·· الحيـاة ! ·· الحيـاة ··

(لورنك يتقدم من التليفون · تراه هيلينا فتتخلص من أحضان ميشيل ولكنها تمسك بيده · لورنك ينظر اليهما ثم يمسك بسماعة التليفون)

لورنـــك : كل شيء جاهز فى غرفة العمليـات ؟ ·· نعم ·· حـالا ··

(يستستار)

الفصـــل الرابـــع

(نفس المنظر • الساعة التاسعة والنصف • تدخل هيلينا بعد رفع الستار بلحظات • ما زالت تلبس معطف السفر كما فى الفصل السابق • تذرع الحجرة جيئة وذهابا ثم تجلس على الكنبة • تنظر أمامها وهى تائهة ويظهر توترها فقط عن طريق يديها وعينيهـا • تنظر الى الســاعة • جـرس التليفون يدق • تمسك بالسماعة) •

* * *

هيلينـــا : هـالو •• (تهدىء من نفسها) آه •• تاكسى •• المحطة •• القطار •• ما هو الموعد بالضبط ؟ •• (هامسة) العاشرة والثلث ••

(تضع السماعة وتذهب الى النافذة وتنظر خلالها • تدخل كلارا وهى ترتدى ملابس السهرة • بعد فترة وجيزة تتكلم)

كـــلارا : مساء الخير ·· أين الدكتور نورك ؟

هيلينـــا : **(ما زالت ساهمة)** لم يحضر بعد ··

كـــلارا : لقد حضرت لوداعه ·

هيلينـــا : تسافرين أنت أيضا ؟

كـــلارا : حياتى ممكن أن تستمر ببساطة كما كانت بالضبط ·

هيلينـــا : ألقيت السلاح اذن · لقد كنت أتصور أنك ستقاومين أكثر من ذلك ·

كـــلارا : شخص ما قال لى ان القرار لن يكون قرارى ··

هيلينـــا : **(تتثبه)** من ؟ ·· ميشيل ؟ ··

كـــلارا : **(تهز رأسها بالايجاب)** ·· لقد قال ان القلوب هى التى تحدد الموقف ، واقتنعت أنه لو كان لورنك حقا قد أحس أنه يستطيع أن يستمر فى عمله من غير المعهد ·· فليس من حقنا أن نضع عوائق فى طريقة ·

هيلينـــا : يعنى ؟

كـــلارا : يعنى ·· فى هذه الحالة لابد أن أنسحب **(تشير نبراتها)** ·· وأنت يا دكتورة ماذا انتويت ؟

(هيلينا تتقدم خطوات ولا ترد)

وبالمناسبة أين لورنك ؟

هيلينـــا : فى غرفة العمليات ·

كـــلارا : الآن ؟ (**تنظر الى الساعة**) ســوف يتأخر .. ترى هل يودع المكان ؟ .. هيه ..

هيلينـــا : لا .. عملية ..

كـــلارا : عملية ؟ ! .. فى هذا الوقت ؟ ! ..

هيلينـــا : (**تنهد**) لميشيل ..

كـــلارا : آه .. لكن .. مكانك أيضا فى غرفة العمليات .

هيلينـــا : (**كلمة كلمة**) .. اليوم .. لا أستطيع أن أقوم بدور المســاعد ..

كـــلارا : (**ترقبها جيدا**) طبعا .. أنت مستعدة للسفر ..

هيلينـــا : لا .. لبس هــذا هو السبب .

كـــلارا : ما السبب اذن ؟

هيلينـــا : أول مرة أشعر أن أعصــابى تخوننى . كنت دائما أستطيع أن أركز على الجرح الصغير .. النسيج العصبى .. الأوعية الدموية .

كـــلارا : واليــوم ..

هيلينـــا : لم أستطع .. فضلت أن أبتعد .. وجودى لا فائدة فيــه .. أرى العمليـــة بعينى .. وأنــا أحس بآلامة .. تماما كما لو كنت الراقــدة على سرير العمليــات .. وأعيش التجربة بكل تفاصيلها .. والوقت يمر .. بطىء .. بطىء ..

كـــلارا : هيلينا .. أتحبينه ؟ . ميشيل . (**تمسك بيد هيلينـا تسترد يدهـا**) ومع ذلك تســافرين مع

لورنك · لماذا ؟ أؤكد لك اننى لا أفكر فى نفسى الآن · لقد اتخذت قرارى واسترحت · اننى أفكر فيك أنت · ما الذى يدفعك الى السفر مع لورنك ؟

هيلينا : لأننى وعدته · ومع ذلك فاننى غير قادرة على التأكد من نفسى ·· هذا هو الشىء الوحيد غير الواضح أمامى · من ناحية ·· الحب الذى بيننا ·· والناحية الثانية مسئوليات الأخطاء لورنك أضعف من ميشيل المريض ·· ربما مرض الموت ·· يخيل الى أن طموحه للعلم نوع من المرض ·· مرض أيضا لا يمكن الشافء منه ·· وأعود وأقول ربما هذه احدى نعم الله علينا ·· وأنه كان ضروريا ، نحن الثلاثة أن ندفع ثمن هذه النعمة · حتى تستفيد البشرية من النتائج التى توصل اليها · **(لحظة)** لا أستطيع وحدى أن أفهم معنى كل هذا الذى حدث ·· لا أستطيع أن أجد حلا يريحنى ··

كلارا : على أى حال حالتك أحسن من حالتى بكثير ··

هيلينا : **(تنتبه الى أن كلارا هى الأخرى فى مشكلة)** وأنت ؟

كلارا : **(بمرارة)** سأستمر طبعا ·· سوف أعيش كما كنت أعيش · ليس أمامى غير ذلك · كل امكانياتى ضاعت فى الخمس سنوات الماضية **(لحظة)** اننى لا ألوم لورنك · ما حدث كان لابد أن يحدث ·· ولابد أن نعيش بنتائجه ·· **(لحظة)**

احساس بالفراغ الداخلى ·· احساس من الصعب أن يعيش الانســـان به ·· ومن الصـــعب أن يتخلص منه ·

هيلينـــا : حاولى ·· ابدئى من جديد ·

كـــلارا : أبدأ من جديد ؟ ! ما الذى أبدؤه ؟ ··

هيلينـــا : حاولى ملء هـذا الفراغ ·

كـــلارا : ليس ســهلا ··

هيلينـــا : (**بتردد**) ربما ·· ربما يعود لورنك ·

كـــلارا : هذا الكلام ·· هل له معنى معين ؟

هيلينـــا : ربما يعود مرة أخرى ·· العالم الكبير ·· ربمـا وجد نفسه مرة ثانية (**لحظـة**) فى الواقع اننى ســأحاول أن أســاعده لكى يصـــل الى ذلك ·· لا أكثر ولا أقل ·

كـــلارا : (**تظهر عليها الانفعالات المكبوتة**) لم تعد هنـــاك فائـــدة ·

هيلينـــا : بل هنـــاك ··

كـــلارا : هذا ·· لا ·· لم تدفعنى آمال جديدة للحضـــور (**تنظر الى الساعة**) اقتربت من العاشرة · لابد أن أذهب ·· وداعا ·· (**تمد يدها**) ·

هيلينـــا : ألا تنتظرين ؟

كـــلارا : من الأفضل ألا انتظر ·

هيلينـــا : هل أبلغه شـيئا ؟

كـــلارا : نعم ·· اننى لن أفاوم فكرة الطلاق بالمرة · ثم اننى أتمنى له كل ســعادة ونجـــاح ·· وأنه لو حدث أن الأمور لم تتبلور كما كان ينتظر ·· فانه ·· اننى ســوف أكون فى مـكانى ·· وان أبواب المعهد ستكون مفتوحة له ·

(يتصافحان وهى تنظر فى عينيها مباشرة · لحظـة هدوء · التليفون يدق)

هـلينـــا : **(ترفع السماعة وهى لاهثة)** هالو ·· بول ؟ ·· انتهت العملية ؟ ·· اننى فى انتظارك ·· **(تضـع السماعة)** انتهت العملية ·

كـــلارا : **(تتسمر فى مكانها)** هل سيحضر الآن ؟

هيلينـــا : فى الطريق ·

كـــلارا : والعمليـة ؟

هيلينـــا : لم يقل شـيئا ·

كـــلارا : **(مترددة)** يستحسن أن أترك الحجرة **(تخرج)** ·

هيلينـــا : ابق معى ··

كـــلارا : **(لحظة)** كلا ·· **(تخرج)**

هيلينـــا : **(متوترة · تذهب وتجىء فى الحجرة ·· صـوت الساعة يسمع بوضـوع)**

(يدخل لورنك وهو يرتدى معطف السفر ويمسك بقبعة فى يده)

(هيلينا تنظر اليه ليتكلم ولكنه ينظر اليها دون كلام)

بول ·· لماذا لا تتكلم ؟ ·· هل حدث شيء ؟·· نزيف ؟ ·· القلب ؟ ·· أى مضاعفات ؟ ··

لورنـــك : **(ينظر اليها بامعان)** سيشفى ·

هيلينـــا : **(تنفجر فى سعادة)** سيعيش ·· سيعيش **(تمسك بيديه)** أشكرك ·· أشكرك ·· **(ثم ترتمى على الكنبة)** لابد أنها كانت عملية مميته ·

لورنـــك : **(بلا أى تعبير)** بالفعل · كانت عملية صعبة ·· لكن ·· انتهت ·· من حسن الحظ أنه كانت لديه تلك القوة التى تتحمل ·

هيلينـــا : **(فجأة تنظر الى لورنك)** أنت مخلوق عجيب جدا ·

لورنـــك : **(مبتسما)** دائما ·

هيلينـــا : تصور ·· هذه أول عملية تحقق فيها نتائج تجاربك ·· أول شيء محسوس بعد سنين طويلة فى هذا العمل المضنى **(لحظة)** ومع ذلك فلست سعيدا ولا منفعلا ·

لورنـــك : **(بحدة)** طبعا سعيد ·

هيلينـــا : **(يائسة تحاول أن تشعره بأهمية الحدث بالنسبة له)** عشر سنوات من العمل المتواصل ·· وأخيرا النجاح ·· تصور الدعاية ·· عملية خطيرة كهذه أصبحت ممكنة نتيجة لتجاربك ·

لورنـــك : دع كل هـذا الآن . هل وصل الناكسى ؟

هيلينـــا : فى الطريق (**لحظـة**) كلارا كانت هنا ..

لورنـــك : (**برقة زائدة**) كـلارا .. وهـل تركت لى أى رسـالة ؟

هيلينـــا : جاءت لتودعك وتتمنى لك السعادة والنجاح .

لورنـــك : هل خرجت من المبنى ؟

هيلينـــا : لا أظن ..

لورنـــك : هيه .. (**بعد لحظة يخرج الخطاب**) هذا الخطاب لك .. خطاب من ميشيل .. كتبـه قبل حديثك معه فى آخر مرة .

هيلينـــا : (**تقرأ**) تعال ... اقرأه معى .. خطـاب قصير جـدا .

لورنـــك : (**يقترب ويقرأ**) كان يعرف كل شىء .

هيلينـــا : لا أظن .. كل ما سـمعه أننى سأسافر معك ، ولذلك خرج من المستشفى دون اذن . (**لحظـة**) لا أعتقد أنه كان يعرف ما بيننا .

لورنـــك : الحاسة السادسة اذن ؟

هيلينـــا : أتسخر منى ؟

لورنـــك : بالعكس . هذه المسائل لابد أن يكون فيهـا شىء من الصـدق .. الآن عندما أفكر فى الكلام الذى كان يقوله لى .. أستطيع أن أفهم أشياء كثيرة .. وعلى أى حال لابد أن أعترف باعجـابى بالروح

التى قاوم بها المرض فى اللحظات التى فقدت أنا فيها الأمل .. ومع ذلك هناك شىء لا أفهمه .. هذا الخطاب عبارة عن يأس مطلق .. ثم فى أدق لحظات العملية كانت عيناه تمتلئان بالأمل .. معجزة .. التغيير كان سريعا وعجيبا (**يحدجها بناظريه**) .. انما لابد أن أهنئك على براعتك فى اللعبة التى قمت بها ..

هيلينا : لعبة ! ..

لورنك : تلك التمثيلية (**يبدو أنها لا تفهم**) عندما رفض اجراء العملية .

هيلينا : تريد أن تقول اننى ...

لورنك : (**يتجاهل حالتها**) طبعا .. طبعا .. كان لابد أن تلعبى عليه هذه الطريقة والا ما استطاع أن يتحمل العملية حتى لو كان قد وافق على عملها .

(**هيلينا تروح وتجىء وتجد صعوبة فى تغطية عواطفها**)

(**لورنك ينظر اليها بهدوء ، وبنظرة فاحصة**)

على العموم .. كل هذا قد انتهى .. ولم يعد هناك ما يبرر الخوف عليه .. ولقد أصدرت تعليمات دقيقة جدا عن التعامل مع الجرح وفترة النقاهة . مجرد شهر واحد ويترك المعهد على قدميه وهو فى أتم صحة (**يتقدم منها**) وحينذاك لن يكون هناك ما يمكن أن يقف فى طريقنا .

هيلينـــا : لقد قلت هذه الجملة الأخيرة بطريقة غريبة جدا ٠

لورنـــك : كيف ؟

هيلينـــا : (**بهدوء تام**) قبل العملية لم تكن تتكلم هكذا ٠٠

لورنـــك : (**يسمع صوت عربة**) لابد أن هـذا هو التاكسى٠ (**يرفع سـماعة التليفون**) الباب الخـارجى من فضلك ٠٠ (**لحظة**) وصل التاكسى ؟ ٠٠ حـالا (**يضع السماعة**) التاكسى فى انتظارنا ٠٠

(**يشير اليها كأنه يقول : اتفضلى ٠ تتقدم ٠ فجأة تنفجـر**)

هيلينـــا : لا ٠٠ مستحيل ٠

(**لورنك يتوقف ، وقد توقع منها هـذا ٠ ينظر اليها بهـدوء**)

بول ٠٠ صدقنى لقد كنت مسافرة معك ٠٠ على الأقل لفترة قصـيرة ٠٠ حتى تجد نفسك وراحة بالك ٠ لكن ٠٠ لا فائدة ٠ لا أستطيع (**لحظة**)٠٠ لقد قلت ان العـلاقة بينى وبين ميشـيل ضرورة سـيكلوجية وأشياء أخرى ٠٠ لكن الواضح أن هذا هو الحب الحقيقى ٠٠ بول ٠٠ اننى أحب ميشيل ٠٠ أحبه ٠٠

لورنـــك : (**بعد فترة صمت طويلة**) أخيرا ٠٠

(**هيلينا يبدو عليها الدهشة لهذا التعليق**)

لقد تصورت أنك تحبيننى ٠٠ لكن عندما دخلت ورأيتكما سويا ٠٠ ورأيت بريق عينيك ٠٠ بدأت

أشك ، وقلت لنفسى وأنا مدرك أننى أكذب على نفسى : انك تمثلين .. تلعبين دورا لكى يقتنع باجراء العمليـة .. وعنـدما رفضت أن تكونى معـى ..

هيلينـــا : لم تكن هناك أى قوة ..

لورنـــك : (**مقاطعا**) نعم .. أعرف انك لم تمثلى أو تلعبى دورا . أنت تحبينه بالفعل .. وهذا هو السر فى ذلك التغيير الشامل الذى حدث له .. والذى عن طريقه أمكن اجراء العملية .

هيلينـــا : لكن الفضل يعود اليك أنت أولا ..

لورنـــك : أبدا .. رغبته هو فى الحياة .. معك .

هيلينـــا : أرجـوك . .

لورنـــك : اننى أتكلم معك للمرة الأخيرة .

هيلينـــا : للمرة الأخـير .

لورنـــك : للمرة الأخيرة بصفتى رجل وبصفتك امرأة . لقد كنت متصورا أننى أستطيع ازالة كل الحواجز .. وفعلا استطعت ازالة : واحد .. اثنين ثلاثة .. كلارا .. صداقتى لميشيل .. حب ميشيل لك .. مرضه .. حتى حبك لميشيل حاولت الغاءه وأخدع نفسى بأنك تمثلين أو تؤدين دورا ..

هيلينـــا : ثم ..

ميشـــيل : كل الحواجز .. الا .. الأخير ..

هيلينـــا : (مستفسرة) الحاجز الأخير ؟ ..

ميشـــيل : الحاجز الأخـير .. نفسى .. الدكتور لورنـك (لحظـة) .. آخر معركة حدثت فوق منضـدة العمليات .. كنت متأكدا أن اكتشافى تام وكامل .. ثم فى أول لحظـة اكتشـفت أننى مازلت فى أول الطريق .. وأننى مازلت أتخبط .. وأن بينى وبين هدفى طريق طويل . وعنـدما انتهيت من العملية وأخذت أراقب نبض ميشيل .. طغت على موجة سـعادة .. مطلقة .. ورضا عن نفسى بل وعن عملى .. بالرغم من أنه لم يتم .. أحسست أن عملى لابد أن يستمر .. وأننى لابد أن أكرس حياتى كلها له .. (لحظـة) انك على حق ..

هيلينـــا : (مندهشة) أنـا ؟ ! ..

لورنـــك : فى المـاضى .. زمان .. عندما فـكرت أن تهرب سويا من هنا .. (لحظـة) فعلا هو أننى حسبتك هنا .. داخل هذه الجدران . ما الذى حدث ؟ .. هل استطعت أن أصل الى شىء ؟ .. لا (لحظـة) مازلت أنت تنبضين بالحياة وحبك لى هو الذى مـات .

(تمسك بيده وتنظر فى عينيه)

لقد حطمت آمالك .. حتى من الوجهة الأخلاقية . لم يكن مفروضـا أن أفعل ذلك .. لكن الجرم الحقيقى يقع على المجتمع الانسـانى الذى يحرم شخصا مثلى من أن يعمل ويبحث .. هيلينا ..

أتعرفين .. كل هـذا كان ممكنا أن يتغير لو أننى وجدت من خمس سنوات فرصـة للعمل دون أن اضطر لزواج امرأة لا أحبها .. لو أن هـذا المعهد لم يكن ملكا لشخص واحـد بل ملـكا للمجتمـع ككل .. فى هـذه الحـالة كنت لا أكون مضطرا للتضحية بك ، وبسـعادتى .. كان ممكنـا أن نتزوج وأعمل فى نفس الوقت (**بغير لهجته**) .. الآن .. فات الأوان .. لكن .. صـدقينى .. لو أن الزمن عاد مرة أخرى .. سـوف أتصرف نفس التصرف .. لم يكن ممكنـا أن أعمل غـير هذا الذى عملته .. هذه لعنتى ..

هيلينـــا : والآن ؟ ..

لورنـــك : اذهبى لميشيل ..

هيلينـــا : ومع ذلك فاننى أحس بأن هنـاك ما يجـذبنى اليـــك .

لورنـــك : اذهبى لميشيل . بعد شهر واحد سيكون فى أحسن حال .. سافرى معه .. ما زلتما صغارا والحياة كلتها أمامكما ..

هيلينـــا : (**تحاول أن تحتضنه ولكن ذراعيها ترتخيان الى جانبها**) لا أستطيع .. لا أستطيع أن أحتضنك .. ولا حتى فى لحظة الوداع هـذه .. اننى أحس أننى ضئيلة جدا .. هـذه أول مرة أحس فيهـا بهذه الضآلة ..

لورنـــــك : **(يضـع يديه على كتفيهـا وينظر الى عينيهـا)** حيـــاتى ..

هيلينـــــا : **(بمجهود .. تخرج)**

(لورنك يتبعها بناظريه ثم يذهب الى النافـذة ببطء ويفتحها . وتسمع الموسيقى التى استمعنا اليها فى بداية الفصل الأول .. تمر لحظـات . يغلق النافذة . تسكت الموسـيقى . يعود الى المكتب ويرفع سماعة التليفون) ..

لورنـــــك : كـلارا .. **(بحرارة واستسلام)** ترى .. هـل تستطيعين الحضور الآن ... ؟ ..

(ســـتار)

رقم الايداع ١٩٩٦/٤١٠٤

الترقيم الدولى 4 — 4749 — 01 — I.S.B.N. 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com